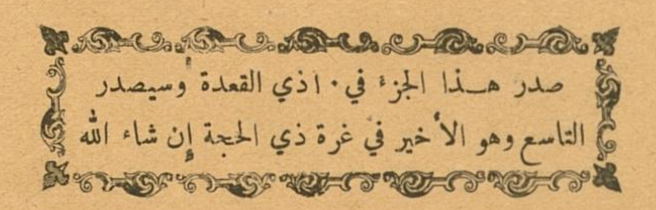


الجزء الثامن ذو القعدة ١٣٥٦



صدر هـذا الجزء في ١٠ ذي القعدة وسيصدر التاسع وهو الأخير في غرة ذي الحجة إن شاء الله

كتب جديدة

جاءنا بعـد الفراغ من الجزء تاريخ الفن المصري القـديم من منشورات دار الهلال ومملكة البيت من آثار تدبير المنزل في كلية البنات التابعة لجمعية المقاصد الإسلامية في بيروت والمؤتمر العربي القومي في بلودان وسنذكر ملاحظاتنا عليه

مطبعة العرفان بصيدا * سورية ١٣٥٦

Imp. AL IRFAN Saïda (Syrie) 1938

العرفان

مجلة علمية أدبية مصورة

يصدر منها هذه السنة تسعة أجزاء في ثمانمائة وخمسين صفحة

قيمة الاشتراك في جبل عامل ليرتان سوريتان

وفي سائر البلاد السورية وفي فرنسة ومستعمراتها خمسون فرنكا

وفي الاقطار العربية نصف دينار وفي الاقطار الاجنبية ليرة انكليزية

لا ترسل المجلة إلا لمن يطلبها ويصحب الطلب بقيمة الاشتراك

يكفي في العنوان : صيداء العرفان

Adres : EL IRFAN Saïda (Syrie)

جميع الحوالات ترسل باسم : **احمد عارف الزين**

مجمع البيان

تأخرنا في اصدار الجزء التاسع من مجمع البيان لأشغال طارئة ولا يصدر الجزء التاسع من العرفان إلا ويصدر معه الجزء التاسع من مجمع البيان وهو ينتهي بسورة الجمعة ويبقى العاشر الذي يصدر لغاية عيد المولد النبوي الشريف وبه يتم هذا التفسير النفيس

الدكتور سنية حبوب

خريجة جامعة بانسلفانيا — اميركا

متخصصة في امراض وجراحة النساء والاطفال · تستقبل المرضى من الساعة ٩ — ١٢ قبل الظهر ومن ٢ — ٥ بعد الظهر في عيادتها الكائنة في بيروت غربي باب ادريس ٥١ شارع جورج بيكو · رقم التلفون : ٥٨ — ٧٥

الحلويات الشرقية الممتازة تجدونها بمحل حسن قصير (صيدا)

إدارة العرفان بحاجة إلى الجزء الأول والخامس من هذه السنة فمن وجدا عنده وكان ليس بحاجة لهما وارسلها لنا نعوض عليه عوضها كتبا قيمتها ليرة سورية وليس معنى ذلك ان يرسل لنا المشترك هذين الجزءين من المجلد الذي بعده للتجليد بل على فرض أن يكون لديه من هذين الجزءين ماهو يغني عنهما



الجزء الثامن من المجلد ال ٢٧

ذو القعدة سنة ١٣٥٦ كانون الثاني ١٩٣٨

من ذكريات الصيف

١

كانت رحلتنا هذا العام رحلتين رحلة قروية محضة ورحلة لبنانية و كلتاهما صيفيتان لا رحلة الشتاء والصيف

دعانا الواجب لقضاء زهاء شهر في مزرعة لنا متواضعة في قضاء صور تدعى بستيات ولم نعلم هل اسمها سريانياً اورومانياً وهي عبارة عن ثمانية بيوت قروية مابرح اكثرها على الطراز القديم وعدد سكانها زهاء ٥٣ ساكناً وترتفع عن سطح البحر ثلاثمائة متراً وقد بلغت مساحة ارضها مائة هكتار أو الف ومائة دونم وبالحقيقة لاتزيد عن بذار سبعمائة مدمنها نحومائة مد مغروسة تينا والباقي اراضي مزدرعة وفيها قليل من الزيتون القديم وتخرج قليلا من التبغ وقد جددنا بها قسما صالحاً من الزيتون والفاكهة وارضها مختلطة واكثرها متداخلة في ارض دبردغيا وباريش ومعروب والحميره وارزون وشحور وتصلها السيارة من صور فجويا فطيرزبنا ومن هناك تسير مارة بدير كيفا فصريفا فديردغيا بطريق غير معبدة تعبيدا جيداً لان الأهالي شقوها شقاً بسيطاً وهكذا ترى طرقات جبل عامل ماعدا الطرقات العامة اوالطرق العسكرية التي عبدت لمصلحة خاصة — لم تفكر الحكومة في تعبيدها ولاحدلها على الأقل ولم يفد الصراخ ولاالاحتجاج فتيلا لأن جل مال الخزانة اللبنانية اوبيت المال ينفق في سبيل الموظفين وما يتبعهم من سيارات وعنعنات

وقد اهتموا من سنتين في اصلاح الطريق التي تمتد من صور فالعباسية فدبر قانون فديردغيا فصريفا فالطوبره فالغندوريه فغيرهامن القرى وهي لوتمت لأفادت قضاء صور فوائد جمة لكن أني

لها ان تتم بل لم يعد يذكرها احد بعهد

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

متى ترى الحكومة ويرى معها الاهلون ان الاعمال العمرانية من فتح طرق وري وايجاد مدارس فوق سياسة التوظيف وارضاء الخواطر وتوزيع المال بدون حساب على الانصار وما احسن تعميم الاصلاح في كل منطقة من مناطق لبنان حيث تكون المساواة ويكون العدل وبالتالي تقطع جهيزة قول كل خطيب

الحياة القروية فيها حلاوة وفيها مرارة وهل ترى فضل الحلو اذا لم تذق المر والحامض تلك لعمري سنة الله في خلقه منذ خلق العالم في كل سنة من سنن هذه الحياة ولن تجد لسنة الله تبديلا اذا رأيت القروي في سذاجته وبساطة معيشته وحمده الله على نعمه الوارفة على النعمة التي انعمها عليه تكبر أمره وتعجب بحاله وتعتريك هزة لما هو عليه (هي الكهرباء بتيارها) لكنك لا تلبث أن تساهم مع شاعرنا ابي تمام بقوله :

أهل الفلاحة لا ترجى مودتهم غبر الوجوه إذا لم يظلموا ظلموا

وتعلم سر قول النبي العربي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم « إذا غضب الله على قوم أسكنهم الرساتيق »

لأنك تجد هذا القروي الساذج المدمن على عمله القانع بالكفاف وما دونه من عيشه بدأب على الوقيعة بأهل بلده ولو كان أخاه أو عمه أو خاله أو أقرب الناس اليه وهو مهما تمكن من أكل حقك لا يقصر أبداً وإذا آنس منك ضعفاً فيقلب لك ظهر المجن ولو كنت من أكبر المحسنين له

والسكنى في القرى لا بأس بها لاسيما في الصيف إذ كما يقول المثل (بساط الصيف واسع) لا سيما انه يتخلل المدة التي يقضيها المرء في القرى نزهات جميلة على نهر الليطاني المنساب بذلك الوادي والمقام على مائه عدة طواحين وبساتين تحت قاعقية الجسر وشحور والزراريه وطير فلسيه وغيرها وأحسنها وأتقنها ما أنشأه المرحوم الحاج علي عسيران وقد زاده ورثته رواء وإتقانا فأصبحت (عين ابو عبد الله) والقاسميه ذات ربع وافر ، ومنظر ناضر وأنشأت وزارة الزراعة هناك مشتلا زراعياً يخرج كل عام قسما وافراً من نصوب الزيتون والفاكهة فيوفر على بعض الأهلين جلبها من الأماكن البعيدة لو أعطيت لأهالي جبل عامل لكن أكثرها يؤخذ للبنان وقسم منها تأخذه وزارة الزراعة اللبنانية لها ولأنصارها . ومع صداقتنا المتينة للقائم على المشتل هناك لم نتمكن من أخذ نصبة واحدة مع الوعد الأكيد فما بالك بغيرنا ؟ !

بنت جبيل

كنا تعاقدنا نحن والأستاذان الكبيران الشيخ سليمان ظاهر والشيخ أحمد رضا على زيارة الأديب الكبير الشيخ محمد شراره في بنت جبيل حيث قدمها لقضاء فصل الصيف وهو استاذ اللغة

العربية في ثانوية الناصرية في العراق و كان دعانا السيد احمد الحاج عبد الكريم مروه من وجهاء الزراريه لقضاء يوم في بستانه الواقع على نهر الليطاني فعينا له يوم الجمعة لكن جاءتنا عصر الاربعاء من الاستاذ رضا بطاقة تنبئنا بقدومه والاستاذ ظاهر للزراريه ودعوتنا لموافاتهما للنهر صباح الخميس فلبينا الطلب واستبقنا الموعد فكان يوماً جميلا لقينا به من مكارم ابن المروة ما هو به حقيق وعدنا في صعد وطربق وعرة للزراريه وامتطينا السيارة قاصدين بنت جبيل ومعنا السيد محمد الحسن الأديب الدي يمثل الحركة الدائمة واجتمعت حركته وحركة السيارة فما وصلت إلى قرب اليهودية حتى علا دخانها و كادت تحترق و كأنها جن جنونها لما خيم على هذه البلاد العاملية من آلام تعتلج في الأفئدة حتى كادت تخترقها وتحرقها وآمال ملكت على المصلحين ضمائرهم ونفوسهم حتى أصبحوا في أمل دائم يجلب الألم الملازم ومرت سيارتان فدخلنابنت جبيل متفرقين بعد الغروب والفينا الأستاذ الحوماني هناك في زيارة ابن الشرارة

وقضينا في بنت جبيل ثلاثة أيام ننتقل بها من وليمة لوليمة ومن مجلس شاي ينعقد عند العصير إلى نزهة بين الكروم ومن سهر إلى سمر وما أحسن مجالس الشاي في بنت جبيل حيث ينشد المنشدون لاسيما الشيخ محمد نجيب زهر الدين الشعر المنتخب الجيد بأحسن نغمة وأعذب صوت وحيث ينشدنا الاستاذ عبد اللطيف شراره من شعره الفياض بالشعور بطريقته المستملحة فيبعث الأريحية والطرب

منطق صائب وتلحن أحيا نا وخير الكلام ما كان لحنا

وبالإجمال فبنت جبيل بلدة طيبة ورب غفور يبلغ عدد سكانها خمسة آلاف ساكن وتعلو عن سطح البحر نيفاً وسبعمائة متر وهي كالنبطية واقعة في منخفض من الأرض وقد بعث المرحوم العلامة المصلح الشيخ موسى شراره فيها خاصة وفي جبل عامل عامة التطلع إلى الإلفة والاجتماع وحب النهضة والإصلاح والجنوح إلى طلب العلم واحترام العلم والعلماء فكانت أيامه القصيرة بها لم تتجاوز أربع سنين وعقبه بها المرحوم السيد مهدي الحكيم فنجله الشيخ عبد الكريم شراره فالسيد هاشم الحكيم وهو من العلماء الصالحين ما زال مقيماً بها فحفيده الشيخ محسن شراره وهو من خيرة علماء جبل عامل المجددين وآل شرارة أسرة علم وأدب قل أن ترى بينهم غير العالم والأديب ومن أسر هذه البلدة المشهوره بالوجاهة والكرم أسرة بزي فأسرة بيضون فأسرة الشامي فغيرها من الأسر وقد رأينا أن سفر الحاج علي بيضون الشهم الوطني الغيور أحدث فراغاً لا يسده غيره وأوجد في نفوس أصدقائه وعارفيه وحشة وألما وتبعه السيد موسى الزين شراره الشاعر الثائر فتفرق الأقانيم الثلاثة (١)

(١) هم السادة علي بزي وموسى الزين شراره والحاج علي بيضون ورحم الله السيد عبد الحسين محمود القائل

يا نفسي لا تعتزي آلامي بتكفيني

وكل أخ مفارقه اخوه   لعمر أبيك إلا الفرقدان

على أنا نرجو اجتماع هذا الثالوث وهو أحسن حالاً وأهدأ بالا

وقطن بنت جبيل رجل ايراني نشيط وهو محمد علي العجمي فعلم أولاده تعليماً عالياً مع ضعف حاله وأكثرهم وظفوا في فلسطين ودرس أصغرهم الطب في الجامعة السورية وهو الدكتور أنيس الإيراني فكان مثال الوطنية والنشاط وعاد السنة الماضية لبنت جبيل حاملا الشهادة الطبية وباشر عمله بنجاح مستمر بيد أنا الفينا في بعض اخواننا سكان هذا البلد المضياف انقياداً لمن يصطادون في الماء العكر الذين يوجدون الفينة بعد الفينة انثلاماً في سيوفهم القاطعة، وانحلالا في صفوفهم المتراصة، كما رأينا بعداً عن مساعدة المشاريع الخيرية النافعة مع ما اتصف به اهلوها من الكرم والمكارم وقد طلب من بعض العائدين من افريقية وهم في ثروة حسنة موازرة جمعية خيرية فوعدوا ولم يفوا وطلب من مثر آخر عائد من اميركة وقد طبل الناس له وزمروا وأشادت الصحف (١) في خيراته الحسان التي أصبحت ملء المسامع والآذان، فإذا به بعد الأخذ والرد يتبرع بمبلغ ضئيل .. وهكذا

ودعنا بنت جبيل التي تقام بها سوق عامرة كل خميس والمناوحة للشقيقة فلسطين الشهيدة وفي النفس حسرات للقاء الصحب والاخوان الذين يجمعنا معهم المبدأ والغاية وحب الاوطان

بين النصب والرفض

ذكر الإمام احمد في الصفحة الـ ٣٦ من ترجمة ابراهيم بن يعقوب من المجلد الاول من ميزان الاعتدال ما نصه :

(ابراهيم بن يعقوب) ابو اسحاق السعدي الجوزجاني الثقة الحافظ احد أئمة الجرح والتعديل قال ابن عدي في ترجمة اسماعيل بن أبان الوراق لما قال فيه الجوزجاني كان مائلا عن الحق ولم يكن يكذب . الجوزجاني كان مقيما بدمشق يحدث على المنبر وكان احمد يكاتبه فيتقوى بكتابه ويقرأه على المنبر وكان شديد الميل إلى مذهب اهل دمشق في التحامل على علي رضي الله عنه فقوله في اسماعيل مائل عن الحق يريد به ما عليه الكوفيون من التشيع .. قلت قد كان النصب مذهبا لأهل دمشق في وقت كما كان الرفض مذهبا لهم في وقت وهو في دولة بني عبيد ثم عدم ولله الحمد النصب وبقي الرفض خفيفا خاملا

الحر هتار علي البزي   وموسى الزين موسوليني

وقد سألني بعض وجهاء صيداء قائلا : هل ودعك موسى قلت لا قال عجيب والله الحاج علي بيضون ودعنا وأرسل لنا بطاقة من مرسيليا قلت فرق بين علي وموسى وبون بعيد بين الوقت الذي سافر فيه بيضون والوقت الذي سافر فيه الزين ولله في خلقه شؤون والحديث شجون

(١) نفخ بعض متعهدي بيع الصحف بعض الدولارات فكتب ما كتب وهكذا تقلب الحقائق وتسود صفحات التاريخ

عوجوا على الوادي

من سوريا الشمالية إلى سوريا الجنوبية

منذ ثلاث سنوات ونيف نشرت الصحف تفاصيل مأساة « وادي الحوارث» واخراج سكانه العرب منه واحلال اليهود الصهيونيين محلهم بقوة الحراب وما رافق ذلك من مشاهد مشجية وحوادث مفجعة فجاءت هذه القصيدة – التي لم تنشر – صدى للأسى الممض الذي ملك النفوس الأبية يومذاك، وها هي المآسي تتوالى في فلسطين حتى أصبحت وفي كل واد منها للعرب دم مطلول وثأر مطلوب

يا نازلا بالواد أين عن الحمى — تلك السيوف البيض والأعلام
أين الجفان الغر أين ضيوفه — أين الأغاني ثم والأنغام
لهفي له لا الخيل تردي حوله — مرحاً ولا العرب الكرام قيام
خف القطين فلا القباب كعهدهم — فيه ولا تلك الخيام خيام
نار القرى بعد الرحيل خبت فما — يرجى لها بين البيوت ضرام
عوجوا على الوادي فبين طلوله — ذكرى تجددها لنا الأعوام
عوجوا على الوادي نسائل رسمه — أين الكرام النازحون أقاموا
أين الخؤولة خيموا من بعده — أم أي شعب ينزل الاعمام
لهفي عليهم حائرين تسوقهم — أيدي العلوج كأنهم أنعام
صبروا على طول الأذى وتحملوا — ما ليس تحمل مثله الأقوام
لهفي على الأظعان أين مضت بها — هذي الفجاج وتلكم الآكام

* * *

قل لليهود الشامتين رويدكم — عما قليل تنجلي الأحلام
يوم الحوارث سوف ندرك وتره — منكم وإن طالت به الأيام

دمشق — حسن الامين

اجمال الحالة الحاضرة

الناس في هذه الأيام في كل مكان يلهجون وَجلين من حدوث حرب عامة اعظم من الحرب العظمى التي نشبت بين دول الأرض منذ ثلاث وعشرين سنة . ونحن نعلم حق العلم أن تلك الحرب كانت عاملا في حدوث انقلابات كبيرة وتغيرات في خارطات العالم وبخاصة في خارطة القارة الاوروبية والجانب الغربي من القارة الأسيوية . فقد قلبت ممالك قديمة وأنشأت ممالك جديدة هنا وهنالك . وارتجاج العالم في جميع نواحيه بسبب تلك الحرب الهائلة لا يزال تأثيره ممتداً الى الوقت الحاضر وإلى ما شاء الله . ويخشى انهذه النتائج التي نجمت عن الحرب العظمى هي التي ستثير حرباً عوانا ثانية أعظم وافظع هولا من سالفتها

إن مبادئ الرئيس ولسن التي وضعها ناشداً بها السلام العالمي لكي لا تثور في ما بعد حرب أخرى قد لعب بها دهاقنة الساسة في اوروبا وحولوها الى ما يسد جشعهم الاستعماري وقد ضاعت جهود المرحوم ولسن المخلصة بين مناورات سياسيي اوربا وبين خذل قومه الامير كان له ، حتى أن موسسة عصبة الأمم التي هي ربيبة رئيس الولايات المتحدة خذلتها الولايات المتحدة نفسها وتبنتها سائر الدول ولكنهم ما أحسنوا صنعا في تعهدها بعنايتهم . اذ كل دولة او كل فريق من الدول أحب استغلال مبادئها لصالحه الخاص . وهذا هو سبب عدم استقرار الحال . وقد صدق فيهم قول النبي العبراني ارميا « ويشفعون كسر بنت شعبي على عثم قائلين سلام سلام ولا سلام » (٦ : ١١)

وعلى هذا كانت النتيجة ان الدول الناشئة جديداً والدول المنتصرة في الحرب والدول المغلوبة على أمرها أخذت جميعها تتهيأ سراً وجهراً استعداداً لحرب مقبلة . والآن قد تفاقمت هذه الاستعدادات تفاقماً كبيراً لا سيما وقد ضعفت الثقة بالمحافظة على العهود والمواثيق الدولية . هذا عند أهل السياسة أما عند عامة الشعوب فقد أخذت الضائقة الاقتصادية تشد على الخناق حتى كادت تبلغ الروح التراق

وكل المؤتمرات التي حاولت الدول بها رتق ما فتق من الخروق السياسية ما أجدت نفعاً يذكر إذ قد اتسع الخرق على الراقع . وضعف الإيمان بسيادة السلام لرجحان كفة الحرب عليه . وهذا ما حدا بالدول مؤخراً إلى ازدياد المنافسة بينهم في انفاق القناطير من الذهب على الاستعدادات الحربية واختراع الآلات الجهنمية التي تحصد النفوس حصداً . وانك لترى الناس في مخاوف من حرب تحدث لا تقل شأنا عما لو كانوا في حالة الحرب نفسها

وقد وقعت حوادث واحتكاكات كان يخشى منها أن تؤدي إلى إثارة حرب عالمية جديدة ولكن محاولات عقلاء الساسة من جهة وتقديرهم لأهوال الحرب الجديدة من جهة أخرى أرجأ وقوع الحرب

وانما هي كالأسد الرابض متهيأً كل وقت للوثوب على الفريسة ٠ من هذه الحوادث الحرب الحبشية مع إيطاليا والحرب الأهلية الاسبانية المستعرة نارها من اكثر من سنة إلى الآن والتي تغذيها بعض حكومات أوربا ليدوم استعارها ٠ أما الطبل الذي غطى على النايات فهو الحرب الضروس الغاشمة التي أثارتها دولة اليابان على الصين ظلما وعدوانا ٠ وشرعت في اكتساحها مع استماتة الصينيين في الدفاع عن بلادهم ٠ وكل ذلك على مرأى ومسمع من دول العالم ومن عصبة الأمم ٠ ومع ان الجميع هبوا يناشدون اليابان لإيقاف هذه الحرب ٠ ولمن تنادي ٠

لقد أسمعت لو ناديت حيا ولكن لا حياة لمن تنادي

فاليابان ذاهبة في خطتها إلى النهاية

ناهيك بالقلاقل والاضطرابات والثورات القومية الوطنية لرفع النير الأجنبي كما حدث سابقاً في مصر والعراق وسورية وكما هو جار الآن في فلسطين

نعم إن الدول الآن ليست في حال حرب عامة ولكنها في حال حرب خفية في التجسس وبث الدعايات بين الشعوب ٠ وهذه الدعايات ساعدت على حدوث القلاقل التي نشاهدها في الوقت الحاضر ويخشى ان هذه الحرب الخفية تخلع ستار الرياء وتظهر جهاراً نهاراً مكشرة عن انيابها للافتراس وحينئذ تندلع النيران الهائلة فتأكل الأخضر واليابس

قلنا إن أمامنا حربين الأولى حرب المنافسة في الاستعدادات للحرب القادمة والثانية حرب الدعايات السرية (التي ستارها النحيف يشف عما تحته) ٠ ويمكننا أن نضيف حرباً ثالثة ابتدأت منذ هدنة الحرب العظمى وهي حرب قائمة على مبادئ اجتماعية وسياسية في مناهج الحكم ٠ وهذه المبادئ ثلاثة اقسام أعظمها هولاء البلشفية ثم الفاشستية والنازية ثم المبدأ القديم الديمقراطي ٠ وكل مبدإ من هذه الثلاثة لا يخلو من حسن وقبيح على اختلاف في الدرجة والنسبة ٠ وكل مبدإ منها يريد الانتصار والسيادة على ما سواه ٠ فالمبدأ البلشفي الذي تعتنقه روسيا يريد أن يعم العالم بالعنف والشدة لا يأبه لشعور شفقة أو إنسانية ٠ فهو في مدعاه لمساواة ورفاه صعاليك الشعوب وفي أغلب الواقع يستعبد الشعب استعباداً جائراً ٠ وقد ظهر فشله في بعض نواحيه فعدلها بعض التعديل ٠ إلا ان الانصاف يحملنا على القول انه ليس مبدأ استعمارياً كغيره فهو يرمي إلى بلشفة الشعوب وتركها تحكم نفسها بنفسها حسب مبادئه ٠ وهو دكتاتوري بكل ما في الدكتاتورية من معنى ٠ والمبدأ الفاشستي الذي تعتنقه ايطاليا وابن عمه النازي الذي تعتنقه المانيا وقريباً جداً اقتفت آثارهما فيه الحكومة البرازيلية في ثورتها الحديثة كأن بعد المسافة لم يحل دون وصول مكروباته اليها عابرة المحيط الاطلانطي فهذا المبدأ لا يكتفي بنشر دعايته وتعميم خطته بل يرمي إلى الاستعمار ايضاً كما رأينا في ايطاليا والحبشة والمانيا ومستعمراتها ٠ وبكل أسف رأينا ان هذين المبدأين لم يعفا عن

اجتياح المبادئ الدينية وخاصة في روسيا الملحدة والمانيا النصف ملحدة أما ايطاليا فمسالمة للبابوية سياسياً ولم نرَ للآن انها تحارب الدين . والمبدأ الديموقراطي الذي تعتنقه انكلترا وفرنسا والولايات المتحدة وغيرها يوجد فيه على حسناته نظامات قديمة بالية محتاجة إلى تنقيح وإصلاح . وبقاء هذه النقائص فيه هو الذي ينفر الآخرين منه ويسوقهم إلى اعتناق البلشفية أو الفاشستية

إن بعض السياسيين يذهبون إلى ان الاستعدادات الكبيرة والمخاوف الحاضرة والضيق العام لا تجد منصرفاً لها إلا باندلاع نار حرب جديدة عامة . والبعض الآخر يتفاءلون في قولهم ان الحرب بعيدة الوقوع لأن الجميع يدركون ما تجره من الخراب المريع لبني البشر للغالب والمغلوب معاً والله من فوق العباد رقيب . نرجو أن يمد يده إلى قلوب الملوك ورؤساء الشعوب ويديرها نحو ميناء السلام

صيداء **نسيم الحلو**

رئيس مدرسة الفنون الأميركية

ثورة العاطفة

مهداة الى الشاعر المبدع عمر ابو ريشة

ليلة بالحلم سكرى والمنى اطلعت آفاقها فجرا نديا
بين حشد من إلاهات الهوى نثرتها رعشة الرؤيا عليا
يسفح الله بها من روحه سلسبيل الحب رقراقا شهيا
تشرب الاملاك منها والورى وتضجّ الكأس ظمأى في يديا
يطفر الشوق بروحي والأسي ويظل القلب حرانا صديا
كلما ناجيت طهري والتقى نفثت في مضجعي حلما عريا
تنعم العين به حتى غدا شهوة صارخة في مقلتيا
ترعف الإثم ولو في خاطري مرت التقوى لأرداها بغيا
لا احسّ الكون إلا ثورة كاللظى رعادة في جانحيا
تستحيل الأرض فيها عبقرا والملاك البر شيطانا غويا
وخيالي ساحرا مستهترا وضمير كالضحى عفا نقيا
خيم الليل علينا فاسكبي لحن املاك العلى في مسمعيا
كيف لا تهوين مثلي شاعرا وهلال الافق معشوق الثريا
ونبيا آيه الشعر ، وما كنت اولا وحي عينيك نبيا
يرسل الإلهام شعرا خالدا تاركا في مسمع الدنيا دويا

الجبل العلوي (حامد حسن)

أغلاط الأعلام

٣

(١٠) ومن ذلك أبيات في وصف قوس قزح

وساق صبيح للصبوح دعوته   فقام وفي أجفانه سنة الغمض
يطوف بكاسات العقار كأنجم   فمن بين منقض علينا ومنفض
وقدنشرت ايدي الجنوب مطارفا   على الجو د كناوالحواشي على الأرض
يطرزها قوس السحاب بأخضر   على احمر في اصفر اثر مبيض
كأذيال خود أقبلت في غلائل   مصبغة والبعض اقصر من بعض

فقد نسبها الثعالبي في يتيمته للامير سيف الدولة الحمداني وتابعه على ذلك ابن خلكان في وفياته إلا انه قال وقيل ان هذه الأبيات لأبي الصقر القبيصي والثعالبي يقول ان هذه الأبيات انشدها له ابو الحسن محمد بن محمد الأفريقي معزوة لسيف الدولة

والأبيات لابن الرومي وهي في ديوانه المطبوع

(١١) ومن ذلك ما ذكره ابن خلكان في ترجمة الشريف المرتضى « وقد اختلف الناس في كتاب نهج البلاغة المجموع من كلام الإمام علي بن ابي طالب رضي الله عنه هل هو جمعه أم جمع أخيه الرضي وقد قيل انه ليس من كلام علي وإنما الذي جمعه ونسبه اليه هو الذي وضعه »

اما نسبة جمعه الى المرتضى فلم يقل بها احد ممن ترجم له ولأخيه الرضي من علماء الرجال الشيعيين بل اجمعوا كلهم على نسبته للرضي (وصاحب البيت ادرى بالذي فيه) فمعاصره النجاشي ذكر في ترجمته فيما عده له من المؤلفات كتاب نهج البلاغة ومثله ابن شهراشوب في كتابه معالم العلماء والميرزا محمد في كتابه نهج المقال في تحقيق احوال الرجال المعروف بالرجال الكبير والشيخ محمد الحر العاملي في كتابه أمل الآمل وهكذا كل من ترجم له ومنهم ابن ابي الحديد المعتزلي وأما القول بأنه ليس من كلام علي وإنما الذي جمعه ونسبه اليه هو الذي وضعه فلا تحتمل هذه العجالة الرد عليه وسنفرد له كتابا خاصاً إن شاء الله ندفع به شبهات الطاعنين به الذين كثر عديدهم في هذه الايام واصبح حديث وضعه عندهم حقيقة مسلمة بعد ان كان قولا مجهولا قائله تفرد بنقله ابن خلكان معزواً الى مجهول

(١٢) ومن ذلك ما وقع فيه ياقوت من الغلط في تحديد بعض البلاد والاماكن فقد قال في التعليق على صور · صور حصينة جدا لا سبيل اليها الا بالجد لأن بينها وبين عكاء ستة فراسخ

شرقي عكاء و كذلك قال في تحديد صيداء انها شرقي صور مع ان صور شمالي عكاء وصيداء شمالي صور وهكذا قال في التعليق على جبيل انها شرقي بيروت على ثمانية فراسخ منها وهي شماليها وقال في التعليق على نهر الكلب انه بين بيروت وصيداء من سواحل عواصم الشام مع انه بين بيروت وجبيل وقال في التعليق على هونين بلد في جبل عاملة مطل على نواحي مصر والواقع أن هونين مطلة على الحولة من وادي الاردن وبا بعد ما بينها وبين نواحي مصر اللهم الا اذا كان يريد انها كانت عملا تابعا لأعمال مصر في ذلك الحين

(١٣) ومن ذلك ما جاء في تاريخ المؤرخ التركي جودة باشا

وفي الجهة الغربية (من لبنان) كان هذا القبيل مقدمو جزين اصحاب رفعة وشأن ولكن لما سقطوا بعد ذلك عن مرتبتهم ومنزلتهم وصارت قربتهم لقبالهم وصاروا يعرفون بمقدمي جزين الى أن قال واما هؤلاء مقدمو جزين فإنهم كانوا شيعية ينتسبون الى علي الصغير جد طائفة المتاولة وعائلة هؤلاء بنو الصغير كانوا من مشايخ بني متوال و كانوا هم اصحاب بلاد بشارة التي هي قطعة مستقلة في ايالة صيدا

وفي ذلك اغلاط (١) ان مقدمي جزين لايمتون بالنسب في آل الصغير المعروف وجهاؤهم اليوم بآل الاسعد فآل الصغير وائليون والمقدمون خزرجيون من الأنصار (٢) إن اطلاق اسم الصغير على هذه الاسرة حادث متأخر عن اطلاق لقب المقدمين على تلك الأسرة الخزرجية التي كانت تقيم في جزين و كان لها بها اقطاع و كانت بلداً شيعيا صرفاً (٣) لم نر معنى لقوله إن علي الصغير جد طائفة المتاولة وما المتاولة إلا لقب حادث لشيعة جبل عامل متأخر عن لقب اسرة الصغير والمتاولة جمع متوال مأخوذ من التوالي وهو المتابعة لقبوا بذلك لمزيد اختصاص لهم بموالاة علي وأهل بيته وقد جاء لفظ متوال في قول مهيار في مدح علي عليه السلام

وأما وجدهم علي حبهم يشجي العدو ويبهج المتواليا

وفي قول البهاء زهير .

انت في الحسن إمام بك قلبي يتوالى

وفي قول محمد بن موسى الكاتب شرف الدين القدسي

ورفضت نوم العاشقين فكل من ذكر الفراق فدمعه متوالــ

سليمان ظاهر

حساب الآخرة

صاحب المقال من علماء جبل عامل المجددين كان في النجف الاشرف يكتب للعرفان الفينة بعد الفينة بيدانه مضى على ايابه ثلاث سنين ولم يكتب كلمة واحدة شأن الذين يعودون لهذه البلاد العاملية من العلماء الروحانيين وها هو قد انتهى من تلك الفترة وعاد للكتابة وهذا المقال من محاضراته الاصلاحية التي يلقيها في حسينية بنت جبيل (العرفان)

لا ريب في أن موجودات هذا الكون إنما بعثها الله صورا وأمثالا من كلامه تعالى لتسبح في انواره، وتطفو على وهج ضيائه، ثم لتتبخر في هذا الغطاء المادي إلى عالم التجليات والشهود، وسبحات الروح والملكوت، وكان الله سبحانه فلقها من ظلمة العدم، واخرجها إلى نور الوجود، فإنه سيفلق ظلمة المادة ويخرج بها إلى بركة النور وابهاء الحقيقة وكما انها حملت من ظلمات الماهيات (١) إلى هذا العالم الحسي وجرّت معها من ظلامها أوساخا فإنها ستحمل من اوحال الجسم أوساخا تتخبط بها في عالم الشهود وما تلك الأوساخ إلا الذنوب والمعاصي التي يجب بلطف الله تعالى أن نخلص منها إلى روحه وريحانه ومن غلبت عليه شقوته وقع في المحنة (ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة أعمى)

واتصال المؤمن بالملكوت الأعلى لا يتحصل إلا بطريق صفاء النفس وجلائها بالمعرفة واليقين والرياضة النفسية والتجرد من الأخلاق الحيوانية

وينبغي أن نعرف معنى هذه الكلمات (النور الحجب والتجلي في الصور) التي تمر بخطابات العارفين والمتصوفين لنصل بعد ذلك إلى ادراك معنى الحساب وكيفية وتفسير ما ورد من آيات الكتاب في ذلك ونتقدم أمام ذلك بمعلومات ربما تساعدنا على فهم علمه وعبادته الحقيقية ومن العمل بها إلى إيصال نورنا بنوره تعالى لعل اوساخنا وذنوبنا تذوب بوهج ضيائه

لا يحدث في هذا العالم حادث إلا وتنطبع صورته فيما يجاوره من الاجسام وهذه المسألة من ابهج المسائل التي يعرض لها علم الانفس والآفاق فمن الآثار ما يدركه الإنسان بالرؤية وهو ما عرف عند العرب بقص الأثر إذ انه ثبت أن لقدم كل امرء وحيوان اثر خاص به وعرفت ذلك حكومات العصر فقررت العمل به وان الجناة يعرفون اليوم بآثار الابهام لاختلاف الخطوط في الاصابع وما من ابهام يوافق الآخر في العالم هذا ما يعرفه الناس وأما ما يعرفه العلماء فقط فهو المسائل التي تذكر في علم قياس الاثر ويعرف في اللغات الاجنبية باسم (سيكوتري) وهو مشتق من

---

(١) الماهيات عالم الامكان والوجود الناقص او عالم الذر في الاحاديث الإسلامية وشبه هذا العالم بالقياس الى العالم الآخر عالم الماهيات قبل كون الكون المشاهد

لفظة يونانية سبكي اي النفس ومترون قياس ومعناه قياس النفس . ماذا قالوا في هذا العلم ؟ إنهم قالوا (لا يقع ظل على حائط دون ان يترك اثرا فيه يمكن إظهاره بالوسائل الصناعية وكل غرفة تظن أنها محجوبة عن العيون فيها آثار كل ما حصل فيها ولو من مئات السنين بل كل حجر وشجر ومدر توجه عليه رسوم ما حصل عنده من خير او شر فكل حركة وكل فكرة تصدر من الناس ترسم على ما حولهم فكأن هناك صورا لطيفة لا عدد لها ثابتة على جميع الاشياء لا تزول بمرور القرون والدهور ، قال الدكتور جون وليم موليرفي كتاب (سر تقدم اوربا) ما يأتي بعد ان أفاد معنى ما تقدم (ويمكنني أن اصرح بأن صدى العبارات التي قالها الواحد منا يمكن ان يسمع بعد مرور الأيام العديدة على موته ويبقى من بعده عظة لغيره ثم أن هذه الصور التي أشار اليها (دربير) قد تظهر بهيأة أفكار تطرأ على الاذهان فكل فكر من افكارنا وحركة من حركاتنا وعمل من اعمالنا يترك حتما أثرا لا تمحوه الأيام

(يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى اهله مسرورا وأما من أوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا ويصلى سعيرا) كتاب الاعمال إذا ملئ بالحسنات جاء به صاحبه يحمله بيمينه وإذا ملئ بالسيئات جاء به وراء ظهره أو بشماله كما في آية اخرى . ما هو الكتاب وما هي خطوطه ؟ الذي يبعث في النفس أن حاله غير حال الكتب في عرفنا وإنما خاطبنا تعالى بلغتنا وعلى ما نتعارف في تعابيرنا والحقيقة أن كل اعمال الإنسان من خير وشر محفوظة بنفسه ومخطوطة بيمينه إذا كشف الغطاء وارتفع السجف والرداء ظهرت السيئات كالبثور المقيمة في وجهه وحسناته كالانوار المتلألأة في صفحته هنالك إما أن يبوء بالخزي والخسران أو يرجع بالمغفرة والرضوان ويدخل في هذا الباب قوله تعالى (والذين يأكلون أموال اليتامى إنما يأكلون في بطونهم نارا) قال المفسرون في ذلك انه من باب اطلاق السبب على المسبب وأقول لا سبيل إلى التجوز بعد ما عرفت ما تقدم انهم يأكلونها على الحقيقة وذلك أن عناصرها تنضمر وبذورها تختبئ في ثنايا النفس ومطويات الحس فإذا صادفها حر المحشر وسقيت بعرق القيامة نمت واعشوشبت وأعطت ثمارها من زقوم وابتعثت اللهب بالحناجر والخيشوم فذابت عند ذلك القوى وأعطت اكلها الجهنمي واطعمتها الكبريتية وفغرت النفس وغابت في عذاب عظيم وأنت إذا اعطيت ما تقدم منا ذهنك رأيت هذا المأكول مطبوعا في النفس ومرسوما بالعقل والفكر وهذا ما تشاهده هذه النفس الخاسرة من نعيم ظاهر لاحد للذته في النفوس المقربة أدهى وأمر من فرط الأسى والأسف على ما فرطت في العاجلة وحملته إلى الدار الآخرة و كلمة اليتامى في الآية الشريفة تعني معنيين الذين فارقهم آباؤهم فأصبحوا بعدهم غرباء والذين حملوا ما أفاض الله عليهم من انوار المعارف وأسرار العلوم ما اصبحوا به غرباء

بين اقوامهم توحشهم الناس وهم امثالهم، ويجالسونهم وليسوا بينهم، أشباحهم مع البشر، ونفوسهم في الملأ الأعلى مع الارواح والصور، وإذا عرفت ما جعل الله في اموال الناس من حقوق لهم ولغيرهم أمانة لمعاشهم وحتى يتساوى الناس في الحقوق والمراتب أدركت انطباق الآية وان العلماء غرباء ويتامى في امة لا تدرك أثرهم ولا تقدرهم قدرهم وان من اكل حقوقهم فإنما يأكل في بطنه نارا وهذا المعنى من دقائق الأسرار الذي ربما لم يتعرض له مفسر وهي حقيقة ربما يعزى لها كثير من المصائب والمصاعب فإن حقوق الله في اموال الناس لو صرفت في وجهها لتكونت في الامة قوة هائلة جمعت اليها قوى مختلفة وإن ما نبصره من ظلمات في هذه الامة ربما يكون ظلا لوهج النيران التي ازدردها الناس من الحقوق المالية التي افترضها الله على الناس فضاعت شريعة الله وأسباب سعادة الناس فويل للعالم من العالم

ونعود لما كنا فيه من تصوير الحساب يوم حشر الناس ونشر الاعمال فنورد عليك قسما من الآيات القرآنية الكريمة التي طويت على اسرار العلم ودقائق الغيب الإلهي قال تعالى (يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وارجلهم بما كانوا يعملون — حتى إذا جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون — وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة واليه ترجعون — وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعلمون — اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم —)

واعلم ان الكلام في اللغة يطلق على اللفظ المفيد ولكنه ورد في الكتاب قوله تعالى (قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا) وهذا يفيد معنى الموجودات كلها اما كلامه تعالى بمعنى الألفاظ والحروف فهو كما روي في تكليم موسى (ع) انه كان يخلق الالفاظ خلقا وتخرج الاصوات من قلب الشجرة فتحيط بموسى من جهاته الاربع اينما التفت سمعها و كان يقرع سمعه قرعاً وينصب في فؤاده صباً وهذا نحو من كلام الله المسموع الذي يصل إلى الدماغ بواسطة قرع الهواء لطبلة الاذن ومن هنا نعرف ان كلامه تعالى ينشطر إلى شطرين احدهما كلماته التكوينية وثانيها كلماته التشريعية اما كلماته التكوينية فهي عوالم اكوان المادة والروح وما وراء ذلك من النفوس والعقول والوجود كله نوره المنبسط على الموجود كله ولا ينجلي نوره إلا للعقول الصافية الوهاجة وهذا التجلي هو المعبر عنه بنور الكشف وهو عند علماء العرفان (مبدأ الشهود وهو نور تجلي معاني الاسماء الحسنى على القلب تستضيء به ظلمة القلب ويرتفع حجاب الكشف وقد نجد في كلام ان تجلي الذات يقتضي كذا وتجلي الصفات يقتضي كذا و كذا وتجلي الافعال يقتضي كذا وعناية القوم بالالفاظ فيتوهم المتوهم انهم يريدون تجلي

حقيقة الذات والصفات والافعال للعيان فيقع من بقع منهم في الشطحات والطامات والصادقون العارفون براء من ذلك وإنما يشيرون إلى كمال المعرفة وارتفاع حجب الغفلة والشك) إذا وضح ذلك أمكننا أن ندرك أن تفسير كلامه تعالى في الآيات المتقدمة المبعوثة في قلب الرسول العربي ﷺ لا يمكن أن يكون إلا بنحو من التجلي والحاصل أن نور العرفان صفاء النفس من عرض التعلق بالمادة إذا انصرفت المعالي الكلية المجردة وحجب الغفلة ركوس النفس في عرض العاجلة نسج بها ظلا مظلما تنتكس به لأسفل فلا ترى غيره وأما الصور فهي المثل العليا التي وردت في كلام افلاطون أو الفصول التي يتشيأ بها الشيء ويكون حقيقته والمراد بها النفوس الكلية أو العقول العالية التي تتصل بها نفوسنا فتلهم إذا اتصلت بها حقائق كثير من الغيب ولا يلقاها إلا من اراض نفسه رياضة إلهية واجتهد في التجرد عن هذا العالم وتعلق بأسباب العلوم والمعارف وإذا نحن تخاطبنا في نحو من ذلك فلسنا إلا كالأطفال يتمتمون ما تلقوه من لغة وعلى هذا نرى أن شهادة الالسن والايدي والارجل في الآيات السابقة إنما تكون بشهود النفس ما ارتسم بهذه الجوارح من الاعمال في الدنيا على نحو ما رسمناه لك في صدر كلامنا وان كتاب اليمين و كتاب الشمال المخطوط بهما أعمال الإنسان إنما هما جسده وجوارحه وجوانحه (و كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا)

محسن شراره

بنت جبيل

مفارق

أغرق الجفن بالدموع السواجم	بعد ما ضل بالخطيئة آثم
ارسل الطرف للسماء وماجت	بين شدقيه صارخات العزائم
طأطأ الهام للدعاء وأنت	بين آلامه ابتهالة نادم
وانطوى ليله الكئيب لديه	اسود اللون حالك الجو غائم

* * *

نار آلام ليلة وشقاها	لوحت حلمه وشبت غرامه
ايقظت عينه الحقيقة لما	سار بالركب ناهبا آكامه
مرقل كالمغير يخطف قلبا	ثم يلقي الى الفرار زمانه
ومضة البرق لمحة من خطاه	ردة الطرف لانشق قتامه
فإذا الصب حائر ليس يدري	خلفه السفر سار او قدامه
واذ الصب جامد في اساه	قد اذابت آلامه احلامه

ص٠ن

صفحات من تاريخ جبل عامل

٣

الحياة العلمية في جبل عامل في عهدها الثاني

المدرسة الحميدية في النبطية

أسسها العلامة المغفور له السيد حسن يوسف الحسيني بعد رجوعه من العراق في سنة (١٣٠٩ ١٨٩١) ونعتها بالحميدية نسبة إلى السلطان عبد الحميد الثاني ابن السلطان عبد المجيد كما جرت العادة وأوحته السياسة إذ كانوا ينسبون كل بناية علمية أو مؤسسة عامة أو مسجد جديد أو مدرسة أو سوق أو حديقة عمومية إلى السلطان تيمنا باسمه (١)

وقد انتظمنا في سلك تلامذة هذه المدرسة مع من انضم اليها من تلامذة المدرسة النورية وفيها درسنا الأدب والمنطق والبيان ورأينا بأم العين رقيها الرائع وتقدمها المطرد وشاهدنا تطوراتها وما كان يحصل فيها من الوقائع والنوادر وما جرى في سبيلها من الحوادث الهامة

ولا بد قبل الشروع في تطورات المدرسة الحميدية وأثرها الأعم الأنفع في البلاد وذكر لمحة من سيرة مؤسسها السيد الرئيس وأعماله الخالدة أن نقدم كلمة وجيزة في تاريخ النهضة العلمية الحديثة التي بدأت في أول القرن الرابع عشر للهجرة وكانت نواة صالحة لنهضة فكرية نشأت في النبطية فعمت جبل عامل بأسره

بدأت هذه النهضة في سنة ١٣٠٠ — ١٨٨٢ ففيها فتحت في النبطية أول مدرسة أهلية على المناهج العصرية وقد وضع أساسها وسهل أسبابها الزعيم الوطني الخالد المغفور له رضا بك الصلح عندما تولى حكومة النبطية وملحقاتها وقد ضمت ستين تلميذاً من ناشئة النبطية وغيرها من قرى جبل عامل وكان يعني بها أشد العناية وجاء لها بأساتذة أفاضل من بيروت وطرابلس وكان يزورها

---

(١) كذا كان إعوان عبد الحميد في عهده المخيف يلزمون الناس بمثل هذه السفاسف تزلفا اليه وكانوا لا يجيزون لاحد ان يسمى باسم عبد الحميد او عبد المجيد او عبد العزيز اومراد وفي المعاملات الحكومية كانوا يقلبون اسم عبد الحميد الى حامد وعبد المجيد الى ماجد وعبد العزيز الى عزت والامير الى ميرادو بك واما اسم مراد وسلطان التي هي من القاب بعض الأسر فلا يجيزونها مطلقا واذكر ان احمد افندي سلطان وهو فقيه ومحام طرابلسي ذائع الصيت في ذلك العصر قدم لرئيس محكمة الاستئناف الحقوقية في بيروت لائحة قانونية وقعها بتوقيعه (احمد سلطان) ولما وقف الرئيس عليها وقرأ توقيعه ارتاع وكشط النون فصار الرجل (احمد سلطا) ذكر لي هذه القصة احمد افندي نفسه وهو يضحك استخفافا بتلك العقول السخيفة : والنوادر في هذا الموضوع كثيرة لامجال لذكرها

في كل يوم ويتولى القاء بعض الدروس بنفسه ويبث بين الطلاب الروح القومية ويجعلهم يتمرنون على الخطابة بين يديه في مواضيع اجتماعية وشؤون وطنية

وكانت الدروس أولا قاصرة على النحو والصرف والأدب العربي والحساب والجغرافيا والتاريخ واللغة التركية (لغة الدولة الرسمية) ولما ارتقت وظيفته إلى قائمقام في المرقب من اعمال اللاذقية واستقال رئيس المدرسة السيد مصطفى العكاري تولى رئاسة التدريس فيها العلامة السيد محمد علي ابراهيم (المار ذكره في فصل سبق) فوسع دائرة التدريس وعنيَ بتثقيف كبار الطلبة وتلقينهم الأدب الرفيع وتدريبهم على انشاء الرسائل وقرض الشعر وكان يلقي عليهم دروساً في المنطق والبيان والفلسفة على طريقة ابن سينا وبعض الطبيعيات ثم كتاب النقش في الحجر تأليف الدكتور كرنيليوس فنديك: ولم تقتصر عنايته على المدرسة فحسب بل عمت البلدة كلها فكان في الليل يعقد مجلسا عاماً في منزل آل رضا يحتشد فيه القوم على اختلاف طبقاتهم فيلقي دروساً دينية في العقائد والعبادات ويعظ ويرشد على منبر الجامع الكبير ويحض الناس على النهضة والتعليم ونبذ الجمود ومساعدة الطلبة والمشتغلين في طلب العلوم مما كان له في النفوس أحسن الأثر وأعظم النفع

ودامت الحال في تقدم رغماً عن عوامل التعصب ومعاكسة الحكام وفساد أخلاق بعض الرجعيين إلى سنة ١٣٠٩ — ١٨٩١ حيث قدم من العراق العلامة المغفور له السيد حسن يوسف الحسيني(١) وافتتح المدرسة الحميدية في سنة (١٣١٠ — ١٨٩٢) كما سبقت الإشارة

وكان العلامة السيد حسن من أعظم علماء جبل عامل مقاماً وأوسعهم شهرة وأشدهم حرصاً على شؤون الطائفة والذود عن حياضها دائب السعي لجمع الكلمة وتقويم الاعوجاج والصلح بين المتخاصمين والانتصار للحق شديداً على زمرة البطل والمستخفين بأوامر الشريعة وتعاليم الإسلام عاملا على قطع الخلاف ومحو التعصب الذميم وتقريب القلوب بين طوائف المسلمين ثم بين المسلمين والنصارى وكان يصون هؤلاء من كل اذى في ذلك الوقت العصيب وقد قدر له هذه الخلة الصالحة الطيب

---

(١) هو السيد حسن بن السيد يوسف بن السيد ابراهيم بن السيد علي المعروف بالمكي ينتهي نسبه الى الإمام الثالث الحسين بن علي عليهما السلام ولد في حبوش (قرية تبعد عن النبطية ثلاثة اميال شمالاً) في سنة (١٢٦٠ — ١٨٤٤) ودخل مدرسة جبع حيث درس العلوم العربية وشيئا من الفقه وعلوم الدين ثم هاجر الى العراق في طلب العلم فدخل جامعة النجف الاشرف فلبث فيها اثنين وعشرين سنة واتم دروسه في الفقه واصول الفقه وتمكن من علوم الشريعة حتى احرز درجة الاجتهاد وكان تحصيله في النجف على اجلة علمائها الأعلام كالشيخ محمد طه نجف والشيخ محمد حسين الكاظمي والميرزا حبيب الله وغيرهم: وعاد الى جبل عامل بعد ان اجازه كثير من العلماء في سنة (١٣٠٩ — ١٨٩١) كما مر آنفا فاقام في النبطية واسس المدرسة الحميدية فزهرت بعلومها وطلابها طيلة اربعة عشر عاما الى ان توفي في سنة (١٣٢٤ — ١٩٠٦) فاغلقت المدرسة وتفرق طلابها

الذكر المطران باسليوس حجار مطران الطائفة الكاثوليكية في صيدا ودير القمر وما يليهما وكانت بينهما صداقة متينة العرى

وكان منزله في الليل يضم خلقاً كثيراً من الاهلين فيسمعون وعظه وارشاده وحضه على عمل الخير والإحسان إلى المحتاجين وعضد المشاريع الخيرية ومساعدة بيوت العلم وكان حريصاً أشد الحرص على جمع كلمة الطائفة وحفظ كرامتها ومن اقدر الناس على حل المشاكل وفصل الخلاف فلا يسمع بنزاع بين متخاصمين إلا وسار بنفسه وعمل على حله بنية حسنة ورغبة صادقة وقد اثرت اعماله تأثيراً عظيما في النفوس واتجهت نحوه الأنظار ولم يمض قليل من الزمن حتى نشأت في البلاد حالة روحية ويقظة عامة واتجاه في التفكير لتكوين كتلة متماسكة تنهض بالبلاد وتسترد ما ضاع من حقوقها

وذاع صيت السيد في المدن السورية والبلدان المجاورة وكان محترم الجانب موفور الكرامة لدى زعماء الطوائف ورجال الحل والعقد فازدادت هيبته في النفوس وعقدت الخناصر على محبته والاسترشاد برأيه لاسيما وقد كان أحسن الله جزاءه عطوفا على جميع من عرفه جواداً كريما مضيافا أنيق الملبس والمطعم لا قيمة عنده للمال ولا يعبأ بحطام الدنيا

السيد الرئيس في المدرسة

كانت الأرض التي أسست فيها المدرسة الحميدية ساحة فسيحة بجوار منزل السيد يملكها الحاج حيدر جابر وكان تقيا صالحا ثريا سخي الكف على المشاريع الخيرية (١) فأثر فيه ارشاد السيد فتنزل عن تلك الأرض وأوقفها على بناء مدرسة لنشر العلم ودرس الشريعة الإسلامية وبنى فيها عدة غرف على نفقته

ولمعت المدرسة الحميدية وذاعت شهرتها في البلاد فقصدها طالبو العلم والثقافة من سائر بلدان

---

(١) هو الحاج حيدر بن علي بن الحاج حيدر بن الحاج جابر بن الشيخ حسين آل صفا ولد وعاش في النبطية وتوفي في سنة (١٣١١) وهو الذي جدد بناء الجامع الكبير في البلدة في سنة (١٣٠٥ - ١٨٨٧) بعد ان اشرف على الخراب فشيده على نفقته وبذل في سبيل ذلك اموالا طائلة وحفر بئرا ليستقي منها الناس في الجهة الغربية من البلدة يعرف ببئر الحاج حيدر وفي انشاء المسجد وتاريخ بنائه نظم المغفور له السيد محمد علي ابراهيم الذي تكلمنا عنه آنفا الابيات الآتية نقشت على بلاطة كبيرة ورفعت فوق المحراب ولم تزل الى اليوم

لئن كان اقوام الى المال اخلدوا ... ولم يرغبوا في اجر ما ليس ينفد
فقد قام بالمعروف والخير ماجد ... جدير بفعل المكرمات مسدد
ابو الفضل والإحسان من آل جابر ... على سالف الازمان مازال يحمد
بنى مسجدا لله مذ تم ارخوا ... فذا حيدر فيه زها اليوم مسجد

٧٨١ ٢٢٢ ٩٥ ١٣ ٨٧ ١٠٧

سنة ١٣٠٥

الشيعة فضمت منهم عدداً وافراً ناف عن ثلاثمائة تلميذ وبلغت عناية السيد الرئيس بالمدرسة وطلابها حداً بعيداً لم يكن له مثيل في المدارس العلمية التي قامت في جبل عامل فكانت لا تمر سنة ولا ينقضي عام إلا ويجدد فيها بناء ويصلح آخر وكان كثير الاهتمام بأحوال الطلبة يراقبهم ويتعهدهم بنفسه ليلا ونهاراً في دروسهم ومحاضراتهم ومباحثاتهم وآدابهم وسلوكهم حتى البستهم وأطعمتهم ومنامهم ولا سيما الطبقة الفقيرة منهم فكان يساعدهم مساعدة مالية ويوليهم كثيراً من عطفه

وكان يجمع الطلبة بسائر طبقاتهم في باحة المدرسة في عصر كل يوم فيؤلفون حلقة كبيرة يتولى بنفسه ادارة الأبحاث وامتحان كل تلميذ صغيراً كان أو كبيراً وكثيراً ما كان يتخلل تلك المجالس ملح ونوادر أدبية لترويح نفوس الطلبة وتجديد نشاطهم الفكري وكان مع شدته وحدة طبعه وتمسكه بأصول وتقاليد سرى عليها العلماء ورجال الدين لا يأنف من المناقشة في تبديل الاوضاع القديمة التي لم تعد موافقة لروح العصر الحاضر واساليب الثقافة الجديدة يقنعه الدليل ويقر ما يتم عليه الرأي في ادارة المدرسة عقيب كل اجتماع يؤلف من كبار الطلبة والمدرسين تحت رئاسته

السيد الرئيس تجاه الحكام ورجال السياسة

كان السيد رحمه الله جريئا صريح القول يقف في وجه الظلمة وذوي الاستبداد والمستأثرين بمقدرات الأمة فيحاسبهم على اعمالهم ويقرعهم على هفواتهم تقريعاً شديداً على ملأ من الناس لا يبالي بسخطهم وغضبهم وطالما شهدناه يهز عصاه بوجه اكبر الزعماء ويهددهم بتطهير الدنيا من شرورهم إن لم يقلعوا عن أذى الناس وسلب أموالهم (١) وكان يقف أمام الحكام ورجال الدولة وقفة

---

(١) قرع مرة زعيما كبيرا في صور وعدد مساويه واعتداءه على الاهلين المساكين وقال له في آخر كلامه (ان لم تكف عن اذى عباد الله وابتزاز اموالهم فإن محوك من الوجود موقوف على كلمة اقولها (مايخالف)

ولما وقعت فتنة صور التي اثارها سعدي افندي مبعوث مرعش في مجلس المبعوثان الاول وكان مديرا للجفتلك الهمايوني (املاك السلطان في رأس العين) يباهي ويعتز بوظيفته وانتمائه لحاشية السلطان دساسا سيئ السيرة شديد التعصب للترك يميل بطبعه للاذى والضرر ومناوئة كل حركة شعبية والظاهر ان هذه الخطة كانت وظيفته الاصلية يغري الحكام بالضغط على الاهلين والتضييق عليهم ومعاملتهم بالعسف والشدة تعاونه فئة من حثالة القوم وزمر الضلال ولما تفاقم الجور واشتد الخطب قام الزعيم المفكر المرحوم الحاج علي الزين (والد الاستاذ صاحب العرفان) بحركة عنيفة ثائرا على الظلم رافعا صوته بالشكوى حيث كمت الافواه والجمت الالسن طالبا العدل والمساواة فالتف حوله الناس وتتابعت رسائله البرقية بلهجة شديدة للباب العالي والوالي يومئذ عبد الخالق نصوحي بك المعروف بجشعه وحبه للمال لا يهمه من امر الرعية شيء كاكثر ولاة الاتراك وكان سعدي افندي يغري الوالي باعتقال الزين للقضاء على الحركة وكنا ممن شهد هذه الحوادث وتتبع تطوراتها (راجع ما كتبناه عن صور وجمعيتها السرية المنشور في المجلد الرابع والعشرين الجزء السابع من العرفان وقد وقف بعض المخلصين على نص البرقيات التي رفعها الوالي للصدر الاعظم مستأذنا باعتقال الحاج علي الزين ونفيه فاطلعنا على نسخة عنها: وكان السيد اكرم الله مثواه يرقب الامور بعين ساهرة فخف الى صور وجمع الوجهاء والاعيان والف بينهم ونزع ما في النفوس من غل وخصام وحضهم على الثبات والروية وتولى بنفسه ادارة دفة العمل وتحكيم خطة الدفاع

الحزم والرصانة يجاهر برأيه ويعلن سخطه على الاعمال المخالفة للعدل والمساواة التي يرتكبها عمال الحكومة ويطالب بالانصاف والرفق ورفع الجور ومراقبة الموظفين لا يهاب صغيراً ولا كبيراً ولا تأخذه في الحق لومة لائم

وكانت الحكومة التركية سنت قانوناً أعفت فيه طلبة العلوم الدينية من الخدمة العسكرية وكانت تحشرهم في كل عام في مراكز الفرق العسكرية للفحص والامتحان واجتمع طلبة الاتراك في احدى السنين في عاصمة السلطنة (استانبول) فأقلقوا السلطان باجتماعاتهم وضوضائهم وكان عبد الحميد الثاني يجزع من كل اجتماع ويخشى كثيراً جرأة هؤلاء الطلبة فأمر بإلغاء الاجتماع ومنع الفحص السنوي في المراكز العسكرية وان يكتفى بالمراقبة (السطحية) على التدريس في المدرسة وكانوا يسمونها (مدرسه نشين) وقد أضرت هذه الخطة (التي لم يكن لها من سبب سوى مخاوف السلطان) بالعلم وطلابه في سائر انحاء السلطنة وفترت الهمم في الاشتغال وكثر الطلبة المزيفون وأهملوا الدرس والتدريس واصبح معظم المندمجين في هذا السلك لا غرض لهم إلا التخلص من الخدمة العسكرية الشاقة

وناطت الحكومة مراقبة التدريس برجال الإفتاء ومراقبة الدوام (ملازمة الدرس) بضباط العساكر من فرقة الرديف فكانت لهم مرعى خصباً وميدانا فسيحاً للرشوى وسلب المال ووسيلة للأذى والانتقام وقد ناهض هؤلاء الضباط مدارس جبل عامل واخصها مدرسة النبطية مناهضة شديدة تعصبا وافتراء وكان السيد الرئيس يتلقى اعتراضاتهم بصدر رحب واناة طويلة ويتغلب على أباطيلهم بحكمة وحزم

وقد ابرم احد هؤلاء الضباط السيد الرئيس بطيشه وغطرسته وأبى إلا تماديا في البغي والضلال وعيل صبر السيد فقال له :

(أيها الضابط ألست مسلما نحن رجال دين وطلاب علم نتكل في أمورنا على الله وحده فإذا أبيتم إلا ارهاقنا واحراجنا تروا ما لا يسركم وتتحملوا العاقبة وحدكم واعلموا ان امام اليمن (١) ليس بأقدر مني على نصرة الحق) فبهت الضابط وانصرف مخذولا

وفي العدد القادم موقف السيد في حادثة الخيام وأثر المدرسة الحميدية في جبل عامل

ولما وفد سعدي افندي للسلام عليه جرى بينهما جدال عنيف وقال له السيد في خلال الحديث اشهد انك بعيد عن الاسلام وتعاليم الشريعة المطهرة بعد الارض عن السماء (وكان سعدى شيخا معمما ينتسب الى العلم) وقد اسمعه السيد كلاما مرا وهدده تهديدا صريحا فانصرف بعدها الظالم مخزيا وهدأت الامور وساد الحب والوفاق

(١) كانت الثوره في ذاك العهد قدعمت بلاد اليمن وقد اضرم نارها الامام حميد الدين ثم ولده المتوكل على الله الامام يحيى وقد دامت اربعين عاما واحرز الامام في نهايتها النصر والظفر وطرد الاتراك وفاز باستقلال بلاده بعد ان تكبدوا خسائر فادحة وهلك من جنودهم عدد وفير

رجاء

بعد أن كتبنا هذا المقال كتب الينا بعض الأفاضل من جباع كلمة وجيزة عن المدرسة التي كان يديرها العلامة المرحوم الشيخ حسين المحمد وذكر اسماء فريق من أهل العلم والفضل تخرجوا منها ودرسوا فيها مما سنأتي على ذكره في الفصول الآتية

وبهذه المناسبة لم نر بدّاً ونحن ندون تاريخ جبل عامل وننشر منه فصولا وجيزة في العرفان الغراء وقد اوشكنا أن نتم البحث ونعد الكتاب للطبع ان نبسط الرجاء إلى كل من عنده معلومات خلت منها أبحاثنا أو سهونا عنها أو أخطأنا في ايرادها أن يمدنا بها ويبدي رأيه بصراحة فيما سبق ذكره حتى تتمحص الحقائق للأجيال القادمة ولا نرمى بالمحاباة والتقصير

النبطية — محمد جابر العاملي
من آل صفا

الكأس الازلية

قتلت كف الليالي فيهم ... وسبت روح الفؤاد الملهم

عونك اللهم من جامحة ... زعزعت نسكي وراعت حرمي

لا يعي قلبي مدى اهوائه ... لا ترى عيني سبيل الظلم

كسف البدر على آفاقها ... وانطوى عنها شعاع الانجم

يا إبا النفس على محنتها ... عزبة الفكر وجور السقم

اي كف سقتها ضارعة ... تسأل الغوث وعطف الرحم

اي طرف حائر ارسلته ... دون فياض المدى محتدم

نتن الأشلاء في أرجائه ... وفحيح السود بين الرمم

ظلتُ استصرخ حتى لفظت ... مقلتي دمعي واحشائي دمي

عاثر النظرة حيران الخطى ... راعش الكفين دامي القدم

الاسى . ويحك يا كون أما ... لأليم غاية من ألم

قدر اعمى على ظلمته ... عدم الخلق وخلق العدم

اي كأس في يد قد عبرت ... بهوى الدهر وغي الامم

يا ابنة الآزال هذي كبدي ... وشجوني وخيالي وفمي

ذا وجودي خاضع مستسلم ... يا له الرحمن من مستسلم

تعتعيه نشوة واشتملي ... بجمار الكرب غاوي حلمي

هاشم م . الأمين

من الأدب الانكليزي

كأس .. ولكن من ماء !!

كان القطار يسير بسرعة تهتز معها الارض اهتزازا يخيل اليك من ورائه أنها اصيبت بزلزال عنيف ، او طاف بها طائف من الجنون !! وكان دخانه المتصاعد من فيه يعقد سحبا في الفضاء يخيل اليك معها أن السماوات توارت وراء سماء جديد !! وكانت الأشجار الواقفة على جانبي الطريق تلوح من النوافذ كما تلوح الاشباح المرعبة في الليالي الحالكة ، وكانت نجوم الدجى تضيء في في الافق كما تضيء طيوف السعادة على أفواه المحبين إذا تلاقوا بعد النوى ، واجتمعوا بعد الفرقة واستوطنوا بعد الغربة ... وكان الركب الذي ملأ الحافلة هادئا صامتاً خاشعا بالرغم من هذه الحركة التي تبعثها حركة الدواليب في الاجسام ... وهبت نسمات الليل الباردة فمرت على الوجوه التي كساها الغبار بطبقة ناعمة من ذراته ، وعبثت بالشعور الملتفة فحولتها إلى خصل مبعثرة تهدلت على الوجوه والاعناق ، وأطل القمر من سمائه كما تطل العروس من النافذة ، والقى أشعته على الأرض فاكتست بوشاح من النور غمر السهول والأودية والجبال .. وطافت بالركب عذوبة النسمات الهفهافة ، وموجة الأشعة المنيرة فأغفى الركب معها إغفاءة حلوة وشارك الطبيعة في هدوئها ولم يبق في الليل الساجي حركة سوى حركة الدواليب ولم يبق صوت سوى صفير القطار الذي كان يعلن بين الحين والحين عن وصوله الى محطة جديدة ونامت كل عين من عيون الركب سوى عينين تطوف بها أحلام الماضي البعيد ، وهدأ كل قلب سوى قلب تتلاعب به الذكريات ، وتهزه أنغام الطبيعة كما تهز الأرض حركة القطار . عينان تبحثان في اللانهاية عن شيء ... عن شيء ضائع عن شيء خفي .!! عن شيء مجهول !! ومن ورائهما قلب ملتهب ظامىء .. ظامىء الى منهل بعيد !! ظامىء الى جدول توارى وراء لهيب الصيف ورياحه الملتهبة الحارة ... لقد غاب الركب كله وراء الكرى وطافت بالعيون إغفاءة من الهجوع توارى الركب خلفها وتراءت معها الأحلام على الشفاه والعيون ... إلا هذا الفتى فإنه غاب بين التأملات في الحياة والنظر في اللانهاية لقد طافت الذكريات حتى غاب عن الوجود أو غاب الوجود به ، وطافت به حلاوة التأمل حتى حلق في الجو وطار الى السماء فكان يقظانا مع الهاجعين ، ونائما مع المستيقظين !! إنه في الدنيا ، وانه بعيد عنها !! إنه في الارض ، وإنه في السماء !! إنه يمشي ولكن لا في السهول ولا في الجبال بل على شعاع الشمس the Sunleom أو ضوء النجوم the Stors light !! إنه يطير ولكن لا بأجنحة

الطيور ، وريش الحمام بأجنحة الآلهة وريش الملائكة !! وظل القطار يسير ، وظل الركب نائما ولم يستفق إلا على الصفير الذي أعلن وصوله إلى محطة جديدة

(٢) وقف القطار يستريح قليلا وقد تثاءب الفجر المنير ، وتنفس الصبح الوديع ، وانقطع الخيط الأسود ولم يبق فيه من الحياة سوى ألوان أو شكت تذوب وتتحول إلى الوان أخرى .. تثاءب الفجر وتثاءبت معه أفواه النائمين وتنفس الصبح فتنفست الحياة النائمة ثم استيقظت على أغاني الطيور وراحت تسبح الله في هبوب النسيم ، وفي نشيد الساقية ..واستيقظ الركب المسافر فراح هذا يغسل وجهه ، وهذا يستحم ، وهذا يتأهب لتناول الطعام سوى جان Jan فإنه بقي في مكانه لم يتحرك منه .. جان الذي سهر الليل بطوله وبقي يرعى النجوم وحده ، وجلس الراكبون بعد أن غسلوا واكلوا ، هذا يلعب وهذا يضحك ، وهذا يحدث سوى جان فإنه بقي هادئا هدوء الاموات صامتا صمت القبور !! لا يتكلم ولا يشترك مع احد بالحديث . وكان في الراكبين فتاة تسمى أليس alice همها أمره دون بقية رفاقها ،و كأنها أحست بأن وراء هذا السكوت أمرا لكن ما هو ذلك الأمر ؟؟ وبدأت تفتش عن وسيلة تفتتح بها الحديث مع هذا الفتى حتى تقف على السر الذي يكتمه فما وجدت شيئا .. وجاء وقت الغداء فكان محله بجانبها صدفة وما كادا يجلسان حتى التفتت أليس الى صديقتها ماري Marie ونادتها باسمها ثم سألتها عما تشتهي من انواع الطعام وكان لهذا الإسم صدى في نفس الفتى ظهر أثره على وجهه وفي عيونه بل وفي كل كيانه الذي اهتز فجأة لدى سماع هذا الإسم .. ولم تخفَ على أليس هذه الهزة وقد ادركت القلب أن لهذا الإسم واسم ماري أثرا كبيرا في حياة هذا الفتى .. أما من تكون هذه التي تشغل هذا وتحل فيه فهذا ما لا تعرفه؟؟! وصفت أطباق الطعام على المائدة فظهر في أثناء ذلك غلطة من الخادم إذ جاء بالطعام الذي طلبه جان لأليس وبالعكس مما ادى الى الاعتراض عليه فكان ذلك فرصة من الفرص فتحت للحديث ابوابا مختلفة .. ودار الحديث في مبدأ الأمر حول اشياء عادية ثم توسع حتى أخذ لونا من ألوان الصداقة ذهبت معها الكلفة الى حد بعيد ثم تطور وتطور حتى وصل الى ذلك الوجوم وتلك الكآبة التي كانت مستحوذة على جان وعن تلك الهزة التي بعثها ذلك الإسم « اسم ماري » ولم تكد تتلفظ به حتى عادت الهزة من جديد ولم يستطع أن يتكلم شيئا .. فأدركت أنها تسرعت وعرفت أن الحديث عنه ليس بهذه السهولة وكانت ذكية استطاعت أن تغير مجرى الحديث بلباقة الى جهة اخرى ولكن ذلك لم يخفَ على جان .. إلا انه ارتاح لهذا التغيير على كل حال .. واحست الفتاة بهذه الراحة فأخذت تتجنب ذلك الاسم ، وتبتعد عنه جهدها بالرغم من انها كانت تحنُّ إلى معرفة ذلك اللغز الكامن وراء هذا (الإسم) وقد زاد في فضولها ما رأته من حرص جان على بقاء هذا الباب مقفلا بقفل من فولاذ !

٣

وصل القطار إلى محطة B. N. وهناك نزلت أليس وبقي جان وحده بعد أن ودعته وودعها وأعطته عنوانها وأعطاها عنوانه .. ومرت الأيام وأحدهما لا يعرف عن الآخر سوى شيء بسيط .. وظلت أليس تنتظر الحديث عن ذلك الاسم حتى كادت تيأس او لم يهبط البريد عليها بالرسالة الآتية فقرأت فيها ما أحبت معرفته وتاقت اليه

١٣ يناير

عزيزتي أليس ...

إذا كنت اذكر ساعات الخير من حياتي فإني أخص منها تلك الساعة التي عرفتك بها ... عرفتك فعرفت الحنان والرأفة .. عرفت القلب الكريم والعاطفة النبيلة .. عرفتك في ساعة أنا أحوج ما اكون فيها إلى مثل هذا القلب الذي يفيض بالرحمة ، وهذه العاطفة التي تفيض بالخير .. لقد أحسنت إلي فأسأت اليك .. أحسنت إلي فأفضت علي من ذلك القلب ما لا انساه مدى الحياة .. وأسأت اليك فرفضت إجابتك إلى ما اردت من معرفة السر في ذلك الوجوم وتلك الكآبة التي مسحتها بيدك الرقيقة ولكن ثقي بأني لم اكتم عنك ذلك السر في وقته إلا لأبوح به الآن وسأمر معك بالحوادث مرة خاطفة ...

قبل سنين دخلت إلى جامعة اكسفورد وخرجت منها بشهادة دكتور في الفلسفة PHA ولا حاجة لأن اقول لك ما احدث بنفسي من السرور وصولي إلى هذه الدرجة العلمية فإن كل من عرف المدرسة عرف لذة هذه النهاية .. وكانت أولى خاطرة عرضت لي أن أذهب إلى ماري حبيبة القلب وابشرها بهذه النهاية حتى تشاركني بالسرور .. لأني لم أرها منذ دخلت المدرسة .. ولم أكد اصل اليها حتى رأيتها .. آه أين رأيتها . ؟؟ رأيتها في عـالم بعيد عني !! رأيتها في قصور تشع بمصابيح الكهرباء الملونة وتشرف على كل ما حولها من بيوت وأبنية . رأيتها في الشرفات العالية تعيش مع الطبقة الممتازة في The high life فعرفت أني فقدتها إلى الأبد بعد أن كنت اعتقد بأنه يستحيل على الدنيا أن تحول بيني وبينها .. وما كنت اعرف أن المال الذي يحول بين المرء وضميره يمكنه بسهولة أن يحول بين الحبيب وحبيبته ! لقد كانت الصدمة عنيفة إلى ابعد حـدود العنف في أول الأمر حتى كادت تحطمني تحطيما ولقد لعنت الساعة التي خرجت بها إلى الوجود من جراء هذه الصدمة ... لقد كان حبي عظيما فبالحري أن يكون فشلي عظيما .. ولكن هذه الحـالة لم تدم طويلا إذ أمدني الله بروح منه واستطعت أن احول هذه العاطفة إلى حب آخر حب اسمى من الاول بكثير .. حب واسع سعة لا نهاية . حب صوفي خالص لا طمع له بشيء من المادة الفانية .. فأنا كما ترين لم اكره ماري – كما هي عادة المحبين في مثل هذا الموقف الدقيق – بل ازداد حبي

لها زيادة جعلتني أرى فيها شيئا من عنصر الأُلوهية فظلت فكرة في ذهني ، وعاطفة في قلبي ، وقوة تمدني بالحياة كلما مسني الضعف وكلما تجددت الأيام تجدد هذا الحب ولكنه حب مكتوم لا يعرف به احد حتى هي . وقبل ايام قريبة بلغني انها ملت من حياتها — حياة الفخفخة والعظمة الفارغة لأنها لم تجد بها ما يسد ظمأها الروحي ! فلم اجد بأساً بأن اسعى إليها واخبرها بهذه العاطفة التي احملها لها في ثنايا الروح عساها تتعزى بها عما تلاقيه في حياتها فإن القلب النبيل إذا عرف بأن في الدنيا عينا ترعاه وقلبا يحن اليه يأنس ويرتاح وترتفع عنه الوحشة

وما كدت أصمم على تنفيذ هذه الفكرة حتى وجدت نفسي عندها .. وما كنت اظن أن هذه العملية مغامرة كبرى إلا بعد أن اصبحت هناك .. كانت الدار ضاحكة طروبة ترف عليها الازهار ، وتغني فيها الطيور ، وتجري من حولها المياه فتغسل أقدامها في الفصول الاربعة .. جلست في غرفة مزينة بصور الشعراء والفنانين قد دارت حولها طائفة من الكراسي الوثيرة يتجلى فيها اللطف والذوق وفي وسط الغرفة وقفت منضدة عليها بضعة كتب من مؤلفات شكسبير وغيره جلست وجلست وكأنها قرأت على وجهي كل ما جال بنفسي فلوت عنقها الفضي وانحدرت بنظراتها إلى الأرض .. وكأنها اشفقت علي ، وخافت على هذه البقية من الحياة أن تذوب . اردت أن أتكلم فما استطعت لأن لساني جف في فمي ! فطلبت كأساً من الماء . ولم تشأ أن تكلف الخادمة بذلك بل قامت وجاءت به بنفسها . لقد ظننت أنه يشفيني من الظمأ فإذا به يزيدني ظمأً على ظمأ لقد كان كأساً من ماء ولكنها لم تكد تنظر اليه حتى سكبت من نظراتها عليه ما حوله إلى خمرة معتقة ظلت نشوتها تطوف برأسي حتى في الوقت الذي رأيتك فيه في القطار بل وفي هذه الساعة التي اكتب الك بها وستبقى إلى الأبد . !

محمد شراره

مدرس الأدب العربي في ثانوية الناصرية

علم الإنسان ما لم يعلم

يزعم علماء طبقات الارض (الجيولوجيا) أن عمر الارض مائة مليون سنة وعمر الشمس مليار سنة ! وتتم دورتها بمدة تتراوح بين ٢٥ و٢٨ من ايامنا

زعمت صحفية أميركية أن موسوليني يظهر لها أصغر سنا من مشاهدتها له منذ ١٣ سنة ولما أظهرت تعجبها من ذلك قال لها الدوتشي مبتسما الفاكهة الفاكهة لأن فطوره قهوة وفاكهة وغذاؤه شورباء وفاكهة وعشاؤه فاكهة فقط فحري أن يسمى موسوليني الفاكهاني

من الصدف الغريبة أن كولمبس مكتشف اميركة ترك اسبانيا يوم جمعة وشاهد اليابسة بعد سفر طويل يوم جمعة ووصل إلى شواطئ اميركة عند سفره الثاني يوم جمعة

الكبرياء

مهرجان يموج في عبق الطيـ ب وتندى بنعته الأسماء

قام جبريل خلفه ينفث السحـ ر بلحن إسهابه إيماء

كبر الله في الدعاء فخرت شهب رعشة وضاق الفضاء

صيحة في السماء حار لها البد ر وجاشت لهولها الأنواء !!

تركت أنفس الطغاة حيارى تعتريها الأوهام والأدواء

ياعذارى حتى م أنتن سكرى بحميا المنى ولم ذا العياء

العصافير في الفضاء تناجي الله والكون كله إيحاء

ولهمس الصباح في أذن الرو ض أريج تنشه الأفياء

كل غصن يميس من قبل الفجـ ر دلالا ويعتريه ازدهاء

هينمات الربيع زفرة وجد صعدتها من حرها الاحشاء

أو حديث القلوب تنقله اللحـ ظ إذا بح في الحلوق النداء

أغنيات كأنها همسة الحب في الصدور

أو يد الطهر كفكفت عبرة النادم الكسير

بين سيل التكبير قام ملولا يتوارى عن الملا ابليس

ينقل الخطو كاسفا ويداه فوق واهٍ كأنه الناقوس

خفقات يضيق عن حملها الصد ر وتلتاع من لظاها النفوس

ضم كفيه فوق قلب شجي مثلما ضمت الرفات الرموس

شهق الحلق حين ضاق نطاق الصدر عن قلبه ومادت رؤوس

كلما رن في الفضاء دعاء عاودته وساوس ونحوس !!

فعلى العين دكنة من دجا القلـ ب وفي الوجه من لظاه عبوس

أوحشته الجنان فانصاع يبكي من جواه لما شاه الأنيس

عاف طيب الخلود في غصص الذ ... ل وارضا يصول فيها الخسيس
جنة الخلد في الأسار جحيم ... والأماني على الأسى ناووس
إن شكا المرء في الجنان ملالا ... ليت شعري ماذا يجيب التعيس

أي نعمى لسيد ... في حمى داره اسير
رب نعمى كأنها ... ضحكة الهزء والفجور

فطن الله ذو الجلال لما جا ... ل بفكر الشيطان من أوهام
فدعاه اليه فانصاع ابليـ ... س وفي النفس جذوة من ضرام
رفع الطرف شامخا حين ماجت ... في كوى العين ثورة الاحلام
لم يشا الله ان ينال بسوء ... غاويا قبل اخذه بالملام
ناله بالوعيد طورا وحينا ... بوعود رقت عن الابتسام
غير أن الشيطان ظل على الجه ... ل مقيما كسائمات النعام
... ايه ابليس ما حداك على الغ ... ي ونبذ التقى وخفر الذمام
أملاك والعمر غض شهي ... كرقيق الاحلام عند النيام
وبنات الأوهام في غلس اللي ... ل سكارى من نشوة وهيام
يتثنين من جوى حين ثارت ... مائجات النيران في الأجسام
حاول الغر أن يجيب فضج الدم ... ع في الجفن صارخا من سقام

كم سؤال أناب عن ... رده المدمع الغزير
يفصح الدمع عندما ... يعجز النطق والضمير

تحت نهش الأحقاد طاول ابليـ ... س إله الأكوان أحمقا وغيا
رفع الصوت حين أسكره الغ ... ي ينادي هل أنت مصغ إليا
كيف أشدو بنعمتيك وقد الجم ... ت فكي بنسعة ويديا
أأغني والقيد ينهش كفي ... نهشة الليث بكرة وعشيا !!
أسحب القيد مكرها وجبيني ... من هوان ملقى على منكبيا

اهو الخلد أن نعيش حيارى ونقضي باليأس عمرا شقيا
أي عيش هذا يضيع هباء وشباب يجني ويذوي صبيا !!
مغمضين العيون خلف ستار من عماء القلوب حصرا وعيا
سبح القوم باسمك الدهر حمدا خشية منك لو نظرت مليا
أي نعمى تلك التي كنت تطري بازدهاء جلالها القدسيا
نحن في الخلد كالسوائم طوع الأ مر نسعى وليس ندرك شيا

صور الجهل جمة لطمت حكمة الدهور
أقبح العمى ما اتى في الورى عن يد البصير

غررته المنى فأقبل نحو الغ ي يحدو بخفة الخرقاء
فرأى الله انه لمن الصع ب صلاح السفيه بالإغضاء
يجمح العبد إن تغاضيت ظنا منه ان الإحسان ضوء العياء
فرماه بلعنة كشواظ النا ر مادت لها عنان السماء
هلعت أنفس الملائكة الأبرا ر خوفا وامسكوا من حياء
غير أن الشيطان قابل بالصم ت عذاب الإله والكبرياء
حمل السهم داميا بين جنبيـ ـه بصبر وماس من خيلاء
حرج الحشد ساعة بازدراء ورماهم باللعنة الحمراء
قال قبحا لمن يجود بماء الوج ـه حتى يفوز بالنعماء ! !
يحسب الأحمق الذليل بأن الصبر حلم على لظى البأساء
إن أكن مذنبا فقد صنت عرضي عن هوان ولم أدنس إبائي ! !

يحمل الحر جرحه دون ان تنبس الثغور
رب ضحك كأنه رنة الثكل في البكور

دمشق عدنان مردم بك

النفس الناطقة

٣

التربية وشروطها وصفات المربي

ان التربية هي الجهود المبذولة لتسهيل تقويم عضلات الطفل كي تتقوى وتمكنه من محاربة النواقص التي تتولد له من الحياة العصرية ومن معاشرة نواقص العقول وتساعده على النمو للوصول إلى هدف مقصود معين ترتكز عليه مؤهلاته وإنسانيته وان الأخلاق الداعية إلى صلاح الدين والدنيا لا تنمي في النفوس إلا عن طريق التربية والتعليم فلذلك وجب أن يتولى القيام بتلك الجهود أشخاص اختصاصيون بفن التربية عالمون بموازينها وخصائصها وشروطها وأسرارها لكي يتمكنوا أن يحكموا وزن الجهود الواجب بذلها في سبيل انماء الطفل بطريقة منظمة وان يقيموا وزنا لعيوب الاطفال بكون معتدلا مستقيما لإصلاح تلك العيوب

ويجب والحالة هذه ان يكون المربي المهذب حائزاً على الصفات الحميدة والمزايا الشريفة لاسيما حسن الأخلاق والسيرة الحسنة والمعاشرة مع الناس بلطف وأدب وايناس والعفة وحسن التواضع وحب الوطن والصدق بالأقوال والأفعال واداء الأمانة إلى البر والفاجر وزبدة الأمر ان المعلم المهذب يجب أن يكون قدوة حسنة وأمثولة صالحة جامعاً للصفات الحميدة فاقداً الصفات الذميمة لا سيما الكذب والسعي بالفساد والخيانة وأكل أموال الناس بالباطل حتى يتمكن في حالته هذه من تعليم الفضائل ويقضي عليه شرط المهنة أن يتهرب من بعض الحركات التي تنزل من مقامه فتضر وان يبتعد عن بعض الأعمال التي تكون أحيانا خطراً على التربية . ويقتضي أيضاً حرصاً على فائدة التربية وصالح انتاجها أن يكون المربي من ذوي الهمم العالية فصيحاً في عباراته صادقاً في أقواله وأفعاله عادلا منصفاً منزهاً عن الشوائب جيد التلقي والتلقين ، رزيناً لا تضحكه المضحكات غير منحرف عن سنة الاعتدال إلى غير ذلك . وإلا فإن ضرر المعلم المربي المهذب أكثر من نفعه وإذا لم يكن متخلقاً بتلك الأخلاق ومتصفاً بتلك الصفات التي هي شرط من شروط التربية فهو لا شك كان حجر عثرة في سبيل التربية

فإذا كان الأمر كما ذكرنا كان من اللازم ايضاً الواجب على المكلفين بالتربية كالأبوين مثلا ان يعرفوا تلك الجهود ويقفوا على قوانينها وميزاتها وإلا كانوا تحت حكم ما قيل الجاهل يريد أن ينفع فيضر بسبب جهله . ومن المسلم به ان الولد ينشأ على ما كان عليه أبواه ويأخذ منهما امثولة لحياته

فلو أمكن والحالة هذه ابعاد الولد عن أبويه كان أجمل وأوصل إلى المطلوب وأوفق من ذلك ابعاده عن جميع أقاربه وأحبابه لأن شفقة الأقارب ومحبتهم تغطيان عيوب الطفل فيبقى وينشأ على ما كان عليه في زمن الطفولة لأن نفس الطفل ساذجة لا رأي لها يميلها من شيءٍ إلى شيءٍ بل هي تقبل كل ما ينطبع عليها وتنطبع بكل ماترى ومتى نقشت بصورة وقبلتها نشأ عليها الطفل واعتادها ومتى اعتادها عسر الإقلاع عنها

التربية الأولية

ولما كانت القوى المغروسة في الحيوان من حيث الفطرة تحدث أولا فأولا وجب علينا في مقام تربية الاطفال أن نبدأ في تقويم أول قوة تحدث في الطفل فنقومها ثم بما يليها على الترتيب الطبيعي وبما ان أول قوة تحدث في الحيوان الناطق بعد أن كان جماداً هي التي يشتاق بها إلى الغذاء وهو اللبن فيلتمسه بحكم الغريزة من الثدي بحيث ان الإنسانية التي وهبه إياها خالقه تحدث فيه قوة طلب غذائه بالصوت وجب علينا أن نبتدئ في تربية الأطفال في تقويم هذه القوة لكي تنمو منظمة معتدلة بحيث لا تتعدى الواجب لقيام حياتها ولا تتجاوز نظامها المقرر في سنة التغذية بدون تفريط ولا افراط وبعد الفراغ من تقويم تلك القوة نبتدئ في تقويم ما يليها وهكذا على الترتيب والتوالي

بعض ما يجب أن يربى عليه الطفل

ولذلك وجب أن نقول فيما ينبغي ان يهذب الطفل ويسلك حال طفولته فنوجزها فيما يلي :

أولاً — ينبغي أن يعوَّد الطفل على قلة الأكل وعدم الشراهة حتى يفهم بأن الاكل انما يراد به حفظ الصحة فقط لا اللذة وان الغذاء يجري مجرى الأدوية يداوى به الجوع والآلام الحادثة منه تلويحاً لا تصريحاً ويفهم ذلك بأمثلة منها ان البطنة تذهب الفطنة والنهمة تورث التخمة والبطون مقابر العقول وقول العرب قلل طعامك تحمد منامك وقوله صلى الله عليه وآله وسلم المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء ٠

ويجب ان يربى الطفل على عدم الأكل قبل الجوع وعلى عدم الإسراع في الاكل وأن يتوانى في تناول اللقم ويبتعد عن السرعة ويجب ان يجيد المضغ ويحافظ على نظافة ثوبه وان لا يلطخه في الطعام وان لا يغمس يده فيه ٠ وان يقصد بطلبه قصد العارف بخساسته ويمنع عن الاشربة المسكرة بتفهيمه انها تضره في بدنه وعقله وتحمله على سرعة الغضب والتهور والإقدام على القبائح وسائر الخلال المذمومة ٠ والأصح أن يمنع الطفل عن الحضور في مجالس الشرب أصلا لئلا يسمع الكلام القبيح والسخافات الرديئة ويرى الأفعال السيئة ٠ وينبغي أن يحبب اليه الترفع عن الحرص في المأكل والمشرب وإيثار غيره في الغذاء والاقتصار على الشيء المعتدل ويحقر عنده قدر الطعام بتحقير النفس في طلبه ويقبح عنده صورة من شره في الطعام ونال منه فوق حاجة بدنه وان لا يرغب في

كثرة الألوان منها فمهما أمكن الاقتصار على لون واحد كان أجود والطف بالصحة · وإذا جلس على المائدة مع غيره ان لا يبادر إلى تناول الطعام قبله وان لا يديم النظر إلى الوانه وان امكن منعه عن كثرة أكل اللحم في أغلب الأحيان كان أحسن وارفق بالجسم فإن كثرة اللحم تنتج قساوة القلوب وتوجب البلادة وقلة الفهم وتحط القوى وتضعف المعدة عن سرعة الهضم

القوة الثانية التي تبدو في الأطفال قوة الغضب

وبعد قوة طلب الغذاء تبدو في الطفل قوة الغضب التي يشتاق بها إلى دفع ما يؤذيه ويمنعه عما يميل اليه بحسب غريزته الطبيعية فإن استطاع بنفسه بأن ينتقم من مؤذيه ومانعه عما يميل بطبعه اليه انتقم وإلا التمس معونة لذلك بالبكاء والتصويت وحينئذ يجب ان تقوّم هذه القوة لتنشأ منظمة معتدلة ليحصل على المرتبة الوسطى منها أي يعرف الحد الذي يقف عنده الغضب وعلى اي شيء يحمد وفي أي موقف ومتى وانى وما ينتج منه وما يتفرع عنه إلى غير ذلك · فإذا عرف الناشىء ذلك كان حكيماً في غضبه بعيداً عن الحمق الذي ينتج عن تهور الغضب واندفاعه بدون روية يكاد يكون حليماً لا يسرع إلى الانتقام عند أي ضيم يحيق به إلا إذا أحرز أن الانتقام لا يعود عليه بضرر أعظم من احتمال ذلك الضيم ولا يقبحه العقل

حقيقة الغضب

وحقيقة الغضب هي الحركة التي تحدث للنفس من شهوة الانتقام حتى يحدث من تلك الحركة غليان دم القلب فيؤجج نار الغضب حتى تمتلئ الشرابين والدماغ دخانا فيسوء منه حال العقل ويضعف نوره وينتشر على بصيرته غشاوة تحجب عنه سوء ما يقدم عليه ويختل ميزانه فيصعب حينئذ علاجه ويتعذر اطفاء تلك النار المتأججة حتى تصير بحالة كلما اوتيت منها شيئاً لإطفائها صار سبباً لزيادتها وهكذا يظل الحال حتى يعمى صاحبه عن الرشد ويصم عن سماع المواعظ

ولكن لا بد من البيان ان الناس تتفاوت في ذلك بحسب المزاج فمتى كان المزاج حاراً يابساً كان قريباً من الكبريت الذي يلتهب من أقل شرارة وان كان بالضد فحاله بالضد وربما ادى الغضب إلى تلف النفس بسبب احتكاك حرارة القلب وشدة التهابها · وربما أدى أيضا إلى الوقوع بأمراض صعبة العلاج · ومن لواحق الغضب مقت الأصدقاء وشماتة الأعداء ومن لوازمه الندامة والوقوع في المهالك والتهور الذميم

اسباب الغضب

وأما أسباب الغضب فهي نفسانية من حيث انه حالة صادرة عن النفس والأسباب النفسانية تتأثر بأسباب خارجية تثير كوامن النفس · فلذلك نقول ان أهم الأسباب وأعظمها واجلها هو (العجب بالنفس) والافتخار بالأمور الخارجية عن ذات نفسه كمن يفتخر بآبائه وبالأموال التي

يملكها دون غيره فامتاز بها عنهم

ومن الأسباب الضيم والغدر بوقوعها على ذات تشتعل بها قوة الغضب لرفع الضيم واتقاء الغدر وحيث كانت هذه الأمور تافهة خيالية كان الشارع الحق هو المرشد والهادي إلى ما هو عكسها مما يدخل في حكم الحقائق النفسانية ويكون محمودا عاقبة إذ يتضح ان حقيقة العجب هي الظن الكاذب بالنفس في استحقاق مرتبة غير مستحقة لها ٠ وبالأنانية التي لا تعرف شيئاً من المؤاثرة ٠ ومن الواجب على من يريد أن يعرف حقيقة نفسه أن يعرف كثرة العيوب التي تعتورها قبل أن يستولي عليه الإعجاب وفي ذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم رحم الله من عرف نفسه فوضعها موضعها وهذا الحديث الذي جمع فأوعى لو أردنا شرحه الآن لخرجنا في موضوعنا عن الاختصار ولملأنا منه الطوامير وقد ذكرنا له في غير هذا المقام ما ينيف عن اثني عشر وجهاً ٠ وقد ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم ان من دخله العجب بنفسه هلك وان اعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله ٠ وان العجب بالنفس يمحق وهو مزر بصاحبه إلى غير ذلك من الأخبار الصحيحة الواردة في ذم العجب بالنفس ٠ ومصدر أسباب الإعجاب أنانية شخصية ممقوتة ٠ ونضيف قولنا إلى ما سبق معنا من ان العقل الإنساني التام المطلق مقسوم في الأصل ما بين البشر ولا يمكن ان يكمل الواحد إلا بفضائل غيره والفضائل هنا سجايا متجزأة من العقل الإنساني التام ومن كانت فضائله عن يد غيره فأحرى به أن لا يعجب بنفسه والإعجاب دليل الغرور وقد تقدم ان العلم نور ومتى أضاء النور في قلب الإنسان أبعده عن الغرور

واما الافتخار بالأشياء الخارجة كمن يفتخر بالأموال والأثاث وغير ذلك من طعام الدنيا فهو افتخار خيالي تافه لأن المفتخر إنما يفتخر بما هو معرض للزوال والآفات قال الله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب إلى قوله يا ليتني لم اشرك بربي أحداً ٠ وأما من يحصر افتخاره بآبائه دون أن يهتم بجوهر نفسه فلو حضر الآباء وقالوا له ان العقل الذي تدعيه لنا فما الذي عندك منه لخجل وألقم حجرا وعلم ان افتخاره كان خيالياً فقط فينزه العاقل عن تلك الخياليات

فلذلك نصل من كل ما ذكرنا إلى انه من الاهمية بمكان افهام الطفل ان الاموال وسائر الاعراض قد توجد عند كل صنف من اصناف الناس الاراذل منهم والاشراف والجهال والعلماء وأما العلم والحكمة وسائر الفضائل فلا توجد إلا عند أهلها فقط بالتحصيل كي يهتم ذلك الناشئ إلى تحصيل العلوم سعيا فيرفعه ولا يعجب بنفسه ولا يفتخر بأمواله فيبتعد عن الشرور المهلكة ويتنزه عن النواقص والشوائب ويتقرب من الكمال الإنساني

جمع   محمد الحر

ابطال العرب والإسلام

ابو ذر الغفاري*

كنا عزمنا على كتابة ترجمة مفصلة لهذا الصحابي الجليل إذا لم يسبقنا غيرنا وهاك ترجمة طريفة للفاضل صاحب التوقيع وتتلوها ترجمة ثانية لفاضل عاملي ينحو بها انحاء اخرى (العرفان)

جلس جندب بن جنادة . والشمس استقر مسيرها وسط السماء ، تلهب بأشعتها جوف البيد ، على رابية ، يرقب شويهاته ، خوف عسال نهم ، ويمسح العرق الندي على جبينه الاسمر ، وعارضيه الخفيفين ، ويستروح النسيم الرخاء بريطته

و كأن الصحراء وخلوتها ، قد بعثت في نفسه شيئاً من الحيرة ، واورثت عقله الكليل نتفة من التفكير فاسترخى يفكر في هذا الكون ، ويسرح ناظره في وسعة الوهاد ، مأخوذاً بسر القوة الخفية التي سيرت الكوكب الدري ، وانبتت في الأرض بقلها والقثاء ، فلم يحس إلا والإيمان يغمر قلبه ، وشعور خفي يدفعه لمعرفة هذا السر

وبينا هو ينهض متثاقلا ، وإذا بأطلس شأبوب ، مستجمع الجسم ، ومتحفز للانقضاض على جدي ممراح فصاح جنيدب البدار ، ولحق بالذئب يسرة ويمنة ، حتى أمن شره ، واسلم الشياة من الفتك الذريع .

وهمّ بالجلوس ثانية ، ولكن نداء الضمير قدرنّ في معبد الضلوع ، وشعاع الهدى قد انار هيكل القلب ، فهب مذعورا ، وجاء اخته قائلا (إلي بمزودتي وبردي ونعلاي ، واحرسي وقيت العثار شويهاتنا ، فمكة تدعوني لدخولها ، ونفسي تحدثني لرؤية هذا الداعية الجديد)

ووصل مكة فألفاها كما هي بالامس القريب ، شامخة بقصورها ، متغطرسة بمواليها ، باكية بتأوهات فقرائها ، تمور بالقبائل من بزد وغطفان ، وتزدهي دروبها وندواتها بحلقات السمار ، من محدث بلذاذة العيش بين الغوطة وبصرى ، ومن معجب بإيوان كسرى وحدائقه الغناء ، ومن مترنم بشعر الضليل وصاحب الابلق المغوار ، فاندس بين اقرب الحلقات ، وقد تعالى شتمها لهذا المعتوه اليتيم ، هذا المجنون الذي جاء ليبدل عقائد الفوها ، ويحطم أربابا عبدوها ، ويمحق عادات اعتنقوها ، حتى وجم المتحدثون ، مذ لمحوا شيخا وقورا يتهادى في مشيته ، وعليه ما يكفيه من الهيبة والجلال ، فوقفوا كأن على رؤوسهم الطير للقادم ابي طالب شريف مكة والحطيم ، وأصغوا

* جاءنا من الشيخ محمدجواد مغنية ترجمة مسهبة لهذا الصحابي الجليل عنوانها (أبو ذر والاشتراكية) وسنرجئ نشرها للعام الهجري الجديد

لحديثه عن ابن اخيه المنقذ وصدق دعواه وهم بين حارق الارم ، وبين متقزز من الحديث

وانفض المجلس ، وتفرق القوم ذات اليمين وذات الشمال ، وسار ابو طالب صوب داره فتبعه جندب فاستوقفه قرب الباب ، وطلب منه الدخول لرؤية ابن اخيه ، وليتزود من معين بلاغته ويثمل بسحر فرقانه ، فكان له ما اراد ، وكان له قول لا إله إلا الله محمد رسول الله

وعاد وهو يحمل اسم عبد الله بعد جندب ، والإيمان يضفي على قلبه بردة هيبة ووقار ، وروح الإلفة والتعاون تهديه نهج السراط المستقيم ، وقام بين ابناء عمومته داعية دين الحق ، ومنذر الجاهل بشر القومية والمجد والآباء ولقي العسف والمعونة ، وتحمل الكرب والوزر بقلب صيرته وحدانية الله معدنا صلدا لا تزعزعه الاحداث حتى استقام الحق ، وضاء العدل ، ونادى المنادي ، بين زمزم والحطيم (يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد)

فسار ابو ذر صوب الصوت ، وطلق مهد صباه ، وكناس فتوته ، وجاء نحو الهادي ﷺ الذي ما احس بقدومه إلا وقال لمن حوله من الاصحاب (أول من يدخل عليكم الساعة رجل من اهل الجنة) ودخل فاستقبله ملاذ العروبة ، ورمز الاخوة والوحدة ، مبتسما طروبا قائلا (اهلا بالمطرود عن حرمي من بعدي ، لمحبتك لأهل بيتي ، فتعيش وحدك ، وتموت وحدك ، ويسعد بك قوم يتولون تجهيزك ودفنك ، أولئك رفاقي في جنة الخلد التي وعد المتقون)

لقد جاء ابو ذر (ع) ليقيم وصحبه بآي الذكر الحكيم ، وببارقات الصفاح ، وبالمغفرة عن المسيء ، وبمساعدة البائس والمظلوم ، دين صدق وحق ، وبوآزروا بك بعرب حتى تجدع عرانين الظلم ، وتدك صروح الشرك ، ويحل الاتحاد محل الفرقة ، والاطمئنان محل الرعب ، وتتبلور الصفاة فتخرج كالجوهر الفرد تزين تاج الشعوب ، وهذا ما كان

لقد لازم ابو ذر (ع) رسول الهدى والمحبة ﷺ وسار واياه جنبا إلى جنب ، فكان في هجرته أول الملبين ، وفي بدرها اقدم الذائدين ، وفي احدها حيث فر ضعيف الإيمان ، وأدبر المؤلفة قلوبهم ، بقي كالخريت ، يكر على الشرك بقلب لا يعرف الفرار ، ويناضل جالوت الغطرسة ، بعزم لا يعرف الهرب والإدبار

ها هي تبوك وقد ثار فيها الغبار ، وأطبق الافق ، وبرقت اليمانية وتطاولت السمهرية ، واختلطت الرايات بالرايات ، فتكردست الصفوف على الصفوف ، واريقت الدماء من فاغر الوتين ، دماء ارهقت في سبيل مبدأ انساني سامي ، واخرى ارخصت مدفوعة بأنانية الجاهلية

وها هو ابو ذر ، وقد تخلف عن القوم ثلاثة ايام ، وكيف لا يتأخر وهو لا يملك شروى نقير وتحته الجمل الأعجف ، يقدم خطوة ويرد اخرى ، وها هو وقد ترك الجمل ، وسار حافي القدمين

على الرمضاء التي تشوي الوجوه ، وقارب القوم أو كاد ، فنادى الهدى ﷺ — هو ابو ذر ألا ادر كوه بالماء — وما أن وصلهم وادر كوه ، الا وبادره بالسؤال (يا أبا ذر معك ماء وعطشت ؟) فياليت شعري بماذا يجيب الشيخ المجاهد بغير قوله (نعم يارسول الله . بأبي انت وامي ، انتهيت إلى صخرة وعليها ماء السماء فذقته فإذا هو عذب بارد ، فقلت لا اشربه حتى يشربه حبيبي رسول الله ﷺ)

يجود بالنفس إذ ضن البخيل بها والجود بالنفس اقصى غاية الجود

هنا تتجلى العظمة ، وهنا تبرز صفة الشهامة والإباء ، وهنا يتجلى جوهر الإيمان ، والتضحية في سبيل المبدأ القويم

لقد عز عليه وهو شيخ أحنت ظهره السنون ، وانهكته المصائب ، وقطع طريقا وعرا ، مستسلما لحرارة الشمس ، ولافح البيداء

أقول لقد عز عليه أن يبل غلته ، بما ، فراح هو في حل من شربه ، حتى يروح به عن سيده حر الهجيرة وجلس ذلك الشيخ ثانية ، بعد دهر لم يكن شيئاً مذ كورا ، وقد جلل مفرقه الشيب وعبثت بغضون وجهه حادثات الليالي ، ونخرت جسمه آفة الفناء

جلس وقد مضى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ، أفإن مات ...) وعمر بعده صديقه في الغار ، فتصرم حبله ، وأعقبهما صديق الارملة والايتام ، من دوخ كسرى وقيصر ، واخرج امته إلي شواطئ دجلة وغيطان الفرات ، ودفع بهم إلى جنائن دمشق وأرز لبنان ، مضى بنصل وغد ساسان ذي الحدين فقام ذو النورين باعباء الحكم ، واشرأبت الاعناق

أقول جلس ذلك الشيخ ، ونظر من وراء حاجبيه المتهدلين على مآقيه ، فرأى القوم غير القوم رأى الرعاة بدمشق يرفلون ، والصعاليك فوق شرفات الايوان يشملون ، والبعير قد استبدل بالصافنات الجياد ، وبيوت الوبر قامت بمكانها القصور الشماء ، والبسر وخبز الشعير طردته موائد طهاة الفرس والروم ، وأثواب الصوف اصبحت خزا وحريرا ، واستبرقا وسندسا ، ومرابي مكة في جاهليتها ، ممول اهلها بالإسلام

ورأى الزبير بن العوام يملك الف عبد بين رجل وامرأة ، وألف حصان وقصور وأراضي في العراق تدر عليه كل صبيحة الف دينار ، وعبد الرحمن ين عوف ، يمتلك الف بعير ، وعشرة آلاف شاة ، وترك لأولاده املا كا قيمتها أربعمائة الف دينار ، وقصر معاوية يموج بالوفود والشعراء ، ويزخر بالعطايا والهبات وبيت المال يبذل للرئاسة والولاية ، ومروان بن الحكم طريد المنقذ والعمرين يتربع على أرائك اللهو والسرور والغبطة والحبور

أما المساواة وروح الإلفة ، أما العطف والمواساة ، فلا نصيب لهما بين الاصحاب ، وأقوال

سيد البشرية من (لكل شيئ مفتاح ، ومفتاح الجنة حب المساكين) ومن (الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله) ، ومن (اللهم امتني مسكيناً واحيني مسكينا ، واحشرني في زمرة المساكين) هذه الاحاديث وغيرها كثير ، استبدلت بقول ، (إذا مت ظمآنا فلا نزل القطر)

رأى كل هذا ، ورأى خليفة الإسلام معتكفا على قرآنه لا يحرك ساكنا ولا يستطيع رد غائلة الاعراب ، فهب وفي قلبه عزم الشباب ، وفي جسمه روح الفتوة ، وجأر بين القوم في اسواق دمشق ، (يامعشر الأغنياء ، واسوا الفقراء ، والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم ، يوم يحمي عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم ، هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون

ولكن معاوية انى له أن يستسيغ هذا النداء ، وهيهات للسياسة أن تقر للحق بقرار فأخرج الشيخ تحت جنح الظلام ، يتبعه الحشد البائس من الشيوخ والاطفال ، وهو يودعهم الوداع الأبوي الأخير ، ويقول والعبرة تخنقه (ايها الناس اني موصيكم بما ينفعكم ، وتارك الخطب والتشقيق ليبشر من مات منكم على هذه الخصال ، برحمة الله و كرامته ، ما لم يكن للمجرمين ظهيرا ، ولا لأعمال الظلمة مصلحاً ، ولا لهم معيناً

وحل في المدينة ، وهو كما في دمشق قد كان ، ولكن ماذا يكون جزاؤه غير الربذة مقره ومأواه . لقد سار للربذة وليس معه إلا زوجته وولده ذر وابنته ، ونفر من صحبه ، هم علي (ع) وعقيل والحسن والحسين ، وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي ، يردون عنه غائلة مروان ، وهم بين مودع ومنتحب ، ابو الحسن يودعه قائلا (يا ابا ذر انك غضبت لله ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فامتحنوك بالقلا ونفوك للفلا والله لو كانت السماوات على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل له منها مخرجا يا ابا ذر انت تعلم انا نحبك وأنت تحبنا فاتق الله فإن التقوى نجاة واصبر فإن الصبر كرم واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع واستبطاءك العافية من اليأس فدع اليأس والجزع ويشيعه الحسن (ع) قائلا (ياعماه لولا انه لا ينبغي للمودع أن يسكت وللمشيع أن ينصرف لقصر الكلام)

وسكن الشيخ الوقور ، الشيخ الذي لم تلن قناته في الدفاع والجهاد ، في بلقع الربذة الخاوي لا انيس له إلا اهل بيته وهم له متوجعون

وصبر على مر البلوى ، فتحمل الجوع ورأى بأم عينه الموت يبيد شويهاته ، ويسطو الجوع على ولده فيغتاله من بين يديه ، ويواريه قبره وهو يبكي ويقول (رحمك الله يا ذر ، لقد كنت كريم الخلق ، بار الوالدين ، وما علي في موتك من غضاضة ، وما بي إلى غير الله من حاجة ، وقد شغلني الاهتمام لك عن الاغتمام بك ، ولولا هول المطلع لأحببت ان اكون مكانك ٠٠٠) واعقبته

الزوجة الرؤوم ، فخرج وحيدته يتوسط الرمل ، وهناك اغمض الجفنين ، فندبته البنت ، وجلست على مفرق الطريق حتى إذا ما رأت الركب العراقي مقبلا صاحت (هذا ابو ذر صاحب رسول الله) لقد ودع الحياة من قال الله فيه (لقد تاب الله على المهاجرين والانصار ، الذين اتبعوه في ساعة العسرة)

لقد قضى وهو يرتل (وإذ اخذنا ميثاقكم ، لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ، ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم ، وتخرجون فريقا منكم ، من ديارهم ، تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان ، وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض ، فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ، ويوم القيامة يردون إلى اشد العذاب ، وما الله بغافل عما يعملون)

الناصرية — العراق　　　　عبد المحسن القصاب

(ملاحظة)

مصادر البحث : بحار الانوار المجلد ٦ لمؤلفه ، الشيخ باقر بن محمد القمي

أمالي الصدوق : معاني الاخبار ، الاخلاق والواجبات

نهج البلاغة : تاريخ الامة العربية للمقدادي . القرآن

شاعرة الخمائل

ماذا جنت الحانك الساحرة　　على بقايا مهجتي الشاعره ؟!

كنا وكان الحب في غفوة　　هادئــة هانئة وافره

حتى إذا مرت به نغمة　　شجية ولهانــة حائره

تلفت القلب على لحنها　　إلى صدى أيامه الغابره

فاهتزت الذكرى بأوتاره　　واهتز كالزوبعة الثائره

والنفس ليست في مهب الهوى　　— يامي — إلا ريشة طائره

يانغمة شاعت فكانت ندى　　في الورد : في الريحانه العاطره

ومهجة ذابت فكانت دما　　في المقلة الباكية الساهره

او أملك الارض لحولتها　　إلى رياض غضــة زاهره

او أملك الكون لحولته　　— بما حوى — انشودة طاهره

حتى تنالي منه أحلى المنى　　وتنشدينا النغمة الساحره

لكنما روحي ... وقيثارتي　　ضاعت وظلت نغمتي حائره

محمد شراره

من خواطر الحياة
٣

٤٢ من سفه الرأي وبلاهة المنطق ان يركن المخاص في اتجاهـه لأولئك المتنطعين الذين لا يهمهم من السياسة غير التهويش ، ولا من الخطابة غير الشهرة ، ولا من الدمقراطية سوى التذرع بها لتحطيم من هم أرفع مكانا ، وأنبه شانا وأقوى نفوذا منهم

٤٣ ما أضيع جهود الزعيم المخاص بين أمة خاذلة ، وسياسة غاشمة ، وشباب متطرف ، واصحاب نفعيين وأخصام اثام (١)

٤٤ من اكبر البواعث فينا على التمرد والاستهتار والعبث : اليأس من اعتـدال المغرورين والمتعنتين والمتطفلين من ساستنا وعلمائنا ومتأدبينا ، والقنوط من اتساق الحياة الاجتماعية والاخلاقية والسياسية لجدنا وحزمنا ومثلنا العليا التي نطمح إلى تحقيقها وبسط سلطانها

٤٥ من سخف الحياة وقسوتها ان يقودك ويرشدك من هو دونك عقلا وذوقا ومعرفة

٤٦ أوجع الشتائم ما أتاك في قالب النصيحة

٤٧ إذا ما شئت أن تعرف المكر والخداع والاثرة في أدق مظاهرها وأحرج مطاويها فانظر إلى الرجل يتباله ويتغابى في شؤون غيره من الأصحاب ويبالغ في تأنقه واحتياطه — ايجابا وسلبا — فيما يرجع إلى الشؤون الخاصة به

٤٨ إن من يكذب في أفعاله لا يصدق في أقواله ومن يتسامح بحقوق اخوانه لا يحتاط لحقوق أمته

٤٩ انما يحترم قولك من يعمل به لا من (ينعم) له ويخالفه

٥٠ إذا جاء العطف والاحترام متأخرا عن وقته فهو إلى الرياء والمداهنة أقرب منه إلى التقدير والمحبة

---

(١) أمة متخاذلة تندفع بالتطبيل وتنام بالتهويل ولا تقدر الاخلاص والتضحية أو تمييز الصالح من الطالح والضر من النفع وسياسة مفرضة تعمل على تفكك وحدة البلاد واضعاف كل روح أبية وشعور حي فيها

وشباب متحرج في محاسبته، متطرف في افتراضاته , متهوس في اخلاصه لايحسب حسابا للظروف والعوامل القاهرة , ولايلاحظ أثر الجمود وفعل التقاليد في المحيط الجاهل والوسط الخامل

واصحاب ارستقراطيين لايفقهون من السياسة سوى قضاء مصالحهم الشخصية فلاهم يعذرون في اهمالها اذا هي اعترضت مع الصالح العام ولا الامة تتخلى عنهم او تحاسبهم على شرهم وتعنتهم إذا هو استبد في اخلاصه ولم يساير مثل هؤلاء الأنانيين

واخصام لئام يؤلبون عليه الحكومة من حيث احترامه للمبادئ الوطنية وصلته بالوطنيين ويؤلبون عليه الشعب من حيث تضطره الظروف لمسايرة السلطة واستغلالها لمصلحة بلاده وخدمة امته ، وكل ما يهمهم من السياسة أن يوقعوا به عن أي طريق اتفق

٥١ ليس بتقدير ما يبنى على احتقار الغير وذم الآخرين من حمد واكبار وانما هو تشف ونكاية

٥٢ ما رأيت منبها كالخطأ يرهف الشعور ويذكي الأخيلة ويطلق الافكار من عقالها انطلاقا يشرف بالخاطر على فضاء حر وكون جديد قلما ينعم به خيال القانتين الذين فطروا على حكم العرف وعبادة القوانين

٥٣ ان توالي الخطأ لا يدل على خطأ وانما يدل على حقيقة شاذة في نفس صاحبه

٥٤ إن مرض الجماعة خطر على صحة الفرد وسلامته ومرض الفرد علاج للجماعة وعبرة للجمهور فشكه يقربهم من اليقين وخطأه ينبههم إلى الصواب وظلمه يقودهم إلى العدالة واستبداده يلفتهم إلى الحرية ولؤمه يشعرهم بالنبل وغدره يشوقهم إلى الوفاء وتلونه يحملهم على تقدير الاستقامة والصدق

٥٥ إن تشدد المحق — من المتخاصمين — في قبول الصلح وانطلاقه مع جموح العواطف ونزوات المغرضين يقلل من العطف على قضيته ويجعل للمذعنين من اخصامه سبيلا للتذمر وبابا للاستغلال

٥٦ ان الاستمرار على الخصام والاصرار على الانتقام — ولو بمعنى من معانيه الخفية — يبعث على الريب في اخلاص المخلصين والشك بحسن نواياهم وسمو مقاصدهم

٥٧ إن أنة الضارع الضعيف وذهول المنكسر الخائب — مهما كانت هويته ومهما كان جرمه — يحمل النفوس الحساسة والقلوب النبيلة على العطف والاشفاق مهما حرصت هذه النفوس على تأييد الحق وأصرت على قتل الباطل

٥٨ ليس القوي من يتأثر العظماء والأبطال المتفانين ويتكلف الظهور بمظهرهم فيموه ضعفه بالمكابرة والعنف وانما القوي من يحتفظ بسماته الطبيعية ولا ينكر على الناس — أو على نفسه — ما اتيح له من علة أو صادفه من عسر أو سُبق به من خطأ

٥٩ من شعار الجامد البليد الترسم والوقار الدائم ومن سمات الخليع المطبوع الدعابة والعبث المستمر وانما رجل الحياة الكامل من يتسع للحياة ولا يضيق بما فيها من جد وعبث وشدة ورخاء

٦٠ انه لولا حرمة الترسم والوقار لافتضح أمر الجامد ولولا حلاوة الدعابة والعبث لانتهكت حرمة الخليع ولولا تنوع الحياة في الوانها وطباعها واختلافها في ظروفها ومقتضياتها لالتبس الأمر في الحازم الأريب الذي يتسع للحياة على اختلاف ظروفها ومقتضياتها وتنوع الوانها وطباعها

٦١ انما يجتمع المكر والتدجيل والطيش والسخف في هذا الذي يتمسك ببعض الواجبات دون بعض ويتورع عن بعض المحرمات دون الآخر — كمن يستقيم على الصيام ويستخف بالصلاة ويستبيح السكر ويتعفف عن الزنا — ثم ينكر على غيره ما اباحه لنفسه من حرية في اختيار

(١) رجائي إلى كل أديب مخلص أن ينبهني ويصارحني بما يراه من سقم، او تبذل ، او خطأ، او نقل، او تكرار من هذه الخواطر التي يطالعها علي

ماحلا وانكار ما مر

٦٢ اولا اختلاف العواطف والاهواء لم تختلف الوان الحياة وصور النفوس وحقائق الوجود في أبصارنا وبصائرنا

٦٣ عجبت ممن يتذوقون الحياة الحرة كيف لا يحترمون الوانها وضروبها المختلفة وممن يحترمون الوانها وضروبها كيف يضيقون بما لم يألفوه من حياة وينقمون على مالم يتسق مع أذواقهم وأميالهم من أوضاع وعواطف وطباع

٦٤ من ظلم القضاء وجور الاحكام ان نجعل عواطفنا الوقتية وحالاتنا الاستثنائية التي يسلس بها جد الانسان وعقله وغرائزه النبيلة للشذوذ والعبث والتمرد مقياسا للحكم العام على طبيعة المرء أو شاهدا على الحقيقة في ذات غيره

٦٥ إن مما يهون علي الخطب في هفواتي واخطائي كوني غير مصر على التمسك بها متى رأيت من المخاصين ما يثبت بطلانها وخطلها ويثقف نظري واعتقادي بها

علي الزين

جبشيت (النبطية) من عصبة الأدب العاملي

« يحيي العظام وهي رميم »

من كتاب المناقب لأبي بكر الخوارزمي قال ابو القاسم ابن محمد كنت بالمسجد الحرام فرأيت الناس مجتمعين حول مقام ابراهيم عليه السلام ، فقلت ماهذا فقالوا راهب قد أسلم وجاء الى مكة وهو يحدث بحديث عجيب فأشرفت عليه فإذا شيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف ، عظيم الجثة وهو عند المقام يحدث الناس وهم يستمعون منه فقال : بينما أنا قاعد في صومعتي ببعض الأيام إذ أشرفت اشرافة فإذا طائر كالنسر الكبير قد سقط على صخرة على شاطئ البحر فتقايأ فرمى من فمه بربع انسان ثم طار فغاب يسيرا ثم عاد فتقايأ ربعاً آخر ثم طار وعاد وتقايأ هكذا إلى أن تقايأ من فمه أربعة ارباع انسان ثم طار فدنت الارباع بعضها ببعض فالتأمت فقام منها انسان كامل وأنا اتعجب فيما رأيت فإذا بالطائر قد انقض عليه فاختطف ربعه ثم طار ثم عاد فاختطف ربعا آخر ثم طار هكذا إلى أن اختطفه جميعه فبقيت متفكرا وأتحسر ان لا سألته من هو وما قصته فلما كان في اليوم الثاني فإذا بالطائر قد أقبل وفعل كفعله بالأمس فلما التأمت الارباع وصارت شخصا كاملا نزلت من صومعتي مبادراً إليه وسألته بالله من أنت ياهذا فسكت فقلت له بحق من خلقك الا أخبرتني من انت فقال : أنا ابن ملجم . فقلت ما قصتك مع هذا الطائر . قال قتلت علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فوكل بي هذا الطائر يفعل بي ما ترى كل يوم فخرجت من صومعتي وسألت عن علي بن ابي طالب فقيل لي انه ابن عم رسول الله ﷺ فاسلمت واتيت مأتاي هذا إلى بيت الله الحرام قاصداً الحج وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام . (طبق الاصل؟!)

حل الطلاسم بين مشكك وعالم

الأصل — الطلاسم —.

للشاعر المتجدد ايليا أبي ماضي

ايها البحر أتدري كم مضت الف عليكا
وهل الشاطئ يدري انه جاث لديكا
وهل الأنهار تدري انها منك اليكا
ما الذي الأمواج قالت
حين ثارت لست ادري

المعارضة — حل الطلاسم —

للعلامة الشيخ محمد الجواد آل الشيخ احمد الجزائري

طال منك السير يا بحر ولم تدر المصيرا
لا ولا تعرف ماضيك طويلا أو قصيرا
أرتأى حدك لا يكفل حسا وشعورا
ولهذا سرت لا تعرف شيئا أنا أدري

***

نوعت معناك يا شا طئ اشكال الحدود
بين من يدري وما لم يدر شيئا في الوجود
إن من يدري ليدري بين كسب وشهود
أنه جاث لدى البحر مقيم أنا أدري

***

حكمة سيرت البحر على تياره
سيرته طافحا يد فق في أنهاره
فهو في الأنهار والأ نهار من أسراره
كيف كان البحر وهو البحر فيها أنا أدري

***

أرتأى شاطئه شا طئها من غير نكر
إن أقل شاطئ بحر أو أقل شاطئ نهر
بيد ان العقل قد صو رلي شاطئ بحر
مثلما صور للشاطئ بحرا أنا أدري

***

أيها البحر حواليك حساب منطقي
بين أنهارك والشا طئ والأمر جلي
انما الإدراك للشا طئ أمر عرضي
ولأنهارك أمر جوهري أنا أدري

***

دلني ما رسم المنطق في لوحة فكري
إن نهر البحر قبل الشاطئ الشاعر يدري
ومن النهر شعور النهر للشاطئ يسري
ولماذا كان للشاطئ يسري أنا أدري

***

فإذا الشاطئ يدري أنه جاث لديكا
كان نهر البحر يدري انه منك اليكا
كيف لا يدري وما أد ليت يا بحر عليكا
كافل أن كيان النهر يدري أنا أدري

***

نظرات في الأدب والتاريخ

محمد وشارلمان

— لولا محمد لما كان لشارلمان اسم ولا ذكر —

(هنري پيرەن)

١

(هنري پيرەن) Henri Pirenne من الشخصيات البارزة في بلجيكا ومن المؤرخين المشهورين اختص بالبحث عن تاريخ بلاده وغربي اوربا ودرس احوالها التاريخية والاجتماعية دراسات وافية ، على ضوء العلوم الحديثة والنظريات العلمية الرصينة . من مؤلفاته التي حازت شهرة عالمية واسعة (تاريخ بلجيكا)، وقد نشرله مؤخرا كتاب تاريخي قيم (محمد وشارلمان) Mahomet & Charlemagne امضى في تأليفه عشرين عاما . وقد كتب الأديب الافرنسي (جورج جيرار) في جريدة الاخبار الادبية فصلا ممتعاً عن هذا المؤلف النفيس أتى به على فضل المؤلف وطول باعه في الدراسات التاريخية ، وما عاناه من المصاعب في بحثه وجمع مصادره وثباته على مهمة التأليف الشاقة إلى أن مات وظل كتابه مخطوطا حتى قامت اسرته بنشره واظهاره إلى عالم الوجود تخليدا لذكر فقيدهم وحفظا لتراث العلم والتاريخ .

كان حوض البحر المتوسط ولا يزال مركز العلم والثقافة العامة ومحور السياسة والحركة العالمية، والساحة الكبرى التي تعترك فيها القوى الحربية للشعوب والامم . نشأت به الحضارات القديمة ثم المدنية الاغريقية فترعرعت وازهرت على ضفافه (روما) وبه ارتبطت اوشاج الامبرطورية الرومانية وتوثقت عرى امجادها ، فامتدت سلطتها ، وقضت على القرصنة في البحر المتوسط ؛ وإذا بعواصم الثقافة والعلم نامية منتشرة فهنا الاسكندرية وانطاكية والقسطنطينية وهناك قرطاجة ومرسيليا وناپولي وروما الحكومة قوية صارمة والبلاد الرومانية موحدة متراصة ، وجنود روما تقوم على حراسة الحدود المترامية الاطراف ، من اوربا الوسطى إلى افريقية والشرق . ولكن ما كاد ينبلج فجر القرن الخامس الميلادي حتى بدأت الحدود تتقلص والحاميات الرومانية تدحر وتعود متراجعة فتنقطع الروابط والمواصلات وتظهر في انحاء البلاد جيوش البرابرة هاجمة مجتاحة .

كانت الامبرطورية الرومانية خلال القرن الثالث تنحط اجتماعيا وتتفتت وتفسد اخلاقيا وكانت البرابرة تجس نبضها فتجدها بعد قوية قادرة على النضال ، إلا أن السلام كان يخيم على اكثر اجزاء الامبرطورية وكانت الجيوش الرومانية هي القوة الوحيدة التي يرتكز عليها مجد الامبرطورية وكان الامبراطرة يعتمدون على فرق الجيش لتوطيد الأمن قسراً والقضاء على كل ثورة وتذمر ، وهم

يحكمون الشعب حكما اتوقراطيا مطلقا ، ولكن البرابرة يزحفون على حدود الامبرطورية من جميع الجهات ، ففي شمال هنغاريا المجر قبائل الوندال وفي داجيا (رومانيا الآن) الويزيقوط (القوط الغربية) وفي جنوب روسيا الاستروقوط (القوط الشرقية) وأما الهون فكانوا وراء هؤلاء القوط يدفعونهم نحو حدود الامبرطورية ويأخذون منهم الجزية . فلما اخترق البرابرة الحدود لم يبق بإمكان الفصائل الرومانية صدهم . أما قسطنطين الكبير فقد تمكن من رد بعض هجمات القوط وجدد مجد بيزنطيه فدعيت باسمه قسطنطينية . وفي نهاية حكم قسطنطين هذا طلبت بعض قبائل (الوندال) الدخول ضمن الامبرطورية فسمح لها بذلك واعطيت لهم أراضي (Pannonia) في هنغاريا غربي نهر الطونة وجندوا في الفرق الرومانية ولكنهم ظلوا تحت طاعة رؤسائهم ، إذ لم تتمكن روما من هضمهم ، فلما مات قسطنطين هاجم الويز يقوط البلاد و كادوا يصلون إلى القسطنطينية بعد أن دحروا الامبرطور (فلانس) Valens في ادرنة ثم توطنوا بلغاريا و كان هؤلاء تحت ظل الامبرطور اسمياً ، وأما في الحقيقة فكانوا هم الاسياد والفاتحين المسيطرين . وفي مستهل القرن الخامس كانت الامبرطورية الرومانية باجمعها ضحية غارات البرابرة السلابين (١)

يتساءل المؤلف (هنري پيرەن) ألم يكن بإمكان الجيوش الرومانية القوية وهي التي سيطرت على اكثر المعمور في ذلك الزمن صد غارات البرابرة المغيرين والقضاء عليهم قبل أن يتخطوا الحدود ؟ ... ولكنه يجيب جوابا يبعث على التفكير والإمعان فيقول انه كان بإمكانها ذلك لو لم تكن قواها المعنوية ضعيفة خائرة وقد تسرب الشك والوهن إلى الحكومة والإدارة والشعب فغدت (قطعانا ضالة تتناوشها الذئاب من مختلف الجهات) ولكن هل كان البرابرة أقوى (معنويا) من الرومانيين — وهم قبائل رحل يخضعون لزعمائهم ويشنون الغارات كلما سنحت لهم الفرص واستشعروا بضعف في ناحية من نواحي الحياة ؟! ...

الحقيقة أن هؤلاء البرابرة لما اجتاحوا البلاد ودخلوها غزاة فاتحين بشهرتهم المدنية واعجبهم رونقها فدخلوا ضمن نطاقها واصبحوا جزءاً منها . وكما انها اثرت فيهم تأثيرا عظيما ولبسوا ثيابها كذلك تغلغلت نفسيتهم في جسم الامبرطورية المتفككة فغدت هذه دويلات وامارات صغيرة . ولكن (روما) لم تزل حية في (بيزنطية) تستحين الفرص لإعادة مجد الامبرطورية المتضائل . وتظل كذلك إلى ان يرسل لها القدر (يوستنيانوس) فيفتح هذا افريقية وايطاليا واسبانيا محققا حلم الامبرطورية بجعل البحر المتوسط (بحيرة رومانية) . إلا انه لم يكد يمضي القرن السادس حتى استعاد البرابرة اسبانيا ولكن لم يقض على المدينة الرومانية إذ كانت القسطنطينية خير خلف لها فقامت هذه بدورها من نشر الثقافة والمدنية

(١) مختصر تاريخ العالم - هـ. ج. ولز H.G. Wells (ص ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٨)

في هذا الوقت كانت جزيرة العرب تتمخض بحوادث جسام كان لها فيما بعد أعظم الاثر في الحضارة العالمية وإنه لخطأ عظيم أن يتجاهل المرء القوى الكامنة في جزيرة العرب ففي مستهل القرن السابع سطعت شعلة (البداوة) في عصر من البهاء والجلال وبزغ نور الإسلام من الشرق وانتشر بسرعة البرق إلى أوروبا مارا بافريقية واسبانيا (وبسط العرب حكمهم ونشروا لغتهم من اسبانيا إلى حدود الصين وأعطوا العالم ثقافة جديدة وأوجدوا دينا لا يزال للآن من اعظم القوى الحيوية الفعالة في العالم وأن محمدا هو الذي اطلق هذه الشعلة العربية) «١» وكان الإسلام ولا يزال اقوى الجامعات الدينية والسياسية والاجتماعية؛ فقد انطبقت آياته على اسوار القسطنطينية وانعكست انواره على أمواج بحر الروم وجزائره وشعابه . وإذا باوروبا تنتفض مرتاعة لهذا الخطر الداهم والمفاجأة القوية (إن هذا الفتح الإسلامي انقض على آسيا وأوروبا انقضاض الصاعقة فغمر سوريا وفلسطين والعراق ومصر وشمال افريقية ؛ والفاتحون العرب على الضد من برابرة الجرمان لم يمتزجوا بالسكان وينصهروا في البوتقة الرومانية وذلك لإيمانهم القوي وعقيدتهم المتينة ... ولم يكن تقدمهم المظفر الذي لا يرد وقد أوصلهم إلى اسبانيا وفرنسة إلا غاية اساسية هي قطع صلة البحر المتوسط الذي ظل إلى ذلك الحين وحدة تامة (تحت حكم الامبرطورية الرومانية) . ومنذ ذلك الوقت وهذا البحر قسمان : تسيطر بيزنطية على القسم الشرقي منه والقسم الغربي يحكمه المسلمون برا وبحرا . وبذلك فقد انقطعت الصلة التي كانت تربط بين الممالك الغربية وامبرطورية المشرق (بيزنطية) فاصبحت المملكة الكارولنجية (فرانسة) حكومة برية) «٢» هذا ما يقوله المسيو (پيرەن) وهو يري انه في ذلك الحين تحول محور المدنية الغربية نحو الشمال (وقد تحطمت هذه التقاليد الموروثة لأن الإسلام قضى على وحدة البحر المتوسط القديمة)

من كان يذكر في العصر السادس الميلادي جزيرة العرب القاحلة ومن كان يهتم بتلك البلاد الشاسعة وصحاريها المحرقة وبيدوها القانعين بحياة الغزو والسلب ؟! ... بعد مائة سنة من ذلك التاريخ (في العصر السابع)

قام هؤلاء العرب فقضوا على أقوى الممالك في التاريخ ودوخوا امبرطوريتين عظيمتين في آسيا وأوروبا فاستخلصوا إفريقية من البيزنطيين والبربر واسبانيا من القوط وهددوا فرنسا من الغرب والقسطنطينية من الشرق . بينما كانت اساطيلهم تقتحم غمار بحر الروم وتفتتح الجزر الأغريقية وتهزأ بسفن امبرطور بيزنطية ومنذ ذلك الحين لم يعد البحر المتوسط (بحيرة رومانية) ولم تبق أوربا هي المسيطرة وحدها على شؤون العالم «٣»

---

(١) (مختصر تاريخ العالم) ولز . ص ، (١٧٠) (٢) هنري بيرەن

(٣) راجع (تاريخ اوروبا فيشر ص (١٣٧-١٣٨) Historyz Europo-H. L. Fisher

أو كان بإمكان العرب أن يقوموا بهذا العمل العظيم دون أن يكون للروح الدينية والشعلة الإلهية قوة متغلغلة في قلوبهم ولو لم يكن للرسالة النبوية الاثر الفعال في انهاض الهمم وشحذ العزائم للسير إلى مشارق الأرض ومغاربها في سبيل اعلاء كلمة الله واظهار الحق ؟ .

وقد جاء في (موجز التراجم العالمية) ما يلي :—

(لو كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم فاقدا الخصال النبيلة لما قدر أن يؤسس دين الإسلام ... ولم يكن راغبا بالثروة والغنى لنفسه . وإن شهرته السامية عند بني قومه تظهر لنا بالثقة التي عهدت اليه في المسائل العملية الهامة . ولقد كانت غايته الوحيدة هداية بني قومه من الوثنية إلى الهدى والرشاد ولو لم تكن تعاليم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ذات اثر عظيم لكان انتشارها الواسع السريع مبهماً غامضاً . وانه لواضح أن الإسلام لو لم يكن به كثير من الصفات والفضائل السامية التي تتقبلها الغرائز العليا في الإنسان لما ثبت وبقي صامدا) «١»

وأحب أن أقتطف قطعة صغيرة عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم من كتاب (تضحية الإنسان) «٢» لمؤلفه (وينود ريد) في الفصل الذي خصه (بالديانة) قال :—

(إن محمدا وحد كلمة العرب لاول مرة في التاريخ وانشأ دولة عربية كبرى وكان له في اصلاح حياة قومه الاخلاقية اثر عظيم فقد قضى على الميسر ومنع شرب الخمر وحرم الوأد – وقد اشتهر العرب باطلاق العنان لأنفسهم في ممارسة هذه الرذائل ... اما شخصية (محمد) فهي المثل الاعلى لتأثير الفرد في المجتمع والتاريخ الانساني إن ذلك الرجل الفرد (محمد) هو الذي اوجد مجد امته ونشر لغة قومه في اكثر من نصف المعمور والكلام (اي القرآن) الذي كان يعظ به قومه قبل اثني عشر قرنا (٣) وهم يهزأون به ويسخرون منه يدرسه الآن العلماء المفكرون في لندن وباريس وبرلين ويتلوه الاتباع المخلصون في مكة حيث نشأ وفي المدينة حيث توفي وفي الاستانة والقاهرة وفاس وتمبكتو والقدس ودمشق وفي البصرة وبغداد وفي بخارى وكابل وكلكوته وبكين وفي قفار آسيا الوسطى وجزائر الأرخبيل الهندي وفي بلاد لا تزال غير مذكورة في خرائطنا الجغرافية وفي الواحات الظامئة وفي القرى الحقيرة ان محمدا عمل كل هذا فهو الذي اتى بالكتاب الذي نشر اللغة العربية واعد الجيش الذي حمل هذا الكتاب . ولم يكن اتباعه وخلفاؤه من المتعصبين الجهلة بل كانوا رجال فضل وبصيرة وعزم ثابت عقدوا اواصر الولاء بينهم وبين المسيحيين المتذمرين من جور الروم واليهود المضطهدين في اسبانيا – اولئك هم المسلمون الذين انشأوا في بضع سنوات دولة امتدت من جبال البرنات في شمال اسبانيا إلى الهندكوش في وسط آسيا

وهكذا انتشرت المدنية الاسلامية بعد ان انتقلت عواصم الخلافة من دمشق إلى بغداد فالقاهرة وقرطبة وقد اشترك بالقيام باعبائها ونشر معالمها واحياء الآداب والفنون العرب والسوريون والفرس والترك والبربر والاسبان خلال عصور اربعة بينما كان الفكر الاوربي يغط في نومه هابطا إلى دركات الجهل والخمول (٤)

حلب فؤاد عينتابي

---

(١) انظر مقال (محمد) في (Concise Universal Biography)

(٢) Martyrdom of Mau - by winuvood Reade - p. 218-9

(٣) نشر هذا الكتاب عام (١٨٧٢) (٤) تاريخ اوروبا – فيشر (ص) ١٦١

صفوة الخلق

لله ما قد برى صفوة وصفوة الخلق بنو هاشم

إذا تكلمنا عن بني هاشم وعلو منزلتهم وسمو شأنهم فإننا نتكلم بصرف النظر عن أنهم ولدوا محمدا ﷺ وانه ينسب إلى أولهم ويتصل به آخرهم فإن القريب من الله ورسوله من قربته التقوى ومكارم الأخلاق.

وماجاء من مدحهم فمنزل على الأعم الأغلب فإن الغالب في بني هاشم الصحيحي النسب طيب الذات وحسن الأعمال فإن للوراثة اثر في الأعمال الظاهرة على الجوارح

امتازت بنو هاشم على سائر قبائل العرب حتى على قريش نفسها التي كانت تقسم إلى خمسة وعشرين بطناً إنها لاتعرف الفوضى والفوغاء ولا يعبثون بالمارة كما يعيثون ويشنون الغارات ويسفكون الدماء ويفعلون كل ما يخطر ببالهم وإنما كانت تعيش بنو هاشم عيشة الهدوء والطمأنينة والفضيلة تسيطر على نفوسهم وإذا امتازت إحدى بطون العرب بالسخاء أو الشجاعة أو الفصاحة فقد حوت هاشم جميع صفات الكمال وتحلت بجميع أنواع الفضائل وارتقت درجتها درجة درجة حتى أصبحت فوق الجميع وعلت على الكل

فمن سجية بني هاشم الأمانة والصيانة وبسط اليد في رد المظالم وصرفها في قضاء الحوائج وقبضها عن القبائح والمآثم ومن ناديهم ينساب نبع السخاء وفي سمائهم تهطل ديم الكرم ومنهم تعلمت الناس الإباء والأنفة ولهم تنسب الشجاعة والبسالة وعنهم تؤخذ الفصاحة والبلاغة

وهاشم بن عبد مناف هو أصل تلك الشجرة الطيبة وبنوه فرع عنها و كان كبير قومه وسيدهم كما كانت آباؤه واسمه عمرو ولما طابت أفعاله وحسنت أعماله اشتق من صالحها اسم عبر به عنه ولقب شريف غلب عليه حتى أصبح لا يعرف إلا به ولي السقاية والرفادة وكان يطعم الحجاج جميعاً ويسقيهم حتى يصدروا عن مكة ولم يقتصر على اطعام الحاج اصاب قومه سنة فنظر اليهم مجدبين هازلين قد دب الضعف في أجسامهم واليأس في نفوسهم فجاءهم بالطعام وثرد لهم الخبز وضحى بأعز أمواله في حفظهم من الهلاك والدمار فرجع روعهم وبعث الأمل في نفوسهم والابتهاج في أرواحهم وهز الثريد شعور شاعرهم واجتمعت حواسه عندما ملأ بطنه بعد أن مرّ عليها زمن وهي خاوية على عروشها وأصبح ينظر إلى الحياة بوجه باسم ويتغنى بفضل هاشم نشوان من لذة الثريد

عمرو العلى هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف

لم يبن هاشم زعامته على اطعام الطعام ولين الكلام فحسب فهو يعلم حق العلم ان أساساً مثل

هذا لا يكون ثابت البنيان فما اسرع انهيار الزعامة التي تبنى عليه وتقوض أركانها فرأى من واجبه الشروع فيما يصون أمته من كارثة المجاعة والضعف ويحفظها من الحوادث المهلكة ويعمل لرقيها ونمو ثروتها حتى تصبح في مصاف الأمم الراقية فسن رحلتي الشتاء والصيف إلى اليمن والشام وعقد بنفسه معاهدة حسن جوار ومودة مع الامبراطورية الرومانية وغسان وسعى في عقد معاهدة تجارية مع النجاشي والحميرين في اليمن واتفق مع قبائل العرب في الجزيرة على ان يحمل لهم أموالهم ويسوق ابلهم مع ابله ويجعل لهم ربحاً فيما يربح ويكفيهم مؤنة الاسفار على ان يكفوه مؤنة قطاع الطريق في ذهابه ومنصرفه فأخصبت قريش وحسن حالها وطاب عيشها واتاها الخير من كل مكان ومهرت بكل ما يتصل بأنواع التجارة وأسباب المعاملات ولم تخف وقوع الحوادث التي اعتادتها قبل هاشم

فالزعيم الحقيقي هو الذي يدرس حالة بلاده ويعرف مكان الاستعداد في أمته وقابليتها ثم يعمل لاستنتاج ذاك الاستعداد وتلك القابلية التي تثمر الطيب وتنتج النافع لم يفكر هاشم في الزراعة والصناعة ويعمل على نموهما في مكة المكرمة لأنها بلد غير ذي زرع وأهلها بعيدون كل البعد عن الصناعة ومعداتها فنظر إلى مكانها الجغرافي وإلى حالة الأمم المجاورة فرأى الاستعداد التام للتجارة فجد واجتهد حتى تم له ما أراد وإذا نسب أحد زعماء جبلنا إلى الاهمال وعدم الاكتراث بمصلحة البلاد فليس ذاك لعدم سعيه في ايجاد مصانع الحديد أو الفحم الحجري لأنه لا يجهل أحد انه خارج عن المقدور والاستطاعة والذم انما يترتب على الممكن المقدور إلا ان البلاد ليست مجردة من جميع الجهات فثمة مشاريع حيوية تعود علينا وعليهم بالنفع والصلاح لو عملوا وحملوا أبناء البلاد على العمل

وورث عبد المطلب هاشماً وتقلد مناصب أبيه السقاية والرفادة ونهج منهجه في صالح الاعمال والذي عظمه في نفوس قومه حتى انزلوه منزلة لا يدانيها منزلة ورتبة لا يصل اليها سواه واسموه غيث الورى وسيد البطحاء هو ما أظهره الله تعالى والمعاجز فقد حقق الله قوله لأبرهة ان للبيت ربا يدفع عنه وأرسل على جيش أبرهة البالغ مائة الف فارس طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل خاصمته قريش في ماء زمزم واجمعوا على نزاعه ومحاكمته بالشام عند كاهنة بني سعد ولما انتهى إلى بعض المفاوز نفد ماؤه وأشرف وقومه على الهلاك فطلب الماء من قريش فأبته عليه وعندما يئس وأيقن بالموت عطشاً انبعث الماء من تحت خف ناقته وانفجرت عين طيبة فشرب وسقى خصماءه فقالوا له قد قضى الله لك علينا ان الذي سقاك هذا الماء سقاك زمزماً

ومن تدبر هذه الكرامات رأى انها أوضح برهان على طيب ذات عبد المطلب وحسن سريرته وصحة عقيدته فالله أعلم حيث يجعل معجزاته وانها أصدق دليل ان الأعمال الجليلة التي قام بها امام قومه خالصة لوجه الإنسانية والخير لا يريد الرئاسة ولا انتشار الصيت ولو حاول شيئاً من ذاك

لما حصل له وان جاء بأعظم الأعمال وأجلها فإن كل مقصود يمكن تحصيله بطريق العمل والجد إلا الزعامة فإنها بالعكس من جميع الأمور تبعد عن طلابها ولو بذلوا في سبيلها النفس والنفيس وكلما ألحوا بالطلب ولهث قلبهم عليها ازدادت بعداً ونفوراً

الرئاسة الجدية هي لعامل الخير ومريده لمحض الخير لا يفكر بشيء من الرئاسة وتوابعها وحينئذ تلحقه أنى ذهب وحيثما توجه توجهت ولو فر منها وابتعد عنها

وبنو هاشم هم الذين أسسوا حلف الفضول وأول من دعا اليه وسعى في وجوده وذلك فإن مكة كانت مقصدا لأهل الكسب والتجارة يؤمها الناس لبيع سلعهم وقبض اثمانها من مختلف الجهات فقليل ما تخلو من الغرباء يوماً واحداً وكانت تقع على سلع هؤلاء وبضاعتهم بعض التعديات من جهال مكة فغاظ ذلك الزبير بن عبد المطلب وحركه الإباء والحمية العربية فنهض وحث الناس على تأسيس جمعية مؤلفة من أهل الوجاهة والبأس غايتها اعانة المظلوم ورد ظلامته وكبح جماح الباغين واسموها حلف الفضول لفضل أهلها وشهده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو غلام وأثنى عليه بعد البعثة فانتصر الحق وغلت ايدي الظالمين وحفظت الأموال والحقوق

لا يقع طرفك على واحد من نسل هاشم إلا رأيت الشرف والبسالة والمروءة تتجلى بأجلى مظاهرها امتنع جعفر الطيار عن الكذب وبعض القبائح قبل إسلامه وحرمها على نفسه بصفاء فطرته وسلامة ذوقه واعتدال طبعه

تلك صفات بني هاشم وهذه أرواحهم ولم يكن إسلام ولا وحي ولا مرشد يدعو إلى الخير يعيشون في محيط مظلم وبيئة منحطة فكيف وقد نزل الوحي في بيوتهم وأصبح المرشد من انفسهم وانتشر الإسلام ورسخت تعاليمه في النفوس ولذا قد سمت منزلة الأحفاد وأبنائهم وقويت فيهم الغرائز الباعثة على مكارم الأخلاق وحب الخير وفاقوا الآباء والأجداد يقول شاعرهم

إنا وان احسابنا كرمت لسنا على الأحساب نتكل

نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

وقد عرف عمر بن الخطاب منزلتهم وقدمهم على قومه وغيرهم في العطاء والمرتبة وجعلهم في الدرجة الأولى حتى عاتبوه على ذلك فقال والله ما أدركنا الفضل في الدنيا ولا مانرجوه في الآخرة إلا بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم فهو شرفنا وقومه أشرف العرب

ولا نستشهد على صدق هذا القول وصحته بمحمد وعلي والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين فإن الإشارة إلى ذكر بعض الهاشميين الذين لم يكن لهم شرف هؤلاء ومكانتهم كافية في التدليل على ان بني هاشم أشرف العرب والعرب بهم أشرف الأمم وبهم تفتخر على سواها من الطوائف أرسل ملك الروم إلى معاوية أقوى رجل عنده وفي مملكته يفخر به على العرب فقعد له محمد بن

الحنفية ليقيمه الرومي و كلما حاول تحريكه فكأنما يحرك جبلا ولما قعد الرومي لمحمد رفعه فوق رأسه وجلد به الأرض واشتهر عنه انه قبض على درع فاضلة فجذبها فقطع ذيلها ما استدار منه

كان عبد الله بن جعفر يشتري العبيد ويعتقهم ثم يهب لهم الأملاك والبساتين التي تضمن لهم الحياة والراحة وقد أعطى لرجل بشره بمولود مائة الف

وجاء زهير بن القين بالراية يوم الطف إلى العباس بن علي (ع) قال له يا أبا الفضل ان أباك امير المؤمنين لما أراد أن يتزوج بأمك أم البنين بعث إلى أخيه عقيل و كان عارفاً بأنساب العرب قال له أريد أن تخطب لي امرأة من ذوي البيوتات في الحسب والشجاعة لأصيب منها ولداً شجاعاً يكون عونا لولدي الحسين وقد ادخرك ابوك لمثل هذا الموقف فارتعد العباس وتمطى في ركابه حتى قطعه وقال يا زهير تشجعني بمثل هذا اليوم والله لأرينك شيئاً ما رأيته قط فهمز جواده واستقبل القوم يضربهم بسيفه فكأنه النار في الحطب اليابس ونادى رجل من عسكر ابن سعد يسمى مارد بن صديف في قومه لا بارك الله فيكم اما لو أخذ كل واحد منكم كفا من تراب لطمرتموه وأقسم على اصحابه أن يمسكوا عن القتال ولا يبرز للعباس سواه وضمن على نفسه قتله فهزئ الشمر بمارد وسخر من حمقه ونادى في الناس امتثلوا واعتزلوا فمارد هو البطل المعروف وذهب مارد فأفرغ عليه درعين وركب فرساً جيداً وأخذ رمحاً طويلا — جاء شقيق عارضا رمحه — حاول مارد طعن العباس بالرمح فأخذه العباس من يده وطعن فيه فرسه فوقعا معاً على الارض فجاء عسكر الكوفة بفرس أطيب من فرسه وأجود ليركبه مارد ويعود لمبارزة العباس وعندما قرب الفرس من مارد ترك العباس الجواد الذي كان يركبه واعتلى فوق الفرس الثانية التي أتي بها للمارد وتقدم نحوه فنادى مارد بأعلى صوته أقتل على جوادي وبرمحي وخرجت روحه قبل ان يتم كلامه ومن غريب الاتفاق ان هذه الفرس وتسمى بالطاوية كانت لأحد أبطال المشركين قتله الإمام علي وسلبها منه ثم وهبها للحسن وانتقلت منه إلى ان وصلت لعسكر ابن سعد ثم رجعت إلى العباس ويقول بعض الشعراء من قصيدة طويلة

عبست وجوه القوم فوق المو ت والعباس فيهم ضاحك يتبسم

قلب اليمين على الشمال وغاص في الاو ساط يحصد في الرؤوس ويحطم

صبغ الخيول برمحه حتى غدا سيان اشقر لونها والأدهم

محمد جواد مغنية



الطبيب محمد علي رضا



مرَّ على هذه البلاد العاملية ردح طويل من الزمن وهي لم يكتب لها في صحيفة العلم والفن واحد من أبنائها يتخرج من المدارس الحكومية أو الأجنبية أو الوطنية ليكون طبيباً أو محامياً أو مهندساً أو فنانا أو أو الخ لأنهم كانوا يرون دخول هذه المدارس يؤدي إلى الكفر على ان الحالة الاقتصادية كان لها التأثير القوي على العامة لا على الخاصة وهناك عوامل وموانع أخرى لا مجال هنا لشرحها والتبسط في بيان أسبابها ومسبباتها

لا تسل عن حال أرباب الهوى

يا ابن ودي ما لهذا الحال شرح

على ان الحال تبدلت بعد الاحتلال وساهم العامليون مع المساهمين في ارتشاف معين العلم وارتياد معاهد الدرس والمعرفة، فنبغ منهم المرحوم حسن كامل صباح الذي عمَّ ذكره الآفاق كما نبغ عدة قضاة ومحامين واطباء وممن تخرج هذا العام من الجامعة السورية الدكتور محمد علي رضا نجل الاستاذ الكبير الشيخ أحمد رضا وهو لم يتجاوز الخامسة والعشرين من سنيه، وكان محلقاً في اجتهاده بعد من خيرة أقرانه، وقد عاد لوطنه النبطية وفتح عيادة طبية في بيت ابيه وباشر عمله بنجاح مستمر وقد امتاز هذا الشاب بأخلاقه العالية وهدوئه وتجنبه كل ما يبعث على القيل والقال ومع كل ذلك فلم يأل جهدا في خدمة وطنه بما كان في تناول يده واستطاع للوصول اليه سبيلا. وهو يعمل بدون ضجة لذلك يكون عمله اقرب للنجح والاخلاص

ورأى بعض الادباء ان يقيموا له حفلة تكريم دعوا اليها فريقاً من العلماء والوجهاء والادباء يوم الجمعه ٢٨ شوال ١٣٥٦ حيث غصت الحسينية بالنبطية في المجتمعين وافتتحت بآي من القرآن الكريم وبعده انشد بعض شباب النبطية نشيد الشباب الجميل وتعاقب الخطباء والشعراء يعالجون ادواء البلاد الدوية ويحثون على التعلم والتعليم ويشيدون بما اتصف به المحتفى به من خلال فاضلة وخلق كريم ويبثون ما اعتلج في أفئدتهم من علل بلادهم الاجتماعية والسياسية حاثين الطبيب الجديد آملين منه أن يكون طبيب نفوس كما هو طبيب أجسام وانصرف القوم مهنئين والده الجليل في هذه الثمرة الطيبة

بحلم وعلم ساد في قومه الفتى ... وكونك إياه عليك يسير

في عالم الطبيعة

الشتاء الصنعي (*)

يضع علماء الطبيعة خططاً غريبة لاستجداء المطر من السماء المترددة عن الجود به لأجل مكافحة الجدب الذي يسبب هلاك الزرع والضرع في بعض السنين . بعض هذه الخطط مبني على اساس علمي ويمكن تطبيقه وبعضها لم يجتز دور الحبر والورق وبعضها أوهام يدبرها الدجالون الذين لا يزالون في القرن العشرين في عصر النور يجدون أشخاصاً يدفعون لهم اثمان أوهامهم

من مدة بضعة أشهر صنع مخترع فرنسي أنبوبا كبيراً بشكل البرج بجانب خليج وادعى هذا المخترع بأن الانبوب يمتص بخار ماء الخليج ثم تتجمع الأبخرة في أعلى الأنبوب فيصادفها النسيم الآتي من جهة البحر فيكثفها ويحدث منها مطراً غزيراً يسقط على الأرض المجاورة . وقد ذكر التاريخ بأن أحد نوابغ العصور القديمة صنع مدخنة طويلة فوق غدير ماء بقصد احداث مطر صنعي على الأرض المجاورة . وهناك خطط وهمية لاستجلاب المطر الصنعي لا تتعدى الخيالات لأنها كثيرة الكلفة ولا يمكن تطبيقها وهي :

١ — اقترح أحدهم على حكومة الولايات المتحدة صنع جبل طوله مئة ميل وعلوه خمسة آلاف قدم وسط سهل فسيح بشكل منحدر فهذا الانحدار يساعد على جذب الهواء الرطب وتكوين الأمطار التي تهطل على الأراضي المجاورة

٢ — صنع مبردات مخصوصة ووضعها على الأراضي الجافة فيبرد الهواء وتتكاثف الرطوبة التي به وتؤلف غيوماً ينشأ منها أمطار

٣ — قذف الفضاء بقنابل من غاز ثاني حمض الفحم الذي يسبب رطوبة الهواء وانشاء الامطار .

من الخطط المهمة لاستجداء الأمطار أن يرسل في الفضاء مناطيد مجهزة بأسلاك تحتوي على الماغناطيس فعند اقتراب المناطيد إلى الغيوم يحدث تجاذب بين ماغناطيس الغيوم وماغناطيس الأسلاك فتنشأ الصواعق التي تعقبها الأمطار

وذكر التاريخ ان القدماء كانوا يعتقدون خطأ ان الصوت العالي والاصطدام كافيان لإيجاد الأمطار واعتقد بعض علماء القرن التاسع عشر بهذه النظرية . وظنوا ان قذائف المدافع تجمع النقاط الصغيرة من المياه السابحة في الجو وتؤلف منها نقطاً كبيرة تشكل المطر . ومن المعتقدين بهذه النظرية المستر ادوارد ياوارز الذي طبع كتابا بهذا الموضوع سنة ١٨٧١ وبعدها طلب من الحكومة مساعدته على اثبات نظريته ولكن مجلس نواب الولايات المتحدة رفض الموافقة على مشروعه

(*) مترجمة عن مجلة العلم العام الاميركية

وفي سنة ١٨٩١ تمكن من حمل المجلس ان يوافق على مشروعه فجهز الجنرال روبرت ديرانفورث كمية من المدافع مع افراد المدفعية وعوضاً أن يقود حملته إلى ساحات الوغى قادها إلى سهول تكساس وأطلقت القذائف في الفضاء وحلقت المناطيد في الفضاء حاملة ضمنها مزيجاً منفجراً من الهيدروجين والاوكسجين ووزع هذا المزيج بقرب الغيوم بدون فائدة . ولكن هذا الفشل لم يثن عزم المجربين الذين عادوا إلى تجربة عملية ديرانفورث في سنة ١٩١٢ ولكنهم هذه المرة صادفوا شيئاً من النجاح

وأما المشعوذون الذين يدعون بأنهم قادرون على انزال الأمطار فإن الواحد منهم يأتي إلى ملاك كبير مغفل ويدعي أمامه بأنه قادر على انزال المطر على ارضه وهذا المشعوذ ذكي لأنه ينتخب الوقت الملائم . فهو لا يحاول التقرب من الملاك إلا في الأيام الجافة عندما تكون الأرض بأمس الحاجة للماء وبعد أن يستشير ميزان الطقس ويتأكد من قرب هطول الأمطار . يجمع المشعوذ حزم القش ويحرقها ويتظاهر بأنه يحرق شيئاً من المواد الكيماوية ويتمتم ثم ينتظر مع الملاك هطول الامطار فإن هطلت تناول أجرته وذهب فرحاً بالغنيمة وإن لم تهطل يرتد على عقبيه دون أن يخسر شيئاً .

ودعي احد المشتغلين باستجداء الأمطار إلى مقاطعة (ماديسين هات) في كندا من قبل جمعية زراعية . صنع براميل ووضعها على ابراج علو كل منها ٣٥ قدماً وجعل يبخر بها مواد كيماوية لم يعرف أحد ماهيتها . صنع عمليته في سهل واسع مدة ثلاثة أشهر لقاء أجرة قدرها الف دولار . وقد كان معدل الأمطار التي تهطل في هذا السهل مقدار خمسة (انشات) خلال الثلاثة الأشهر فارتفعت بعد اجراء هذه العملية إلى اكثر من ستة (انشات) خلال الثلاثة الأشهر وبودون الاستمرار على اجراء هذه العملية مدة خمس عشرة سنة ليعرفوا صحة هذه النظرية . وهناك مشعوذ في اوستراليا ربح أموالاً طائلة من عملية استجداء الأمطار فكان يتتبع حركات ميزان الطقس وعندما يشاهد ميله إلى المطر يذهب إلى الملاكين الذين لديهم سهول واسعة قد أوشك الزرع بها ان يتلف ويعقد معهم مقاولات وقد نجح في اكثر أعماله . وهناك مشعوذون يدعون بأنهم يمنعون الأمطار . في سنة ١٩٣٠ ظهر رجل بهذه النغمة وقد استأجرته شركة سبق الخيل لمنع المطر في ايام السبق لقاء أجر قدره الف دولار عن كل يوم ولحسن حظه لم تهطل الأمطار سبعة أيام متواليات فقبض المبلغ المرقوم ثم عادوا واستأجروه مرة أخرى ولكن في هذه المرة صبت السماء أمطاراً غزيرة فباء بالفشل

إن مصلحة تجارب الطقس لدى حكومة الولايات المتحدة قد لفظت حكمها الأخير فأعلنت بأنه ليس أحد بقادر على انزال الأمطار أو منعها انما هناك مسألة مهمة وهي ان يغرس الملاك حول أرضه أشجاراً باسقة دائمة الاخضرار فيكثر المطر النازل على أرضه

محمد أديب الزين

صور من التاريخ الإسلامي

ثورة التوابين

١

سبق ابن زياد الى الكوفة - تخاذل الكوفيين - اشتغال الحسين - الحسين حول الكوفة - فئات الكوفة الثلاث - نواة الثورة

تشاء التقادير أن يسبق عبيد الله بن زياد إلى الكوفة فيعمل بكل وسيلة على تفريق المجتمعين حول مسلم بن عقيل وتخذيلهم عنه حتى إذا وصل الحسين (ع) كان الأمر على غير المنتظر، ولاريب انه لو سبق الحسين إلى الكوفة فوصلها قبل عبيد الله بن زياد لكان للقضية غير شكلها الذي انتهت اليه فإن شخصية الحسين القوية ومواهبه العالية تفعل في الناس ما لا يمكن أن تفعله شخصية مسلم ابن عقيل مهما انطوت عليه من مزايا وخصائص

ولقد نجح عبد الله في مهمته فتشتت الذين بايعوا مسلما عنه دون أن يجردوا سيفاً أو يشرعوا رمحاً وانكفؤوا إلى منازلهم خليين لا يفكرون في نتائج تخاذلهم ومعرة ما أقدموا عليه، فبعد أن كانوا حوله حين خرج يطلب هانئ بن عروة اربعة آلاف أو يزيدون ظلوا يتفككون حتى أمسى المساء وليس معه إلا خمسمائة ولما اختلط الظلام جعلوا يتفرقون فصلى المغرب وما معه إلا ثلاثون نفساً وما بلغ أبواب كندة إلا ومعه عشرة ثم خرج من الباب وما معه إنسان !..

وما أريد الآن أن أدرس عوامل هذا التخاذل المريع الذي وسم به الكوفيون ورافق اسمهم في جميع الحركات التي حاولوها بل أترك ذلك إلى فرصة أخرى إذ ليس ذلك من اهداف هذا البحث وانما له بحث آخر سنعرض في دراسات أخرى للثورة الحسينية الرائعة وماحوته من شخصيات وما انطوت عليه من مواقف وحوادث ستظل فريدة على الدهر

بلى لقد نجح عبيد الله، فالكوفيون الذين دعوا الحسين اليهم وكتبوا له والحفوا في الكتابة يستحثون قدومه لم تلبث سورتهم أن كسرت وحماستهم أن خمدت فقتل مسلم وقتل هاني والكوفيون ينظرون وها هو الحسين على ابواب الكوفة قد حط رحاله في كربلاء فأين الذين كتبوا أواستنفروا واين الذين وعدوا النصرة وانجاد الثورة ؟ !..

لا ريب ان الحسين لم يكن ممن لا يتبصرون بعواقب الأمور ولا يقدرون الأحوال حق قدرها، بل كان بعيد النظر ثاقب الرأي فتروى أشد التروي قبل اجابة الدعوة الموجهة اليه،

ولم يكتب للكوفيين إلا بعد ان استوثق من اجماعهم على ذلك وتتالت عليه رسلهم و كتبهم حتى لقد قيل انه اجتمع لديه من الكتب المرسلة اليه في نوب متفرقة اثنا عشر الف كتاب موقعة من زعماء المصر وأولي الشأن فيه ، ومع ذلك فلم يسر إلى العراق قبل ان أتاه كتاب ابن عمه مسلم بن عقيل يؤكد له الأمر ويخبره بما رأى من اجتماع كلمتهم عليه ويستحثه على الإسراع بالقدوم ، ولم يكن بمقدور أي كان من البشر أن يتكهن بالنتيجة التي صارت اليها بعد ذلك . على انه ليست كتب الكوفيين ورسلهم هي وحدها التي استثارته ولكنه كان مصمما على الثورة مهما كانت نتائجها ومستقتلا على أي حال كان فقد أدرك انه إذا عاش فسيعيش على غير ما يهوى من عزة الجانب ووفور الكرامة وان مثله سيكون مثل سائر الناس العاديين ، وقد كان له اهداف وغايات سامية يرى واجبه في العمل على تحقيقها وهي غايات واهداف تؤول إلى خير المجتمع الإسلامي يومذاك ، فأما واهل الكوفة يتحمسون لدعوته ويطالبون بقدومه اليهم ، واما وهم لا ينفكون عن ذلك ويبعثون الوفود اثر الوفود مبايعين طائعين ، واما وهو ثائر مستميت لا يرى الموت إلا سعادة ولا الحياة مع الظالمين إلا برماً (١) فلماذا لا يجيب دعوتهم ويبلو نجدتهم

وبعد فماذا كان شعور الكوفيين وقد بلغ الحسين إلى جوارهم وأقبل نازلا بلادهم ، وها هو رسوله قيس بن مسهر الصيداوي يحمل رسالته اليهم معذراً ايما اعذار ؟ ! لقد كان ابن زياد في ذلك الحين سائداً في الكوفة يحكمها بيد من حديد فكان في الكوفيين ثلاث فئات :

فئة قليلة كانت ذات عقيدة راسخة وإيمان ثابت فعلت ما يمليه الواجب والشرف والحمية في موقف كهذا فقد كانت فيمن طلب إلى الحسين القدوم إلى الكوفة ووعدته النصر فيمن وعد، وها هو الحسين قد أقبل مجيباً الدعوة فهي تفعل ما وعدته به وهي لم تشترط النجاح للانضمام اليه فإذا كان قد قل ناصروه و كثر خاذلوه فليس في ذلك ما يبرر قعودها عن نجدته مهما كانت النتائج المنتظرة و كان في هذه الفئة الأبية الباسلة حبيب بن مظاهر الاسدي ونافع بن هلال الجملي ومسلم ابن عوسجة الاسدي وسعيد بن عبد الله الحنفي وعبد الله بن عمير الكلبي وآخرون غيرهم فلقد تسلل هؤلاء من الكوفة اليه فوافاه أكثرهم في كربلاء وقتلوا جميعاً بين يديه بعد ان ابلوا أحسن البلاء

وفئة أخرى كانت على نقيض الفئة الأولى فما تكترث بمبدأ ولا تحفل بعقيدة وهي إذا كانت قد كتبت إلى الحسين فيمن كتب وتحمست لدعوته أشد التحمس وإذا كانت ترى في الحسين رجل الساعة المفرد الذي يخلق بالتأييد والنصرة فلا ترى بأساً وقد مالت الكفة مع ابن زياد أن تميل معها وتقاتل القائد الذي دعته لتنضوي تحت لوائه وتنقلب على الفكرة التي اعتنقتها وبشرت بها ! . .

ومن المدهش ان كتاب هذه الفئة إلى الحسين كان من ابلغ الكتب التي وصلته وأشدها استفزازاً

(١) من خطاب للحسين

واستثارة فقد قالوا فيه : أما بعد فقد اخضر الجناب واينعت الثمار فإذا شئت فاقبل على جندلك مجند وعندما أقبل الحسين كان هؤلاء الرجال أصحاب هذا الكتاب قد خرجوا لقتاله فيمن خرج وتولوا قيادة الجند وكانوا من أشد الناس عليه يوم المعركة . فمنهم شبث بن ربعي وحجار بن ابجر ويزيد بن الحارث وعروة بن قيس ويزيد بن رويم وعمرو بن الحجاج !..

وفئة ثالثة كانت وسطاً بين الفئتين فلا هي نصرت الحسين ولا هي نفرت لقتاله ولكنها انكمشت على نفسها تنكر المنكر بقلبها حتى إذا قتل الحسين ندمت على تركها نصرته وتلاومت فيما بينها ورأت أن قد أخطأت خطأ كبيراً ولبست عاراً عظيما لا يغسله عنها إلا الدم وسلوك نفس الطريق التي سلكها الحسين ومن رجال هذه الفئة سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة الفزاري وعبد الله ابن سعد بن نفيل الازدي ورفاعة بن شداد البجلي وعبد الله بن وآل اليتمي وخالد بن نفيل ومن هذه الفئة انبعثت فكرة الثورة التي عرف رجالها باسم (التوابين) والتي كانت فريدة بأهدافها واطوارها ورجالها وهي التي سنتحدث عنها مفصلا في المقال الآتي

دمشق حسن الامين
ليسانسيه في الحقوق

على ظهر الباخرة « ماريبيت باشا »

إلى الفتاة العاملية

يا ابنة السقيط والدحروب ... اوبي الى محبوب قلبك اوبي

لم يحل لي في غربتي في هجرتي ... تالله إلا شعرك الخرنوبي

كل الجمال مزيف في ناظري ... امسى حيال جمالك الموهوب

بنت الطبيعة انت بنت سمائها ... وهوائها في الموطن المنكوب

قولي لهذي الشمس لا تتصنعي ... (ذوقا) اذا مالاح وجهي غيبي

أغريبة الأوطان رفقا بالحشا ... لا زال قلبك كهف كل غريب

أنا إن رحلت عن الربوع فمهجتي ... مودوعة بفؤادك المشبوب

فترفقي فيها أجل ! وتصبري ... الك اسوة بعدي بكل حبيب

وعدي بوصلك يا مليحة شاعرا ... يرضى به واو انه « عرقوبي » !

إن كنت لم تتبي فهاتي قبلة ... ثم ارجعي من بعد ذاك توبي

كنا نخاف من الخصم وموجه ... لكننا كنا بغير قلوب

اني اتيتك مذنبا فتجاوزي ... بسواد عينك عن عظيم ذنوبي

بين الرشيد والاسكندرية في ٢٦ ت ٢ سنة ٩٣٧

(موسى الزين شرارة ومحمد يوسف مقلد)
من عصبة الأدب العاملي

جبل عامل في قرن

من سنة ١١٦٤-١٢٤٧

٣

وفي سنة ١١٨٠ دخل المحرم يوم الاثنين الثامن والعشرين من ايار وفيها مسك الشيخ عباس الشيخ قبلان ورده إلى خلف لا في سنة تاريخها ظرف ، وقتل فيها خمسة رجال وطلب وراه الشيخ عباس صبيحة الثلاثا فأدركته الخيل شرقي القنيطرة فاستيسره واستيسر أخاه أحمد وجابهما إلى قلعة مارون وأدخلهما السجن كما قال عز شأنه (ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله) وفيها يوم الاحد الرابع عشر من محرم كان وقعة بلاد صفد بين علي الظاهر ومشايخ بلاد بشاره وكانت النصرة للمشايخ وقتل من الصفدية نحو مائتي رجل وقالت أهل زياده زباده ونقل ما لم يصح ليس فيه افادة وكانت هذه الوقعة قبل نهبة صور بيوم وليلة وفيها جاء في الناس الجدره . وعيد الصليب كان في هذه السنة يوم الجمعة يوم عشرين مضت من ربيع آخر وهو قاعدة كلية آخر يوم من آب يكون عيد الصليب وفيها الثالث والعشرين من شهر ربيع الثاني كبس الشيخ ظاهر العمر البصا وقتل فيها أناس وقتل منها بستة أيام عثمان الظاهر قرب الزيب ونهب منها طرشا وفيها في الثامن والعشرين من ربيع الثاني صار مطر غزير

وفيها في يوم الاثنين ثامن جماد الأول كبس ظاهر العمر قرية تربيخا وصار بينه وبين الشيخ ناصيف وقعة عظيمة وانكسر الشيخ ظاهر كسرة عظيمة وقتل من عسكره مائة وخمسون رجلا وأخذ من عسكره ايضاً مائة قلعة وقتل عشرون رجلا من عسكر الشيخ ناصيف

وفي ثاني يوم الثلاثا سافرت الزوار إلى العراق وفيها سادس شهر رمضان أثلجت الدنيا وكان رابع وعشرين مضت من كانون الأخير

وفيها الرابع عشر من شهر شوال ثالث آذار صار صاعقة في أرض بيروت فهدت كنيسة وقتل من النصارى مائة وخمسون نفس . وفيها ثالث وعشرين ذي القعدة نزل الشيخ عباس إلى صور واسترجع الأمور

وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر آذار أكلنا شعيراً جديداً

وفي يوم الجمعة تاسع شهر ذي الحجة كبست قرية صلحا من الصفدية وفي هذا الشهر المذكور توفي الامير قاسم بن الامير حيدر بن الشهاب . وفي السادس عشر منه صار شتاء كثير حتى حملت الوديان ودخلت سنة ١١٨١ وفيها نزل الشيخ عباس المحمد إلى صور يسكنها وفي سادس شهر

ربيع الأول من هذه السنة صار بين الكاخيا وخيل الشيخ عباس وقعة وقتل من الفريقين نحو عشر رجال منهم الحاج علي عجمي وعلي حسين وعلي نصار · وفيها عمرت قرية مرج رميش وفي شهر صفر نزل الكاخيا على براك التل بطلب الميره وفي سابع عشر ربيع أول وصل الشيخ علي جنبلاط والشيخ ظاهر العمر إلى مدينة صور إلى الجمعية وما تمت · وفي شهر ربيع آخر جانا خبر أن الامير حيدر الحرفوش أتى من بلاد بعلبك إلى بلاد بشاره لأن الامير يوسف بن الشهاب كتب على بلاد بعلبك وحكم فيها الامير محمد أخ الامير حيدر · وفي الشهر المذكور جاء الشيخ ظاهر العمر إلى حاصبيا لمواجهة الامارة · وفي هذا الشهر نقل الامير حيدر حرفوش إلى عيناثا سكن فيها · وفيها توفي الشيخ جابر العلي في قلعة ميس

وفي شهر جماد أول لخمس مضت فيه ركب الشيخ ظاهر العمر وحاصر ولده علي في مدينة صفد

وفي هذه السنة بيعت الغرارة القمح بعشرين قرشاً في البيدر والشعير بسبعة قروش والذرة بعشرة قروش والتين بعشرين قرشا في مدينة صور والرز المد بقرش والعدس والحمص علبة بقرش

ويوم الخميس لعشرين خلت من جماد أول جاء الامير حيدر الحرفوش إلى مدينة صور وصار شتاء غزير وبرد عظيم وكان في الحساب الرومي ثامن تشرين أول وفي يوم الجمعة ليلة السبت صار شتاء كثير ومطر غزير حتى أروت الأرض وكان سابع شهر جماد الثاني وتاسع عشر شهر تشرين أول · وليلة الخميس خامس شهر جماد آخر جاء خبر موت الحاج يوسف العمر وفي اليوم المذكور كبسوا الصفدية تربيخا وأخذوا منها معزا وقتل فيها واحد وامرأة ومن الصفدية واحد · وفي اليوم نفسه كبست الدولة العقبية والصرفند · وفي ثامن رجب سار الشيخ ناصيف إلى عكا إلى عند الشيخ ظاهر العمر ووقع الصلح بينهم ثم سافر إلى عند الدروز

وفي شعبان صار صاعقة فقتلت رجلا من قرية عنقون من اقليم التفاح وحرقت ثياب رفيقه وهما تحت شجرة لاطيان من الشتاء فنزلت عليهما الصاعقة نعوذ بالله منها

وتوفا الشيخ ابراهيم جابر يوم الجمعة ثالث وعشرين شهر رمضان

(وكان الجنون)

تحت ظلال الارض والزيزفون ... كان الهوى العذب وكان الجنون

وقد غرسنا عنده حبنا ... غضا وغذيناه دمع العيون

نهمس بين الروض اسرارنا ... في مسمع النهر اللطيف الحنون

كم قبلة في الوجه مذعورة ... مرتجة كالطير فوق الغصون

ضاعت فلم ادر أكانت على ... خديك ام في العين ام في الجبين

وضمة لولا رنين الحلي ... لا تسمع اليسرى حديث اليمين

عبد الحسين عبد الله

الأدب الإفرنسي في القرن الثامن عشر

الرافضة

٣

جاءنا من صاحب المقال ان هذه الابحاث ليست مقتبسة بل نتيجة بحث وتدقيق ضافيين وانه حصل بعض غلطات فيها منها نهضة والصواب نهضته

ليس بين الماديين والرافضة اختلاف جوهري فالفئتان تنكران وجود الله إلا ان الفئة الثانية تنكره لأنها « لا تستطيع الوصول اليه » بينما الأولى تنكر وجوده بتاتاً !

وآباء هذه البدعة التي نتكلم عنها الآن اوغست كونت ، تين وليتريه . وقد تبعهم على الاثر رئيس جمهورية البرتوغيز وأعلن انحيازه ومعاضدته لمبدأ كونت

ينحصر اعتقاد هؤلاء واتباعهم في « بما ان الله خفي عنا فلندعه في خفائه لأننا لا نستطيع أن نعرف شيئاً عن ماهيته وماذا يريد منا » وعندما تسأل رافضاً عن الله يجبك : « وماذا يهمك ؟ الله غير معروف والذي لا يعرف لا يفتش عنه ! » ويدعم هذا الجواب ليتريه بقوله : « ولماذا تحملون أنفسكم مشقة البحث من أين أتيتم ؟ فاللانهاية كالبحر تلاطم أمواجه ضفافكم وليس لديكم سفينة أو شراع لركوب متنه واكتشافه » وفي هذا المعنى ايضاً يقول البير بايه في كتابه « دروس الاخلاق » « يحق لكل منا ان يعتبر دينه الأصح والأصلح ولكنه لا يحق لأحد أن يغالط مذهبنا واعتقادنا لأنه لا يستطيع اثبات الخفي والمجهول من دينه بالعلم مثلنا ! » أي ان الإنسان لا يدرك إلا ما يرى ويلمس ويشعر ويتجزأ ويوزن ويقاس . والتجربة وحدها ينبوع المعرفة وكل ما هو بعيد عنها بعيد عن العلم ! ...

فإلى هؤلاء الذين ديدنهم العلم والتجربة نقول : كيف تثبتون في الهندسة ، ان خطين متساويين إذا امتدا إلى ما لا نهاية له لا يلتقيان ؟ أجربتم ذلك بأنفسكم ؟ ... وكيف تعلمون البعد بيننا وبين القمر والمسافة بين هذا الشهاب والآخر أصعدتم إلى الأعالي بمقاييسكم الكيلومترية ام ركبتم بحر اللانهاية بسفينتكم الشراعية ؟ ... اين التجربة في هذا وكيف تؤمنون بعلمي الرياضيات والفلك وغيرهما مما لا تستطيع التجربة أن تبرهن عنه بشيء ؟ !

فإذا كنتم تؤمنون بحقائق خفيت عليكم في كرتكم الارضية هذه وليس من طريق إلى البحث فيها ووضعها تحت مبضع القلم التجريبي فكيف لا تؤمنون بحقيقة تكون هذه الكرة ومبدعها دون ان تروه وتلمسوه وتجزئوه ووو ... وهل الإنسان مركب من غير الحواس المادية فقط ، التي تعددونها ليؤمن بكل شيء عن طريقها ؟ أين القوة المفكرة إذن في مذهبكم اين العقل الذي يتنافى والإيمان في حقيقة تخرج عن نطاق الأول طبعاً ؟

هنا يقف هؤلاء ليقولون : ان فلسفتنا يتبعها أعظم العلماء والفلاسفة فهي إذن فلسفة حقة ! ..
فإذا كانوا يعدون من فلاسفتهم كونت وتين وستيوارت ميل وليتريه وسبنسر فلينظروا إلى كليبر ونيوتن ودبكارت و كانت وغيرهم ليعلموا ان مبدأ فلسفة ما أو قاعدتها لا تقاس بمقياس أصحابها بل بقيمة الحجج والبراهين التي بها يحمون قاعدة فلسفتهم . فبراهين الرافضة لا ترتكز إلى شيء وما قانون « الاطوار الثلاثة » Trois Etats إلا اختراع كونت لم يعمل به حتى زملاؤه أنفسهم الذين يقول فيهم بلميس « ان تلك الحالة من الشك النفساني ليست إلا قصاصاً صارماً من الله يرمي بظلام الكفر والزندقة اولئك الذين يفكرون بنكرانه لينسلوا بخفية من أمامه ... »

وليس أدل على سخف عقولهم من قول مدرسيه لو أعاروا هذا المتشائم المتألم اذنا صاغية :

... ما هو العالم إذن وماذا أتينا نعمل فيه

إذا كنا ، في سبيل حياة هانئة ، نحجب عنا السماء

ونمضي كقطيع من الغنم مصوبين عيوننا نحو الارض

منكرين الباقي ! أهكذا نكون سعداء ؟

فهل نجد من سعادة حقاً عندما نعتقد بأننا من العدم أتينا واليه سنعود ؟ ولماذا يكرم الميت ويسار وراء نعشه بكل هيبة وخشوع حتى يواري جثمانه ؟ لماذا يبكى عليه بعد موته ويندب، وتقام الحفلات الزاهرة لذكراه ؟

« هل غير الحيوان الأعجم لا يعرف النعش ولا يهتم لبقاياه ؟ وماذا تهمه عظام ابيه او بالاحرى هل يعرفه بعد ان تتم حاجياته صغيراً وينتقل إلى تحصيل قوته كبيرا ؟ ليس بين المخلوقات إلا الإنسان يكرم الرفات ويحترمه لأن ساحة الموت في نظره شيء مقدس » شاتوبريان

وبالحقيقة ، كان الإنسان حتى الأمس القريب مكرماً عند الموت ومحاطا بصنوف التبجيل والتعظيم وذلك لاعتقادهم ان الإنسان لا يموت كله فهناك شيء سام وخالد هو النفس ، ولهذا كان قدماء المصريين يحفظون موتاهم . وما تلك الإهرامات الهائلة إلا تثبيتا وذكرى لحياة بعد الموت أسمى لا يدر كون لها كنهاً . فالفرس كانوا يعتقدون بحياة بعد الموت في (غارادوفانا) واليونان والرومان في (الشانزليزه) والسكنديناف في (الواهلا) وبكلمة جميع الشعوب كانت وما تزال تؤمن بحياة أخرى بعد الموت ليست من حياة الدنيا في شيء

فكيف نؤمن بالعدم بل اين نذهب باكسير تلك الإرادة التي تردعنا في أشد حالات اليأس والضيق هولا عن اللحاق بالعدم ما دام العلم والتجربة والمادة ... كافية كافلة لسعادتنا وهنائنا في هذه الحياة ؟ !

ليت شعري هل يحس هؤلاء واتباعهم بجمال النفس الداخلي وهل يشعرون باستقلالهم الذاتي

وهم ينقادون طوعاً إلى مثل هذه السفاسف والمغالطات الفلسفية ؟ هلا وقفوا أمام ضمائرهم منصتين ليسمعوا صوت الحق الأعلى ؟ !...

ليدعوا موسى وعيسى ومحمداً ! ولكن أين يذهبون بخالق هؤلاء ؟...

* * *

وهناك فئات أخرى قريبة من هذا — في اعتقادها — كالطبيعيين الذين يرأسهم بوفون ومولشو ودالتون وينضم تحت لوائهم داروين وسبنسر صاحبا سنة التطور البشري وتسلسله (وربما تكلمنا عنهم في القرن التاسع عشر) وغيرهم من الفئات المتعددة التي تمذهبت بعدة مذاهب مما يضيق حصرها وشرحها هنا ، الامر الذي يرينا بجلاء تلك الحركة الأدبية والفلسفية العظمى في القرن الثامن عشر وبدء التاسع عشر وتلك الحرية المتطرفة التي سار عليها أدباء ذلك العصر ، وقد دعاهم إلى ذلك ، الاسترسال وراء أميالهم ومآربهم وانتقاضهم على الحكم الملكي آنذاك . وماهدأت نيران الثورة الكبرى حتى كانت فرنسة تتجه بخطى سريعه نحو اللادينية فيتخذ معظم ادبائها لقب Libres-penseurs « المفكرون الاحرار » ويعنون بذلك الحرية الدينية أو بالاحرى الحرية الحزبية ... فتكتسح الشيوعية فرنسا وتطلع مؤلفات أدبائها على الشعب والمؤسسات بهذه الفكرة وان لم يكونوا أنفسهم شيوعيين إلا انهم جاروا تلك الحركة الفكرية وحبذوها لرواج مؤلفاتهم وشهرتها لا سيما بعد ان انقلب النظام الملكي جمهوريا وتلاشت على اثره تلك الأحزاب المناديـة بالملكية تارة وبالدكتاتورية أخرى ...

وما أطل القرن التاسع عشر حتى كانت الصحافة تلعب دورها والأدباء يملأون اعمدتها فيسيطرون من خلال صحفهم على كل حركة ادبية وفكرة سياسية

شفيق سليم الارناؤوط

شعب يعيش فوق الماء

في عرض المحيط الهادي بين آسيا واستراليا ، عدة سلاسل من الجزر المرجانية ، تسكنها اقوام فطرية تحيا حياة ساذجة بسيطة . واهم هذه السلاسل الجزرية سلسلة «تواموتو» أو «بوموتو» التي تتألف من زهاء خمسين جزيرة طولها ١٣٠٠ ميل ، ومساحتها ٣٣٠ ميلا مربعاً ولا يجاوز عدد سكانها أربعة آلاف نسمة يعيشون على اكل الثمار التي تكثر عند شواطئها . ومن طريف مشاهد الحياة في هذه الجزر ان البيوت لا تقام على سطح الارض ، وانما فوق البحيرات والخلجان ، على قوائم من جذوع الاشجار ، فهي بيوت فريدة في نوعها ، لأن جميع الأمم تنشئ بيوتها ، منذ القدم على وجه اليابسة لا على سطح الماء ولاتزيد هذه البيوت في هذه الجزر عن اكواخ من الغصون والحشائش ، تعصف بها الأعاصير المائية التي تهب هناك بين شهري نوفمبر ومارس . وقد اكتشف هذه الجزر الرحالة الاسباني « بيدرو فيرناندي كويرو » سنة ١٦٠٦ وقد ضمتها فرنسة الى املاكها منذ سنة ١٨٤٤ وهي تستغل غاباتها الغنية بأشجار « جوز الهند » ولكن الجزيرة فقيرة في حيوانها واكثر هذه الحيوانات «الفئران» ولا يعرف اهلها الزراعة ولكنهم يربون كثيرا من الطيور المنزلية كالدجاج والحمام ،

(الهلال)

انما الحب ألم

يا حمام الأيك غرد طربا انما العيش لذي الحب صفا
ما أحيلي الحب بل ما أطيبا وصل من أهواه من بعد الجفا
قد جلا عني الشجن ذلك الظبي الأغن
ريقه خمرة دن
خده روض جميل قده غصن يميل
ومن الردف الثقيل خصره يشكو الوهن
آية الحسن أرتني عجبا طالع البدر وقداً أهيفا
ساقط الوصل علينا رطبا أرجعت في الحي عهدا سلفا

يا رعى الله ليالينا التي فاض فيها كوكب الحب سنا
أزهر الوصل بزاهي روضه قد قطعنا من دواليها الجنى
وجـه محبوبيَ أنورْ وردة من فوق مرمر
خاله نقطة عنبر
يا له طيب عهد بين أعطاف ونهد
ذكره هيج وجدي إن عهد الوصل أزهر
أي ظبي كان داعي جنتي ولقد كان نعيمي والهنا
أنعم الوجه بأحلى جنة نلت مما اشتهي منها المنى

فتنة الحسن وما في طرفها من معاني السحر تدعو العاشقين
حكت الحور وما في وصفها من جفون وعيون وجبين
طلع البدر المنير تحته الروض النضير
والهوى فاح عبير
كوكب الوجه المليح طالعٌ في كل روح
تركت قلبي جريح أسهم الطرف الغرير
ملكت قلبي هوى في لطفها فجعلت الحب في القلب يقين
ليتها تعلم ما في إلفها من هيام واشتياق وحنين

طارحي يا مي مضنى مستهام حكم الحب عليه بالعذاب
لم تذق أجفانه طعم المنام ولقد كان له قلب فذاب
رقّ منه جسمه دق منه عظمه
هدّ منه عزمه
ايه ما اضناه ايه طارحيه طارحيه
وبوصل علليه كاد يعفو رسمه
قد دعاه للجوى داعي الغرام فأتى طوع يديه وأجاب
فعلى الحب وأهليه السلام إن غدا للصب شهد الحب صاب

قد كواني الهجر في جمرته ولكم ذبت جوى يوم الفراق
وابتلاني الدهر في محنته وسقاني في النوى مر المذاق
يوم ذابت مهجتي وجرت في عبرتي
وتعاصت علتي
أنا في الحب علمْ في هوى بدر أتم
انما الحب ألمْ فيه ضاعت حيلتي
راحة الولهان في راحته وعذاب الصب في نار اشتياق
كدت أن أقضيَ من جفوته قبلما أنعش نفسي بالتلاق

يا نديمي هاتها من عهد نوح لي على اسم الحب أوذكر الوصال
وأدرها من حيا الخلق السموح في اكف الغيد ربات الدلال
حبذا إلفة ريم بسواه لا اهيم
أنعش القلب الكليم
حيث في الجيرة حل وله القلب محل
ولنا الوصل أحل فاسقنيها يا نديم
قرقفاً في كل روح هي روحْ انها راقت لنا في خير حال
اطلع الريم لنا وجها صبوحْ فإذا السحر من اللحظ حلال

الحر جبع
عضو الرابطة الأدبية العاملية

المدرسة المحسنية (*)



أساتذة المدرسة المحسنية وطلاب الصف الخامس

أشرنا إلى هذه المدرسة في الجزء السابق وقلنا ان بعض أجواد دمشق ابتاعوا لها دارا فخمة ونقلوا طلاب المدرسة العلوية لها وقد اسموها باسم مؤسسها وما زال موردهذه المدرسة ضعيفا لذلك استندت جمعيتها أكف المهاجرين من السوريين ولا سيما العامليين منهم الذين لا نشك بأنهم يعدونها بما أفاء الله عليهم شأنهم في معاونة كل عمل خيري نافع والله يحب المحسنين

المحسنية شادها ... للنشء مولانا الأمين
للعلم والأخلاق والد ... ين الحنيفي المبين
شيدت لتوحيد القلو ... ب ولم شعث (؟) المؤمنين
بشفاء صدر صغارهم ... من داء جهلهم الدفين
شيدت لتثقيف البنين ... ونفعهم دنيا ودين
شيدت لإنقاذ العقائد ... من سموم الملحدين

شيدت لتربية الفضيلة ... في نفوس الناشئين
شقت كواكبها الظلا ... م فلن ترى في الآفلين
وبدت مآثرها الحميدة ... فتنة للناظرين
وغدا تضامنها المقدس ... آية للعالمين
لا بدع ان بذلوا فداها ... كل غال أو ثمين
فيها مقر شبولهم ... والاسد تولع بالعرين

(*) النشيد من نظم مدير المدرسة السيد احمد صندوق والقي في حفلة اقامتها جمعية المدرسة لمؤسس المدرسة العلامة المجتهد الاكبر السيد محسن الامين وللواقفين الكرام

اصلاح الاخلاق

ولا تجد أمة متحضرة ، مرموقة الوجود بين الأمم الراقية ، معتزّة بكرامتها ، فخورة بحياتها المعنوية ، لم تبذل الجهود الجبارة لاجتياز دور التهيئة والتحضير . فترى الشعوب التي استيقظت من سباتها ، واستجمعت عناصر القوة المادية والمعنوية ، واحتلت المقام اللائق بها ، تتمشى على قاعدة بينة مستقرة ، تتبدئ بمعالجة الأمراض النفسية ، وبعث الشعور الوطني ، وتقويم الأخلاق وتتلمس مواضع الداء الاجتماعي فتتضافر عليه بما يصلحه ويستأصله ، وتلقي على بنيها دروساً في التضحية والتملص من الأنانية والمنافع الخاصة عند الاقتضاء ، وتجعلهم يدينون بحياة المجتمع قبل حياة الفرد ثم تؤلف منهم وحدة متماسكة فتشق حينئذ سبل المجد لنفسها ، وتمهد للغايات الجسام مطمئنة الخطى . فإصلاح الأخلاق إذن ، وخلق الشعور الوطني الفياض ، والعمل المجدي المبني على أسس واضحة مقررة ، هو المرحلة الأولى التي يجب أن يقطعها الشعب التائه القلق ، ويوجه اليها كل ما بوسعه من قوى . لا يتصور المفكر انه يمكن الوصول لنتيجة مفيدة قبل تهيئة الجو الصالح ، وتقريب الذهنيات العامة ، وايقاظ الروح الصحيحة عند سائر الطبقات ، والمحاولات السريعة (مع القول بقابلية الأذهان لتلقي الإرشاد النافع ، واستعدادها للتأثر بالمبادئ القويمة) تكون محدودة يذهب أثرها بذهابها ، وان النتائج الخطيرة تستدعي مقدمات خطيرة مثلها ، يقوم بها الأفراد النابهون الذين يحسون بشعور نبيل يدفعهم لمعاناة المشقات الكبيرة في سبيل الحياة العامة ، وما يلزم لهذه البقعة من الأرض (المسماة لبنان الجنوبي) قبل كل شيء : نشاط اساة الأخلاق ، ونهوض النخبة المختارة من بنيها الافذاذ لمهاجمة الأوبئة الفتاكة ، و كبح جماح المطامع والاهواء ، فقد صرنا نشك بوجودنا وأصبحنا على هامش الحياة يسير الزمان ونحن وقوف ، تقصر بنا الهمم عن معالي الأمور ، وتتحكم فينا الشهوات فتضعف قوانا الروحية ، نكل امرنا للصدف لنجعل منا كتلة بقظة ، ونطمئن لجمودنا مع ان التزاحم على طيبات الحياة شديد . ولقد آن لنا أن ننظر لانقلاب الدنيا واتجاه الانسانية الجديد! فإلى متى ونحن غارقون في سبات قاتل وجمود مخيف ؟ حتى مَ تفتك الافكار الرجعية بنا فتكا ذريعاً وتذودنا عن كؤوس السعادة والنعيم ؟

« شقيت أمة إذا المجد ناداها   تلوّت على الأسرة كسلى
أغل مهر العلى إذا كنت شهما   هان من نام في الطريق وذلا
تطلب المجد لست تسعى اليه   طالب المجد شق للمجد سبلا »

فنحن بحاجة ملحة لحمل رسالة الإصلاح ، والاحتكاك بالأوساط الشعبية لتأسيس المواد

الأولية وترميم الأوضاع البالية ، فعلينا أن نسعى بكل ما لدينا من قوة وعزم لتوجيه الاعتناء الشديد والعمل المتواصل لحقل الأخلاق ، وبعد رفع سمكها يمكن الوصول للهدف المنشود ، وطالما انه لا يوجد عندنا تجانس بالأخلاق فلا أمل بفلاحنا ، ولا نستطيع ان نتفق على موازين الحسن والقبح فإذا سمعنا دعوة للتطور فلا نفهمها فهما حقيقياً مبنياً على تقارب الاذواق ووحدة الاتجاه، وكيف يمكن العمل المثمر والنزعات مختلفة متباينة ؟ وليس للطبقة المتنورة ، التي تشعر بالآلام وتحب ان تعالج الاصفاد المضنية ، سبيل لبلوغ أمانيها وتحقيق أهدافها بغير تأسيس أفكار جديدة مستمدة من الحياة الاجتماعية الحاضرة ، مع ملاحظة الظروف ، والتبصر بحال البيئة ودرسها درساً حكيما بعيداً عن الطيش والرعونة ، والاثر البليغ الفعال في نجاح الدعوة يكون : للاخلاص ، والتجرد ، والابتعاد عن الاغراض الشخصية ، والتحفظ من سخط الرأي العام واضطراب الثقة بمن يتحمل هذا العبء الثقيل . وان التواكل والتهرب من المسؤولية في أدق الازمات لا يتفق مع الكرامة وعزة النفس ، فإذا لم تنشط الهيئات الكبيرة لحمل لواء الإصلاح الأخلاقي ، فعلى من يحس ويتململ أن يشمر عن ساعد الجد ويقوم بقسطه من الواجب . ولعل حملة الأقلام وفتية الأدب العاملي تنصرف للبحث بهذه الناحية المهمة

انصار (النبطية) — علي ابراهيم

عضو الرابطة الأدبية

فنظم الشعر عندي مستطاب

حنانًا جارة الوادي حنانًا ... ورفقًا في فؤادي إذ تنوحي

أعيدي ما شدوت به لسمعي ... وضمي نوحك المشجي لنوحي

كلانا تنشد الاشعار سحراً ... الينا الشعر رب العرش يوحي

فنظم الشعر عندي مستطاب ... ويحيي القلب سجعك ثم روحي

أراك قد شكت على رحيل ... ومن نحوي مسليتي تروحي

فمني قبل بينك في لقاء ... فقلبي صار ويلك ذا قروح

رويداً جارة الوادي رويداً ... لأشفي منك قلبي ثم روحي

فكم شنفتِ آذاني بلحن ... كمثل الراح في وقت الصبوح

فأخشى إن ترحلتِ وبنتِ ... بأشجاني وأناتي تروحي

النبطية — علية القبيسي

صفحة من تاريخ الاندلس الاخير

٦

الفتنة

آبت القهرمانة آمنة من أسواق المدينة راجفة دامعة

استغربت عاتكة منظرها على تلك الحالة وسألتها عن سبب ذلك . فأجابت المسكينة بصوت مرتعش

— الجرحى في طرق غرناطة ممددة ... والناس يقتتلون ... ولم تستطع تلك العجوز إكمال حديثها فخنقتها العبرات . وارتمت على الأرض لا تقوى على الوقوف

تملكت الحيرة الجميع وخالوا أن بها خبلا

أشفقت عاتكة عليها وقالت :

— ما بك يا آمنة ? ماذا أصابك ?

— الخطب جلل ... ذهبت لأزور ابنتي فإذا بالناس يهرعون ويتجمهرون وأسلحتهم بأيديهم ... وأظن انهم من سكان البيازين . وبعضهم ينادي بإعطاء الأمان لكل من دخل ... في عهدة ابي عبد الله . فيجيبهم رجال الزغل — خسئتم يا سكان البيازين ياخونة الوطن والدين — وهجموا على بعضهم بعضا واحتدم القتال ... وتساقطت الرجال فعدت اليكم مسرعة

التفتت عائشة إلى عاتكة وقالت :

— لقد صدقت رواية تحالفه مع الطاغية . واظن انه اتى غرناطة

تجهم وجه عاتكة واربد وقالت بتهيج

— عائشة إني خارجة لأرى هؤلاء القوم الذين عميت قلوبهم . لا أستطيع البقاء هنا والإسلام يتذابحون بسبب الخيانة الدنيئة . أتذهبين برفقتي ?

— بكل حمية

سمعت خديجة ان ابنتها تريد الخروج فخافت عليها وقالت :

— عاتكة انك فتاة وانه من الخطر ان تخرجي من دارك في مثل هذا الوقت العصيب

اماه . اماه ان الواجب يدعوني . وان مصلحة المغاربة تحتم علي ان اهدئ ثورة هؤلاء القوم . الواجب تجاه الوطن فوق كل شيء

— ولكن يوجد كثيرون من الرجال الذين يستطيعون أن يقوموا مقامك فابقِ هنا

— لا . لا سأذهب

قالت ذلك وأشارت إلى عائشة بالخروج وتبعتهما حفصة

رفعت خديجة يديها إلى السماء وقالت :

اللهم احرسها بعيني عنايتك فإنها ثوروية النفس

لم تبعد الصديقات الثلاث بضع خطوات عن القصر حتى رأين الناس في صخبهم وسمعن قرقعة السلاح والصراخ والأنين . وبينما هن يسرن التقين بالامير عمر فأرجعهن وقال :

— دخل ابو عبد الله ربض البيازين بالرجال فثاروا وتقووا به لأن طاغية الاسبانيول أمده بالرجال والعدة والبارود . ولا يزال الزغل بالحمراء . والفتنة قائمة على ساق وقدم

— ولمَ منعتنا من الذهاب وعهدي بك تسر ان رأيت منا غيرة وحمية

— نعم أسر في كل آن ولكن لا أعتقد أنكن تستطعن فعل شيء . ونحن الآن جادون في إخبات الفتنة . فعسانا نوفق

— أسأله تعالى يا أبي ان يجمع المسلمين على أمر واحد

— آمين يا عاتكة . ان الزغل يا عزيزاتي قد عول أن يبعث ويستقدم القواد وأصحاب الشأن في جميع البلاد الاندلسية ليتعاهدوا ويتحالفوا على نصرة الدين والوطن

— حسناً يفعل يا أبتاه

— يقولون ان ابا عبد الله خائف ولكنه لم يرعو عن غيه وطغيانه . فعوضاً عن ان يكون سند الإسلام في هذا الوقت الحرج إذا به يراسل ويعلم صاحبه فرديناند بما سيفعل الزغل

مؤتمر الإنقاذ

اجتمع جمع غفير من جميع أنحاء الاندلس في بهو كبير من ابهاء الحمراء ووقف الزغل في وسطهم وقال :

— يا معاشر الإسلام وحماته دعوتكم لأرى رأيكم فيما عسانا ان نفعل والعدو يأخذ حصناً بعد حصن ومدينة بعد مدينة ونحن متفرقون متعادون

وقف الامير موسى ابن ابي الغسان وقال

— أما آن لنا أن نتفق ونقلع عن الفتن والمشاحنات ؟ كفانا يا قوم ما اضعنا من بلدان وقلاع . اننا أحوج إلى الانضمام والوئام منا إلى تقتيل بعضنا بعضا . تأملوا بعواقب الحالة السيئة التي ستنزع الملك منا بعد ان عمرنا الاندلس ثمانية قرون . أليس من الحرام أن تفلت هذه البلاد العزيزة من ايدينا

فانتصب حامد الزغبي وقال :

— عهد الله يا موسى وميثاقه بأني سأهرق حتى آخر نقطة من دمي فداء الوطن . وأنتم ايها الامراء والقواد ألا تقسمون معي يمين الإخلاص ؟ ألا تفكرون الآن بما سيحدث في المستقبل فإن لم تتحالفوا وتكافحوا العدو سنذرف الدموع المحترقة على ما فات . والندم بعد الفوات يفوق

آلام سكرات الممات

انتفض الحضور وثارت الحمية في الرؤوس • وكان اكثرهم تهيجاً شاب أمرد جميل الطلعة يصوب نظرات عطف إلى حامد • وكان بجانبه الامير عمر • فضغط هذا على يد الشاب وقال :

— ان حامداً يا عاتكة خطيب مصقع يحيي الحمية في ميتي الهمة

سرت عاتكة بهذا الاطراء الموجه إلى حبيبها من قبل والدها وبقية الحضور فزادت مكانته في قلبها ولا اشهى إلى فؤاد المرأة من أن ترى الناس يعجبون بمن تهوى • لذلك شعرت غادتنا انها مستهامة بنجم ساطع لألاء خليق بحبها وعقلها

ثم انبرى الرجال يقسمون الأيمان المغلظة ان لا يخونوا الوطن وان يكونوا يداً واحدة على عدو الملة وانفض الاجتماع

وكان حامد قد رأى الامير عمر فأسرع إلى ملاقاته

واشتد تأثر عاتكة وخفق قلبها خفقانا متتابعاً

وانعطف نظر حامد عن الامير ووقع على عاتكة فجمد واصفر واخذته الحيرة • فرأى الامير دهشته فقال له :

— اتعرف هذا الشاب يا حامد

— وهل يجهل القمر إذا توشح بثوب من الغيوم • ومد يده مصافحاً عاتكة وقال :

— انني سعيد بلقاء الاميرة الباسلة

صافحته متوردة العارضين • رفعت انظارها اليه فقرأ فيهما آيات السرور فتأكد له انها تكنُّ له ما يكن لها من حب وهيام

عاد الامير عمر للكلام فقال : — انك لن تفارقنا يا حامد مدة اقامتك في غرناطة

شكره حامد على لطفه وضيافته • وجعل يمني نفسه بمعاشرة سالبة عقله

مكاشفة حب

مال ميزان النهار • فخرجت عاتكة تتئد في مشيتها إلى الحديقة لأنها باتت تنشد الوحدة وتلتذ بالانفراد لتناجي حبيبها في غيابه بما تخجل عن الإفضاء به في حاضره • وأوت إلى خميلة وارفة

سكنت الطبيعة من كل صوت ونأمة ما عدا العصافير التي ازدحمت على أوكارها فجعلت عاتكة ترقبها بسرور وتمنت ان تستحيل وحامد إلى طائرين يغردان ينتقلان من غصن إلى آخر ينشدان أغاني الحب

وبينما هي كذلك حانت منها التفاتة إلى جهة القصر فرأت شبحاً لم تتأكد من هيئته لكن طار قلبها من اجله • فحدقت قليلا وصرخت بلهفة : انه هو • انه هو بعينه يهم بالنزول من على جواده • وها خادمه يستلم الزمام

اشتدت ضربات قلبها ولم تبرح عيناها تنظران إلى باب القصر بتحبب واشتياق حيث وقف حامد يهم بالدخول.

وما هي أن ثابت إلى رشدها حتى وقفت تود الرجوع لكن ما عتمت أن رأته يخرج مفتشاً بين الأشجار ومن ثم قصد نحوها كأنه لمحها من خلال الاغصان . ولما اصبح على مقربة منها وقفت تستقبله وقد علتها حمرة الحياء .

مد يده مصافحاً . ولبثا صامتين . ولكن في الجبين لغة لا تقوى على قراءتها الشفاه فابتسم وقال:

— ما احلى هذه المفاجأة يا اميرة . ذهبت إلى القصر أولا وسألت عنك قهرمانتك آمنة فأخبرتني انك خرجت تروحين عن نفسك بعض ما بها وتتنشقين الهواء الطلق . ولم أزل افتش عنك بين الأشجار حتى تبينت طرف ثوبك فأتيت اليك . واني أطلب السماح منك ان كنت قد أزعجتك في خلوتك

رمقته بمقلتين ملؤهما الجد والمداعبة ولم تحر جواباً وخفضت نظرها إلى الأرض

لمعت عند ذلك ابتسامة خفيفة على شفتي حامد وقد عرف شدة ما تكنه عاتكة في فؤادها من حب وهيام له ولكن كان يمنعها الحياء من اظهاره فتأمل وجه محبوبته وقد حمر الخجل خديها واحاطها باطار من الجلال والوقار فشخص اليها مبهوتا بذلك الجمال السماوي . ولم يقو على مفاتحتها بغرام أخيراً جمع قواه وتحفز لكشف مكنونات جوارحه . واطرق هنيهة يفكر كيف السبيل إلى ذلك فعول ان يترك قلبه ينطق بدون ان يصقل كلماته وينمقها . قال بلهجة المحب :

أتعرفين لماذا أتيت اليك يا عاتكة ؟

ضحكت وأجابت : — أنى لي أن اطلع على الضمائر ولا يعلم الغيب إلا الله

— هو . . . الحب . أتيت طوعاً لأمره . هو الغرام الذي ملأ كل حناياي حتى لم يعد لي مصطبر على كتمانه ففاض به لساني . . وان هنائي وسعادتي يتوقفان على لفظة واحدة تنطق بها شفتاك فأنا احبك منذ زمن طويل . أحببتك منذ أول نظرة نظرتك فيها وترعرع حبك في قلبي حتى لم اعد اطيق احتماله . قولي كلمة اعلل بها ولهي وتدلهي .

فرفعت عاتكة رأسها وأرادت التكلم فتلعثم لسانها فرجعت إلى السكوت

واستطرد حامد حديثه وقال :

— عاتكة بالله عليك قولي لي انك تحبينني

— حامد لمَ تطلب مني أن احبك ولا تخطبني إلى ابي وانت تعلم حق العلم ان لوالدي عندي المقام الأول فعندما يجيبانك إلى طلبك يمكنك ان تخاطبني بهذا الشأن

— لك أن تقولي ذلك يا عاتكة لأنك لم تعرفي إلى الآن من الحقيقة شيئا . وكان بودي ان اطلبك من ابيك لكن الوقت داهمني وغدا سأسافر إلى « مالقه » لأن فرديناند أطل على مرج

« بلش » ويقولون ان في نيته ان يأخذها ومن ثم يتحول إلى مالقه لأنها من قواعد سلطنة غرناطة وثغر الاندلس المحروس . وخجلت ان افاتح والدك بهذا الأمر فيوبخني على هذا الطلب بينما العدو على الأبواب

تأثرت عاتكة من كلامه وشعرت انه ينطق بالصواب فتنهدت تنهدة طويلة وقالت :

— آه ما اشقاني ! وأعظم مصابي ! اني لتعسة ! اخاف الحرب يا حامد . اخافها من اجلك لا بل من اجل كل الناس . إن منظر الدماء بات يروع قلبي . يجب ان نكف عن الحرب

إيه عاتكة هل يقتضي ان نسلم البلاد التي سقى أرضها أجدادنا بدمائهم ونقول للاسبانيول ليبارك الله لكم فيها . لم اعهدك رعديدة يا عاتكة

— رباه متى ترجع السيوف إلى اغمادها ويتآخى البشر فينتشر السلام ويرجع للمهضوم حقه

— عاتكة تريدين الارض أن تصبح سماء . لعمري هذا حلم جميل ولكنه مستحيل لأن الطبيعة تناقض ما قلت فالحياة للأقوى

— لا تقل انه مستحيل فلو اتيح للمرأة أن تستلم زمام الحكم لكنت رأيت العدل باسطاً جناحيه والسلام يكتنف الجميع لأنها رقيقة العواطف والشعور

— الأحرى بكن ان تعدلن في حكمكن القلوب . منذ وهلة كنت اشكو ألم غرامي واطلب شفاء قلبي فلم تجيبي توسلاتي بكلمة تشفي غليلي

انتفضت عاتكة من كلامه وقالت :

— ألم أعلن لك حبي . ألم أقل لك اني اكره الحرب من اجلك

ان كل هذا لا يكفيني ايضاً فأنا أريد أن اسمعك تقولين « أحبك ياحامد » هيا تلفظي بهذه الجملة

ازداد احمرار وجه عاتكة وأطرقت رأسها إلى الأرض وقالت بصوت خافت « أحبك »

— كم هي جميلة هذه الكلمة من فمك العذب انني الآن سعيد ... اننا — ان شاء الله — نرد كيد العدو إلى نحره ونعود بالغنيمة فنعلن خطبتنا ونعيش حياة لا تشوبها آلام

رفعت عاتكة عينيها إلى السماء تسألها ان تحقق أماني حبيبها

— أتسمحين لي ان أراك قبل سفري مرة أخرى

— هنا أنتظرك في بكرة الغد

السفر

أسلم العاشقان نفسيهما إلى خالقها وهما يشعران بسعادة لا تعادلها سعادة فقد ازاحت عاتكة عن نفسها حملا ثقيلا بكشفها حبها لحامد . واغتبط هذا لأنه وجد فاتنته تبادله الهوى

لم تنفض الطبيعة عن نفسها سنة الغمض حتى نهض حامد ليلاقي حبيبته في الموضع الذي عينته

له فلم يجد عاتكة فوقف ينتظرها على أحر من الجمر · خال الدقائق ساعات واياماً · وخاف ان يكون حدث لها ما منعها من المجيء ولكن خاب في تخيلاته وظنونه لأ نه رآها مقبلة نحوه باسمة

تهلل وجه الزغبي وقال :

— اهلا وسهلا بمليكة الفؤاد · لقد تأخرت يا عاتكة وأضعت مني وقتاً هو أثمن من كنوز الدنيا

— بكرت كثيراً يا حامد في نهوضك

— وحياتك لم آت من نفسي فإن قلبي أيقظني وقادني · واني أحمد هذا القلب المتدفق بحبك الخافق لذكرك

— انت تحمد قلبك وأنا اهنئ فؤادي بهذا الحب · يخفق قلبك لذكري فينتفض جسمي لاسمك · وان نزلت يا حامد إلى ساحة الحب فأنا اقوى منك حباً وأشد منك خفقاناً وانتفاضاً · وما حبك إلا مزنة من طوفان حبي · لا أنكر حبك ولكني أقول مهما اشتد الغرام بالرجل لا يضاهي المرأة في ذلك · لأنها ان احبت أحبت بعقلها وقلبها · أما الرجل فلا يحب إلا بقلبه وحسب ذلك

— وحقك يا عاتكة خالفت الرجال في حبي · فهم يعشقون في المرأة الجمال · اما انا فإني أهيم بروحك لأنها تستحق الهيام · اعشقها لانها نسمة علوية ذراتها الفضيلة مثل الله بها الملائكة الأرضية · وما حبك لي إلا نقطة من محيط حبي · وإن لساني ليعجز عن التعبير عن عواطفي · كلانا يعتقد يا عاتكة انه اكثر حباً للآخر فدعي ذلك للايام فهي اكبر برهان لانها تكشف الحقائق وتظهرها للملأ

انتشرت خيوط الغزالة في الحديقة والحبيبان في غفلة غارقان في بث عواطفهما

أحس حامد انه سيفارق فاتنته ويبقى بعيداً عنها مدة طويلة فازدحمت الدموع بعينيه تتبادر إلى الانحدار فمنعها من السقوط أمام عاتكة لئلا تثير شجونها · فإذا بالدموع تنسكب من مقلتيها وتجري على خدبها الأسيلين · لم يستطع حامد ضبط نفسه فترك العنان لدموعه · اراد أن يعزي عاتكة ببعده وإذا به اولى بتعزيتها

— عاتكة انشدي انشودة الغرام كل صباح ومساء واودعيها النسيم إلي فيحملها بين طياته انظري إلى القمر كل عشية لعلي اكون ناظراً اليه في تلك الساعة فأرى صورتك على صفحته فينطفئ قليل من لواعج الغرام الملتهب في احشائي · ردد اسمي واذكريه وتغني به · ودعيني قبل ان نفترق علا شهيق عاتكة · فأخذ حامد منديله وجعل يمسح لها دموعها وقال :

كوني يا عاتكة رابطة الجأش ثابتة الجنان لا تتركي لشجونك الزمام · ان والدك اخبرني ان السلطان الزغل مزمع على إخراج أهل بلش وسيكون والدك معه وانت بمعيته

لا اظن يا حامد ان السلطان الزغل يترك مكانه من الحمراء خوف انتقاض ابن اخيه عليه · وعلى

الأخص لأن الشقي ارسل وزيره إلى مالقة وإلى «حصن المنشأة» ليرمي الرعب في قلوب المغاربة ويخوفهم من بطش الطاغية فرديناند ويقولون ياحامد ان مالقة وحصن المنشأة حالفاه

نعم يا حبيبتي وهذا ما يوجب اسراعي إلى مالقة وإني أؤكد لك بأن السلطان الزغل لايتقاعس عن اغاثة اهل بلش وان والدك وانت ووالدتك ستصحبونه فاطمئني . قال ذلك واخذ رأسها بين يديه وطبع على جبينها قبلة طاهرة . التهب محياها من حرارتها وتركها وهرول مسرعاً

أتبعته عاتكة بنظرها وقلبها وروحها فنسيت نفسها وكادت تهوي إلى الارض لو لم تستند على جذع الشجرة . ولما لم تعد تراه تمتمت قائلة :

— وداعاً يا روح عاتكة ويا حياتها سر بعناية الله يا حامد

وقد يجمع الله الشتيتين بعد ما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا

فشل وخيانة

تدفقت الجموع العربية على غرناطة فألف منها الزغل جيشاً سار في مقدمته لنجدة «بلش مالقه» وفي اثناء سير الجيش التفتت الأم إلى ابنتها وقالت :—

— انظري يا عاتكة كيف مهد الطرق هذا الطاغية أمامه كي يسهل عليه نقل آلاته الحربية

— انه لداهية يا أماه ولا أعلم ان كان بمقدور الزغل أن يرده على أعقابه

-- إن جموعنا غفيرة يا بنية والاسبانيول يخافون الزغل خوفاً شديداً ويرتعدون لدى ذكر اسمه

— أعلم ذلك . واسمع ان في اطراف بلش حصوناً وابراجاً كثيرة . وسكان هذه الحصون قوم أشداء ، اصحاب شهامة ونجدة . ويقولون انهم هزموا طائفة من جند فرديناند ولا يزالون يكبسون معسكره بياتاً . الا انهم لم ينالوا النصر فارتدوا إلى جبالهم ينتظرون نجدة مغربية

نظرت عاتكة حواليها وقالت :

— ها نحن نطل على مروج بلش وجنانها . يالله ما اجملها وابدع اقليمها . اتظنين ان الزغل يهاجم العدو حال وصوله يا اميمة ؟

— لا أقدر أن اجيبك . ها والدك آت الينا فلنسأله

— ليته يسرع اكثر في مشيته فإني متشوقة إلى الاخبار

— لا تكوني يا حبيبتي عجولة في أمورك ... وصل

بسمت عاتكة له وقالت

— اهلاً بأبي . أتتفضل علينا بالأخبار ؟ إني عطشى اليها . على مَ عول الزغل ؟ هل ازمع أن يحارب الآن ؟

— لا يا ابنتي . بعث إلى قائد بلش بالخطة الحربية المتوجب عليه القيام بها . وفحواها أن

يخرج القائد برجاله ليلا من البلدة ويهاجم العدو في جهة معينة لدى رؤيته ناراً موقدة من معسكرنا ويهاجم الزغل الاسبانيول من الجهة الثانية في ذات الوقت وهكذا لا يشعر الاعداء إلا وهم بين نارين حاميتين توليانه الهزيمة والاندحار ان شاء الله

— أود الاشتراك معكم يا ابتي بالقتال

— لا يا ابنتي . أرجو منك أن لا تفعلي . قفي على تلك الربوة وشاهدي المعركة من هناك

— كما تريد . لن أخالف لك أمراً

. . .

نشبت المعركة تحت اضواء القمر الفضية . ووقفت خديجة وعاتكة تشاهدانها من الربوة التحم الجيشان وحمي وطيس الحرب . ولم يخرج اهل بلش فتعجبت عاتكة من ذلك وقالت:

— اماه هل رأيت اهل بلش يباغتون العدو من جهتهم

— لا . لم أرهم

— أخاف ان يكون العدو واقفاً على ما نوى الزغل فاستعد للخطب قبل وقوعه . ولكن على كل لو وصل الكتاب إلى قائد بلش لما تقاعس عن تلبية طلب سلطانه

— وهذا ما اعتقده ايضاً يا عاتكة ... انظري ... ها هو الزغل ينقض على الاعداء ويفتك بهم فتكا ذريعاً فيفرون من أمامه فرار الغنم من الذئاب الكاسرة ... انهم يقتتلون بعزم وشدة ..

— المعونة يا رب . تقهقر المغاربة من الجهة الثانية ... الزغل يجتهد في تثبيتهم ... وبلاه يتفرقون ... وها ان السلطان المسكين لا يزال يبذل نفسه في ضم شملهم ... لنغادر مكاننا لئلا نقع في أبدي العدو

— من هذا القادم المسرع نحونا — أبي بعينه

— هو بعينه يا عاتكة ... عمر ما وراءك ... اندحرنا ؟ أليس كذلك ؟

— نعم يا خديجة . ان الكتاب الذي أرسله الزغل لقائد بلش استلمه فرديناند ولذلك لم يبرز احد من المدينة لإنجادنا . وحصل ما كان

— وعلامَ عولتم الآن يا ابتاه — على الرجوع إلى غرناطة — ولِمَ لا نذهب إلى مالقة

ان الزغل يا ابنتي خائف على حاضرته من ابن اخيه ولذلك يطلب السرعة بالرجوع

— وما يهمنا منه . ان الطاغية ذاهب لحصار « مالقه » فلِمَ لا نمد يد المعونة اليها؟

— ان اتباعي قليلون يا عاتكة واخاف ان نقع اسرى في ايدي الاسبانيول

حزنت عاتكة لعدم ذهابهم إلى مالقة وسكتت على مضض

طرابلس حبيبة شعبان يكن



تنشر في هذا الباب ما يرد إلينا من الملاحظات والانتقادات سواء أكانت لنا ام علينا سالكين بها مسلك المناظر لا المهاترة معتقدين ان مناظرك نظيرك

في تاريخ العراق السياسي

وقفت على الكلمة التي نشرها الـ (مطلع) الفاضل في الجزء السادس من المجلد الـ ٢٧ من عرفاننا الأغر بصدد كلامي على استقالة العلامة الشيخ محمد رضا الشبيبي من منصب وزارة المعارف في ١٦ ايلول سنة ١٩٣٥ المنشور في ص (٧٥) من كتابي (أسرار الانقلاب) فرأيت أن أنبه إلى تصحيحها على الوجه الآتي : تنقسم كلمة الناقد الكريم إلى قسمين منفصلين عن بعضهما بعضا وهما :

١ — انني قلت أن معالي الشبيبي استقال قبل ان يستقيل الاستاذ فهمي المدرس من منصب مديرية المعارف العامة وهو خلاف الواقع لأن المدير العام كان قد استقال قبل ان يستقيل معالي الوزير

٢ — انني قلت ان استقالة معالي الشيخ كانت بسبب ما وقع بينه وبين المدير العام في حين ان معاليه كان قد اختلف مع زملائه الوزراء على خطط إصلاحية لم يقره عليها زملاؤه

أما فيما يتعلق بالقسم الأول فإني اعيد هنا نشر الكلمة التي ذكرتها عن الاستقالة ليتأكد الـ (مطلع) الكريم من اني كنت متفقاً معه على ان المدير العام كان قد استقال قبل ان يستقيل الوزير فقد قلت ما نصه :—

«اختلف وزير المعارف مع مدير المعارف العام على بعض الامور التي تمس حياة المعارف فآل الخلاف إلى انقطاع المدير العام عن العمل فتولى رئيس الوزراء اصلاح ذات البين وعادت الامور إلى مجاريها الطبيعية » اه

واما فيما يتعلق بالقسم الثاني فاقول انني كتبت الى معالي الاستاذ الشبيبي ان يتكرم علي بنص الاستقالة لتنشر في الكتاب كما نشرت غيرها فوعد وما وفى فرجعت إلى مقررات مجلس الوزراء واثبت الامر بصيغته الرسمية يساعدني على ذلك رئيس الوزراء الهاشمي باشا عندما وضعت كتابي عن (العراق في دوري الاحتلال والانتداب) كتبت إلى معالي الشبيبي الأستاذ ان يساعد مشروعي الخطير بتدقيق وملاحظة فصوله فلم يتأخر عن تضحية وقته الثمين في تدقيق موارد الكتاب وفي اثبات المواقف الخالدة التي كانت لمعاليه ولبقية زعماء الفرات في تشييد كيان الدولة العراقية الفتية شأن العلماء الأجلاء امثال معاليه فلو اراد معاليه ان اكتب عن استقالته غير الذي كتبت لما تأخر عن مساعدتي وهو المعروف بعطفه على الشبان وغيرته على التاريخ

بغداد — السيد عبد الرزاق الحسني

ضاق نطاق هذا الجزء عن كثير من الابواب والمقالات والشذرات فعذرا



نَنشر في هذا الباب ما يعربه لنا الأدباء عن المجلات الأميركية والأوروبية وجلها نتف ونوادر واكتشافات واختراعات علمية مفيدة

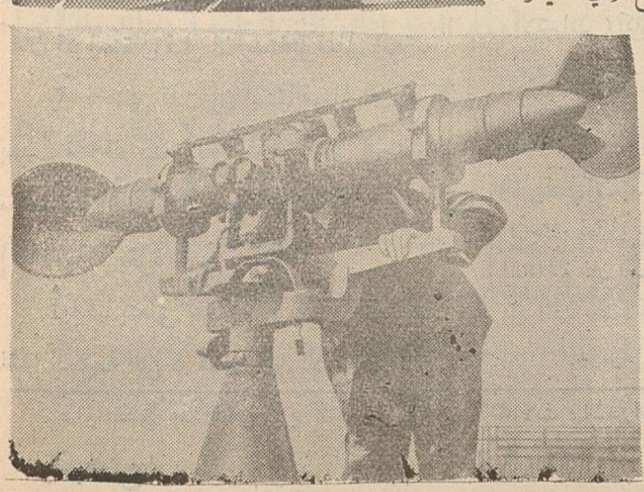
١ الأصم يسمع بيديه

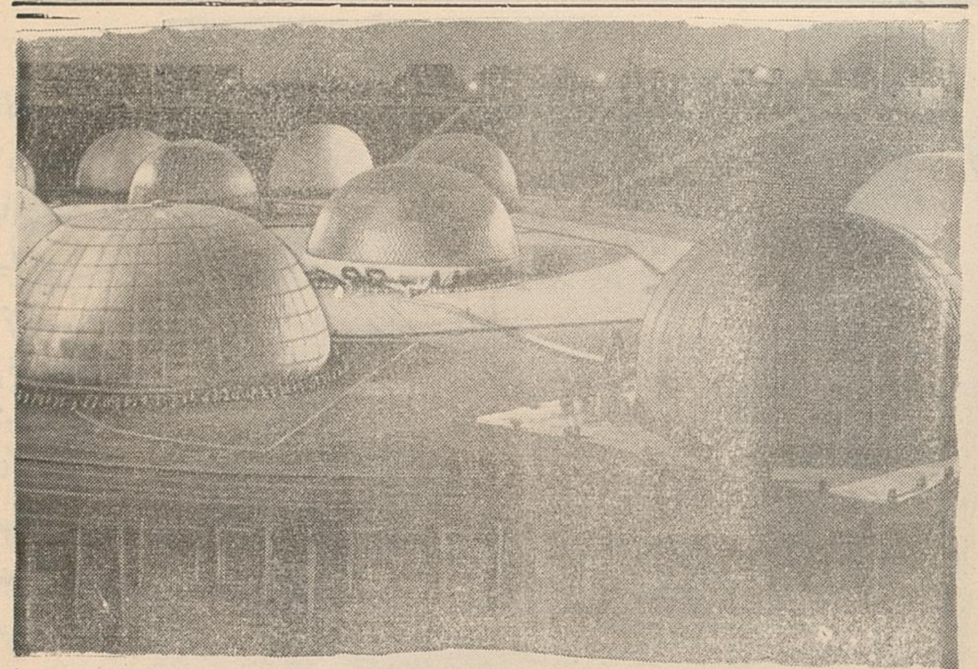
اخترع المهندس الاميركي جهازاً يمكن بواسطته للأصم ان يسمع بواسطة يديه . فإن الآلة تنقل بواسطة الكهرباء تموجات الصوت إلى إشارات تتفق مع قوة اللمس في الإنسان فيستطيع أن يفهمها وترى في الصورة المخترع يجرب آلته بسيدة صماء

٢ أذنان كهربائيتان

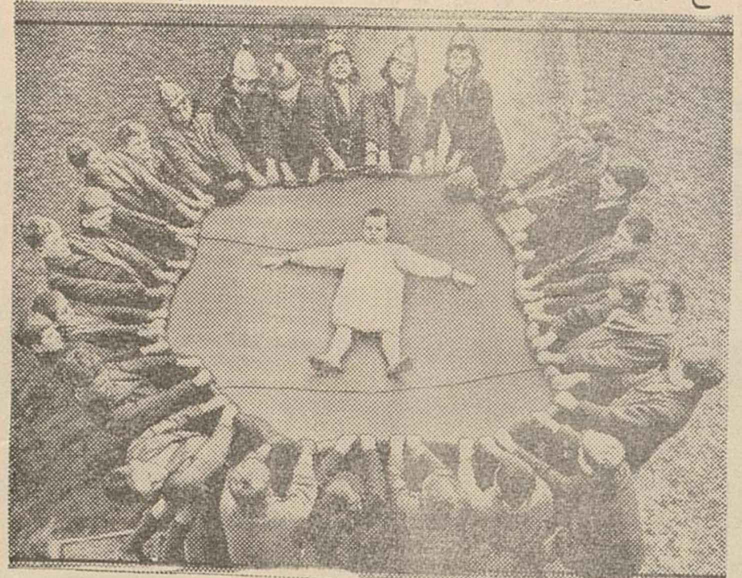
اخترع المهندس الالماني أذنين كهربائيتين يمكن بواسطتهما سماع الصوت على مسافة مئات الكيلومترات . والغرض منه سماع دوي الطيارات على مسافة بعيدة .

وترى في الصورة رجلا وضع أذنيه بين الاذنين الكهربائيتين، كما انه يتطلع إلى الأمام بمنظار ضخم

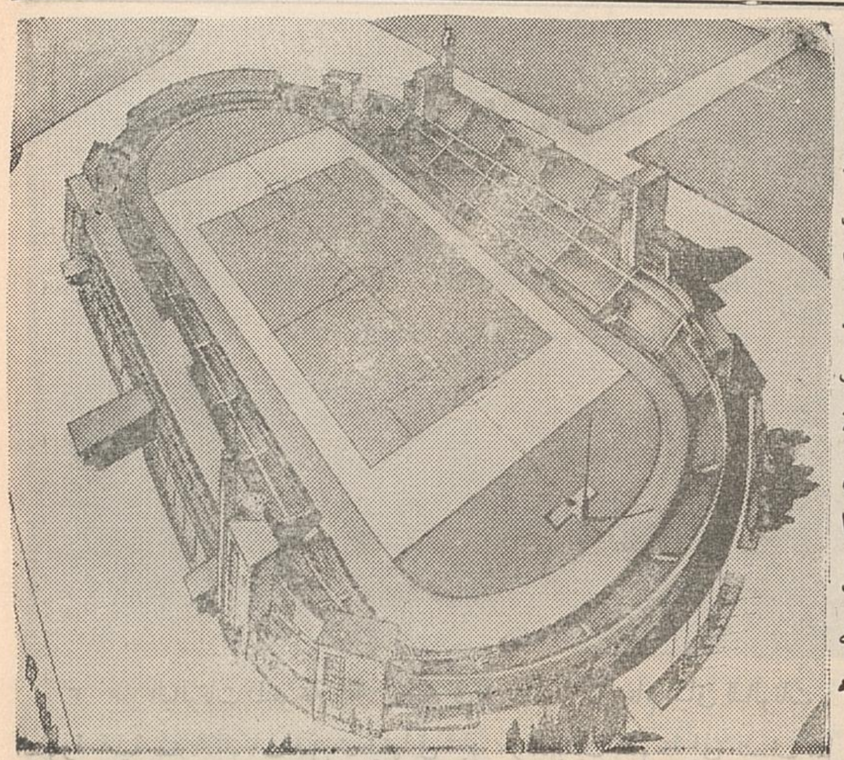




٣ ﴿ البالونات المنفوخة ﴾ يجري في اوروبا كل عام سباق للبالونات · وترى في الصورة عملية نفخ البالونات قبل تحليقها في الجو ، وقد بدت منفوخة إلى النصف مثل القبب



٤ ﴿ الاولاد ومكافحة الحريق ﴾ انشئت في لندن مدرسة لتدريب الاولاد منذ صغرهم على اعمال مكافحة الحريق · وترى في الصورة الصف الأول في المدرسة يقوم بأول عرض عام فيتلقى على بساط واسع احد سكان منزل محترق



٥ « اليابان » والالعاب الاولمبيه رغما عن انهماك اليابان في الحرب في الصين فإنها لاتزال تستعد لإقامة الألعاب الاولمبية فيها سنة ١٩٤٠ وترى في الصورة نموذجا صغيرا للملعب الضخم الذي ستجري عليه الالعاب



٦ سيارات السباق وضع سائق ايطالي في الشهر الماضي رقما جديداً في سرعة سيارات السباق ، فقطع مسافة ٦٠٠ كيلومتر في الساعة . وترى في الصورة مشهداً للسيارة اثناء المحاولة

المطبوعات الحديثة

نذكر في هذا الباب ما يرد الينا من الكتب والصحف والنشرات مقتصرين على الاشارة اليها باختصار

١ ﴿ أعيان الشيعة ﴾

ما برح العلامة الكبير السيد محسن الأمين مجداً في طبع أجزاء هذا السفر النفيس وقد وصلنا الجزء السادس من المجلد السابع وهو يتضمن بعض الاستدراكات على الجزء الخامس وما بقي ممن اسمه ابراهيم وما بدئ بابن وابنه وما بدئ بأب إلى ابو عبد الصمد ووعد السيد حفظه الله بطبع الأجزاء الباقية بدون انقطاع بحيث يتم كل شهرين جزء لا يقل عن خمسمائة صفحة فنتمنى لسيادته المعونة والتسديد

٢ ﴿ الحبشة المسلمة ﴾

هذا الكتاب أحسن ما ألف عن بلاد الحبشة التي ابتلعتها ايطالية كما تبتلع المعكرونة الفه الاستاذ محمد تيسير ظبيان الصحفي الرحالة المعروف وقد بنى حوادثه على مشاهداته بالذات وزينه ب ٧٤ صورة وكتبه بلغة سهلة واسلوب جذاب وزاده رونقاً ان الامير شكيب أرسلان امير البيان كتب له مقدمة فجاء الكتاب فريداً في بابه يحسن بكل بحاثة الاطلاع عليه

٣ ﴿ خريجو مدرسة محمد ﴾

هذا الكتاب تأليف الأستاذ المحامي ابراهيم الواعظ وهو ممن جمعنا به مؤتمر بلودان إذ كان مع الوفد العراقي الكريم والكتاب عشر محاضرات أذيعت في المذياع اللاسلكي حوى كل منها ذكر رجل من أعاظم رجال الصدر الاول الإسلامي وهم رجل الغار (ابو بكر) ورجل التضحية (علي) ورجل العدل (عمر) ورجل الردة (خالد) ورجل الأمانة (ابو عبيدة) ورجل القادسية (سعد) ورجل الدهاء (عمرو) ورجل العسرة (عثمان) ورجل فارس (عبد الله ابن عامر) ورجل القوقاس (حبيب بن مسلمة) وذيله بفهرس مفيد للأعلام فنثني على نهضته وغيرته

٤ ﴿ ثورة العرب الكبرى ﴾

رواية شعرية مسرحية فريدة في بابها وضعها السيد عبد الحميد الراضي من فضلاء العراق واهداها لجلالة ملك العراق الفتى وزينها برسمه الكريم وجعل أشخاصها المغفور له الملك حسين واولاده رجال النهضة العربية وغيرهم من الشهداء ومن لهم صلة بذاك العهد أحياء كانوا أم أمواتا ونشر رسومهم جميعاً فنحن نثني على المؤلف أتم الثناء ونعتذر لتأخير تقريظنا لروايته الفذة

---

(١) طبع بمطبعة ابن زيدون في دمشق سنة ١٣٥٦ (١٩٣٨) فجاء في ٥١٢ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان

(٢) طبع في دمشق سنة ١٣٥٦ فجاء مع الرسوم في ٢٣٢ صفحة متوسطة وثمنه عشرة غروش مصرية ويطلب من ادارة الجزيرة بدمشق صندوق البريد ٢٣٣

(٣) طبع بمطبعة المعهد في بغداد سنة ١٣٥٦ فجاء في ١٢٥ صفحة بقطع العرفان وثمنه خمسون فلسا (او أربعون غرشا سوريا) ويطلب من مكتبة المثنى

(٤) طبعت بمطبعة الجزيرة في بغداد سنة ١٣٥٥ فجاءت في ١٥٠ صفحة بقطع قريب من قطع العرفان وتطلب من مؤلفها (بغداد – الكرادة الشرقية)

٥ ❊ شرح قانون الملكية العراقية ❊

هذا الكتاب تأليف الأستاذ زهدي بكن القانوني الشهير حاكم صلح الكورة وقد نشره السيد يوسف صادر صاحب المجلة القضائية فأحسن المؤلف والناشر لمساس حاجة أكثر الناس لهذا الشرح وهو شرح القرار عدد ٣٣٣٩ الصادر في ١٢ تشرين الثاني سنة ١٩٣٠ بوضع نظام للملكية العقارية والحقوق العينية غير المنقولة وهو الجزء الأول وقد استعان على تأليفه بعدة كتب حقوقية وشرعية من عربية وفرنسية

٦ ❊ ديوان شيخ الأباطح ابي طالب ❊

ويليه زهرة الادباء في شرح لامية شيخ البطحاء

هذا الديوان جمع ابي هفان العبدي ورواية عفيف ابن اسعد عن عثمان بن جني وقد صححه وعلق عليه السيد محمد صادق بحر العلوم وهو من نشريات المكتبة المرتضوية ومطبعتها الحيدرية التي لها الفضل الكبير في نشر الكتب النفيسة . وزهرة الأدباء تأليف الشيخ جعفر نقدي وابو طالب هو القائل :

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً
نبياً كموسى خط في أول الكتب

والقائل

ودعوتني وزعمت انك ناصحي
فلقد صدقت وكنت قبل أمينا
وعرضت ديناً قد علمت بأنه
من خير أديان البرية دينا

أما تعجب بعد هذا او الكثير من امثاله أن يقال عنه انه كافر ولا بد كرمع اخويه في خطب الجمعة فاللهم صبرا

٧ ❊ شوقي او صداقة اربعين سنة ❊

حسبك أن نقول ان هذا الكتاب بقلم امير البيان الامير شكيب ارسلان وأن يكون في أمير الشعراء شوقي وقد حلى الامير هذا الكتاب بما اتفق له مع شوقي في مصر وباريز من نكات ومطارحات ومعارضات وتخلل ذلك قسم وافر من شعر شوقي فكان من أمتع كتب الأدب ، التي يجدر أن تزان به مكاتب العرب

٨ ❊ ديوان الامير شكيب ارسلان ❊

الأمير شكيب ناثر أكثر منه شاعراً لكن له الكثير من الشعر المتين ويزيده حسناً أنه نظم لوقائع تاريخية أو مناسبات سياسية

٩ ❊ تقويم الهلال ❊

اعتادت مجلة الهلال أن تصدر على رأس كل عام ميلادي تقويماً حافلا بالفوائد مزدانا بالرسوم وقد اصدرت تقويمها هذا لسنة ١٩٣٨ وأهدته لقرائها فجاء مفعما بكل مفيد وفريد

١٠ ❊ أناشيد الصبا ❊

أصدر الرصيف الأستاذ وديع نقولا حنا صاحب مجلة المعارف ديوانا بهذا الإسم جمع به شعره في ايام صباه

١١ ❊ جمعية شبان المسلمين ❊

أصدرت هذه الجمعية الدمشقية قانونها الاساسي في ٢٢ صفحة وذكرت به واجبات الشباب المسلم فنرجو لها رقياً وازدهارا

---

(٥) طبع في مطبعة صادر (بيروت) سنة ١٩٣٧ فجاء في ٣٨٩ صفحة بقطع العرفان ويطلب من ناشره

(٦) طبع في المطبعة الحيدرية بالنجف (العراق) سنة ١٣٥٦ فجاء الأول في ٦٠ صفحة والثاني في ٥٠ صفحة

(٧) طبع بمطبعة عيسى البابي الحلبي سنة ١٣٥٥ فجاء في ٣٥٦ صفحة بقطع العرفان

(٨) طبع بمطبعة المنار في مصر سنة ١٣٥٤ في ٢٠٥ صفحات بقطع العرفان

نوادر وحواضر

نضع في هذا الباب كل ما يقع عليه النظر من النوادر المستظرفة والحواضر المستطرفة
ويرى القارئ نكات عصرية تسر الخاطر

١ ✻ هل استأذنت جمعية الاتحاد ✻

طغى تسلط جمعية الاتحاد والترقي بعد الانقلاب العثماني حتى قال حافظ ابراهيم

كان عبد الحميد بالأمس فرداً
فغدا اليوم الف عبد الحميد

وقيل إن جارية من جواري عبد الحميد انطرحت على صدره وقالت له قبلة يا سيدي قبلة واحدة فالتفت اليها قائلا هل استأذنت جمعية الاتحاد ؟ !

٢ ✻ كيف وضعت في الكيس ✻

دخل جحا إلى بستان ليسرق منه فجعل يقلع من الفجل والجزر واللفت ويضعها في كيس معه فرآه البستاني فقال له ما تصنع هنا قال حملتني ريح عاصفة فألقتني في بستانك قال فلماذا قلعت هذا الجزر والفجل واللفت فقال كانت الريح تارة ترفعني وتارة تقلبني يميناً وشمالا فأتمسك بأغصان هذه الأشياء فتنقلع بيدي قال سلمنا فلماذا وضعتها في الكيس قال أما هذه فقد صار لي مدة أتفكر كيف وضعت في الكيس فلم أعرف

٣ ✻ كلكم خير منه ✻

قال ابن عباس رضي الله عنه قدم قوم على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا إن فلاناً يصوم النهار ويقوم الليل ويكثر الذكر فقال أيكم كان يكفي طعامه وشرابه فقالوا كلنا فقال كلكم خير منه

٤ ✻ دميم المنظر حسن المخبر ✻

لما عاد الحجاج من محاربة الخوارج قال اطلبوا لي فاضلا أخرجه إلى عبد الملك فأتوه برجل دميم المنظر حسن المخبر فلما رآه عبد الملك استبشع منظره فاستنطقه فملأ أذنيه صوابا فتعجب منه عبد الملك وأنشد متمثلا

وان عرارا إن يكن غير واضح
فإني أحب الجون ذا المنكب العمم

فقال يا أمير المؤمنين أتدري لمن هذا الشعر قال نعم هو لعمرو بن شاس في ابنه عرار فقال أنا عرار ابنه فتعجب عبد الملك من مطابقة القول الحال . فأمر له بمال وأوصى به الحجاج

٥ ✻ فضلها عارقبتو ✻

اتفق أن زار الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف الأستاذ أمين الغريب صاحب الحارس آنئذ وكان يشكو من ضيق الطوق الذي يلبسه وأعجبه طوق صاحب الحارس سائلا من خاطه له فأشار لأخت زوجته وبأسرع من لمح البصر خاطت له طوقا أعجبه جداً فأنشد صاحب الحارس هذين البيتين الزجليين

عيسى ربينا كلنا عامحبتو
وكتير همنا خياطة قبتو
فضل عيسى عالكبار وعالصغار
لكن عفيفه فضلها عارقبتو

٦ إلى دير الروم

لم يكن في السابق فنادق يأوي اليها الغرباء فكانوا ينزلون في بيت أحد أصدقائهم أو في منزل شيخ البلد و كان الموظفون في أغلب الاماكن ينزلون في دير الروم واتفق أن موظفاً من هؤلاء نقل للحجاز ولما نزل للبر قال له الحمال إلى اين تريد نقل أمتعتك فأجابه فوراً إلى دير الروم ولم يطأ الحجاز في ذلك الوقت غير مسلم إلا نادراً فأين الاديار

٧ جرأة العرب

دخل يزيد بن ابي مسلم صاحب شرطة الحجاج على سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجاج فقال له سليمان قبح الله رجلا أجرك رسنه وأولاك أمانته فقال يا خليفة رأيتني والأمر لك وهو عني مدبر فلو رأيتني والأمر عليّ مقبل لاستكبرت مني ما استصغرت ، ولاستعظمت مني ما استحقرت ، فقال سليمان أترى الحجاج استقرّ في جهنم فقال يا امير المؤمنين لا تقل ذلك فإن الحجاج وطأ لكم المنابر ، وأذلّ لكم الجبابرة ، وهو يجيء يوم القيامة عن يمين أبيك ، وشمال أخيك فحيث ما كانا كان

٨ بعثها اليه

أصاب بعض الأعراب حمى في أيام القيظ فأتى الأبطح وقت الظهر فتعرى في شديد الحر وطلى بدنه بزيت وجعل يتقلب في الشمس على الحصا ويقول سوف تعلمين يا حمى ما نزل بك وبمن ابتليت عدلت عن الامراء واهل الثروة ونزلت بي وما زال يتمرغ حتى عرق وذهبت حماه وقام فسمع في اليوم الثاني قائلا قد حمّ الامير بالامس فقال الاعرابي إني بعثتها اليه ثم ولى هاربا

٩ طيب يظهر سرقة

جلس المنصور العباسي يوماً في احدى غرف المدينة فرأى رجلا ملهوفاً يدور في الطرقات فأتى به فأخبره أنه خرج في تجارة وأفاد مالا كثيراً ولما رجع أعطاه زوجته فذكرت أن المال سرق من المنزل ولم يرَ أثراً فقال له المنصور منذ كم تزوجتها قال منذ سنة قال تزوجتها بكراً أم ثيبا قال بل ثيبا لكنها شابة فدعا المنصور بقارورة طيب وقال تطيب بهذا يذهب همك فأخذها إلى أهله وقال المنصور لجماعة من ثقاته اقعدوا على ابواب المدينة فمن شممتم منه رائحة هذا الطيب آتوني به ومضى الرجل بالطيب إلى أهله فأعجب الامرأة ذلك الطيب وبعثته إلى رجل كانت تحبه وهو الذي دفعت اليه المال فتطيب به ومر مجتازاً بعض الابواب ففاحت منه روائح الطيب فأخذوه إلى المنصور فقال من اين استفدت هذا الطيب ثم هدده فأقر بالمال واحضره بعينه فدعا صاحب المال واعطاه المال وحكى له وامره بطلاق امرأته . وهذه القصة تدل على ذكاء المنصور

١٠ ادعوا الربوبية ألا تقبلهم انبياء

حكي ان رجلا قال لرجل من الاغنياء أسألك على حب مائة الف نبي واربعة وعشرين الف نبي ان تعطيني بعدد كل نبي درهما فقال الغني اعطيك درهما بعدد كل نبي تعرف اسمه فشرع الرجل في تعداد اسمائهم فقال : آدم وفرعون ونمرود وعاد وشداد فقال له ويلك هؤلاء ليسوا بأنبياء فقال ياسبحان الله هؤلاء ادعوا الربوبية وصدقهم الناس على ذلك وانت ما تقبلهم انبياء فضحك واعطاه .

خلاصة الانباء

ننشر في هذا الباب الأنباء العامة لتبقى تاريخاً مسجلاً

الأقطار العربية





الامير عادل ارسلان

١٤٢ سورية

عاد السيد جميل مردم بك رئيس الوزارة السورية من باريس وعاد صحبته الامير عادل ارسلان وهو ملء المسامع والافواه والمقل معروف بإخلاصه ووطنيته وتضحيته ولا يلبث طويلا حتى يعود لإنكلترة لأشغال خاصة كما عاد شقيقه الامير شكيب إلى جنيف بعد ما زار صيداء والنبطية يصحبه النائب اللبناني رشيد بك جنبلاط وقد تمتعنا بحديث الامير الممتع وتمنينا ان يدوم طويلا . وجرى للسيد مردم وللامير الارسلاني استقبالات شائقة من حلب إلى دمشق دلت على مكانتها السامية بيد ان العقلاء تألموا لما جرى بين رئيس الوزارة والدكتور شهبندر من المشادة التي تمنينا ان لا تحصل في هذه الظروف الدقيقة اما المعاهدة السورية الفرنسية فيقال انها تصدق من المجلس النيابي الفرنسي بدون تعديل

وبعد اخذ ورد وخلاف ووفاق تم انتخاب النواب عن جبل العرب أو جبل الدروز ففاز بالنيابة السادة زيد الأطرش . سليمان نصار . عقلة القطامي . عوده السرور . ومازالت نيابة شهباء بين المجاهد عز الدين الحلبي وبين السيد زيد عامر والراجح فوز الأول

١٤٣ لبنان

عاد المحامون عن إضرابهم بعد وعد الحكومة لهم بتعديل بعض الرسوم القضائية وما زالت مسألة الديون معلقة ويؤمل تعديلها قريبا وقامت ضجة حول النفقات السرية ضد الوزارة حتى اقام

بعض المحامين دعوى على رئيس الوزارة لدى قاضي الامور المستعجلة ردت · ويقال إن الوزراء الإئتلافيين يستقيلون وتؤلف وزارة جديدة من الاتحاديين وذهب الرئيس الاحدب لدمشق لبت مسألة المصالح المشتركة واعتصب نواب الشيعة (لكن بعد خراب البصرة) طالبين حقوق طائفتهم في الوظائف والمنافع العامة لكنهم عادوا عن اعتصابهم ولم ينفذ لهم شيء

يا قوم قد وعر الطريق أمامكم

فإذا عزمتم تسهل الاوعار

وقد جاءنا من رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الدكتور سامح الفاخوري ما يلي :

المجلس الإسلامي الأعلى يؤيد كل التأييد الطائفة الإسلامية الشيعية بمطاليبها وحقها بالوظائف والمدارس وسائر منافع الدولة ويطلب من الحكومة اللبنانية إنصافها ومساواتها مع باقي الطوائف في الوطن الواحد · وهي عاطفة نبيلة يشكر المجلس عليها

١٤٤ فلسطين

مابرحت الشقيقة العزيزة فلسطين الشهيدة تقاسي اشد الآلام وتلاقي أمض العسف من السياسة الانكليزية الصهيونية وقد قتل شهيدان جديدان لحملهما السلاح والحبل على الجرار والتقتيل والتخريب قائمان على قدم وساق ويظهر من بيان اذاعته وزارة خارجية انكلترة تراجع حكومتها تحت ستار عن مشروع التقسيم الأليم وما زالت النشرات تتوالى مستصرخة للاخذ بعضد فلسطين ومنها دعوة العرب خاصة والإسلام عامة لمقاطعة البضائع الانكليزية والصهيونية حبذا لو تمت بالإجماع والإسراع

وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون

١٤٥ مصر

ساءنا ما حصل في مصر العزيزة من استبدال الوزارة النحاسية بوزارة ترأسها محمد محمود باشا وكل اعضائها من الاحزاب المعادية للوفد المصري وبينهم اسماعيل صدقي باشا وزيرا للمالية والدكتور محمد حسين هيكل وزيراً بدون وزارة وانقسم الوفد على نفسه فقد الف الدكتور احمد ماهر وصحبه من المنشقين حزبا وفدياً جديداً واجل المجلس النيابي شهراً ويخشى وقوع حوادث مهمة ذات بال لطف الله بهذا القطر الشقيق

١٤٦ العراق

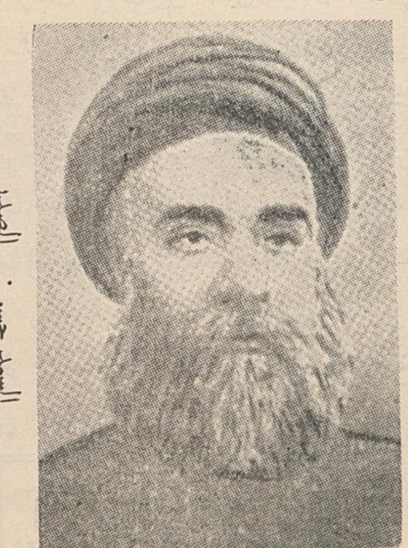
تم انتخاب المجلس النيابي في العراق وتلا



مولود مخلص باشا
رئيس المجلس النيابي في العراق

جلالة الملك خطاب العرش وانتخب السيد مولود مخلص رئيساً له كما انتخب السيد محمد الصدر رئيساً لمجلس الاعيان وهما كفوءان لما انتخبا له

والحالة في العراق هادئة وهو الآن احسن الاقطار العربية راحة وطمأنينة


السيد حسن الصدر
رئيس مجلس الاعيان العراقي

١٤٧ اليمن

دخلت اليمن في الحلف العربي فأصبح مؤلفاً منها ومن الحكومة السعودية والحكومة العراقية وقد كان لهذه الظاهرة الحسنة صدى بعيد في الاقطار العربية فأرسلت كتب شكر للملوك الثلاثة ولقنصلي العراق والحكومة السعودية فنرجو ان يعم هذا الحلف في القريب العاجل انحاء الممالك العربية وانا لنرجو لليمن السعيدة سعادة في عناية جلالة إمامها الورع العادل ومن سمع محطة لندره في المذياع أعجب بخطاب سمو سيف الإسلام نجل الإمام وبذكره فلسطين والنواحي التسع المحمية فمتى يكون لعامة الاصوات المرتفعة اثرها المحمود اللهم لقد انقطع الرجاء إلا منك، وخابت الآمال إلا فيك

١٤٨ محافظ يخطف

جرت العادة في بلادنا أن يخطفوا عروساً وفي بلاد الغرب يخطفون ابن رجل مثر طمعاً في مال أبيه أو ما شاكل ذلك لكن خرقت العادة ولله خرق العادات فخطفوا محافظ الجزيرة السيد


السيد توفيق شامية محافظ الجزيرة
في شبابه

توفيق شامية وهو ماض بسيارته إلى القامشلي وسجنوه في بعض القرى وبقي أياماً والتفتيش عنه في البر والجو قائم على قدم وساق إلى أن وجد ولله الحمد سالما معافى والخاطفون هم الياس مرشو ورفقاؤه وهكذا تفعل الدسائس والوساوس

١٤٩ وفيات

توفي في بعقلين فجأة سليم بك خضر أخو الصديق الصدوق أمين بك فكان الخطب فيه جسيما والرزء دامياً أليما وأقيمت له مناحة حافلة بكبار القوم وأبنه الامير شكيب ارسلان وصاحب العرفان

وتوفي في صيدا السيد محمد حشيشو من تجارها

المعتبرين المعروفين بالصدق والأمانة

وتوفي فيها السيد محمد علي البساط

ونعيت لنا السيدة منيرة منصور والدة السيد واصف البارودي مفتش المعارف في الجمهورية اللبنانية

ونعي الينا من بنت جبيل وجيه قومه السيد محمد مرعي بيضون فأقيمت له مناحة حافلة بوجهاء جبل عامل

وتوفيت في النبطية أرملة المرحوم عبد الله الزين وهي كريمة خال والد صاحب العرفان المرحوم حسين الزين وكان شاعراً مجيداً

وساءنا ما حصل في اميون (الكورة) من اختلاف على الحدود بين الأسرتين المتنافستين طالب وشماس مما أدى إلي قتل الاخوين الشابين جميل وسعيد طالب

رحم الله الجميع رحمة واسعة وأنال ذويهم الصبر والأجر

الاقطار الشرقية

١٥٠ تركية

احتفلت حكومة تركية في رئيس الوزارة السورية حين مروره بأنقرة احتفالا شائقاً واظهر رئيس الجمهورية مصطفى كمال أتاتورك كل عاطفة طيبة نحو سورية والعرب ولكن بماذا نفسر مسألة اسكندرونه غير أن نردد الآية الكريمة (ويقولون ما لا يفعلون)

ومن الطرافة بمكان ان المعمرين كثيرون في تركية ففيها ٦٢٤١ ساكنا جاوزوا سن المائة منهم ٢٣٥٦ رجلا و٣٨٨٥ امرأة اللهم زد وبارك

١٥١ الصين واليابان

ما برحت الحرب بين الصين واليابان قائمة على قدم وساق وما زال اليابانيون يمعنون في بلاد الصين الواسعة الاكناف المترامية الاطراف قتلا وتخريباً واليك رسم العاصمة الصينية (نانكن) التي دخلوها دخول الفاتح الظافر بعد تقتيل وتدمير ودخلوا شنغهاي ويزيد عدد سكان هذه العاصمة الثانية عن خمسة ملايين ساكن جلهم من العرق الأصفر ما عدا زهاء خمسين الفاً من العرق الابيض وتدعى باريس الشرق

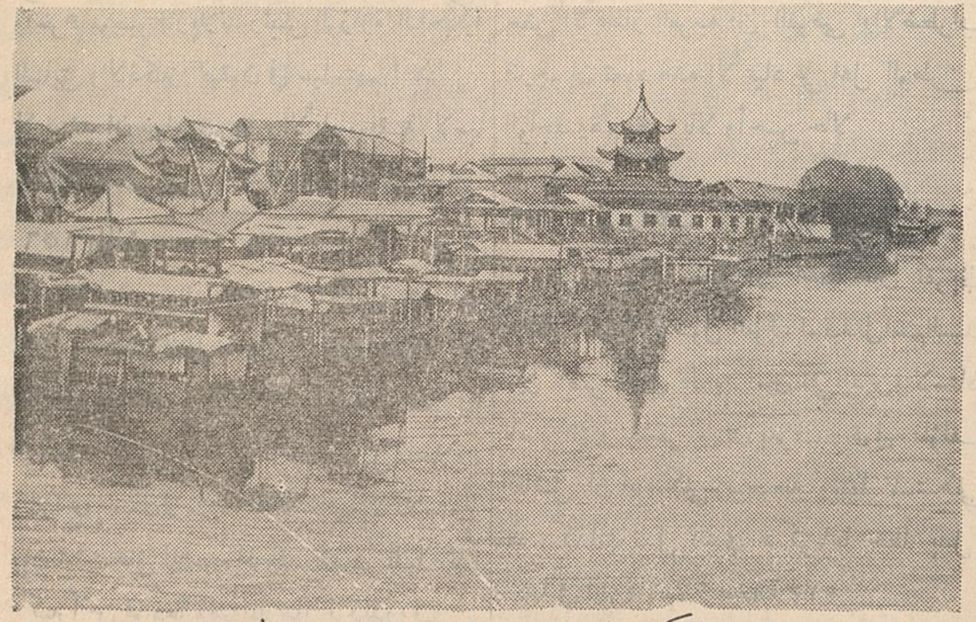
الاقطار الغربية

١٥٢ مهاجرونا في الامير كتين

يسرنا جداً أن نتعرف أخبار مهاجرينا الكرام في الأمير كتين بيد ان وكلاءنا هناك ضنينون علينا جداً بأخبارهم لأن صحيفتنا مجلة لا جريدة مع انها تنشر أخبار كل شهر وجاءنا من وكيل العرفان السيد عبد الحميد جعفر في بونس إيرس عاصمة الجمهورية الفضية أنه أقيمت حفلة كبرى في اكبر مسرح بالمدينة من طرف الجالية العربية هناك بمناسبة مرور اربع سنين على وفاة المغفور له الملك فيصل فقيد الأمة العربية جمعاء فكانت من اروع الحفلات

كما أنه أقيمت هناك حفلة إكرامية للمجاهدين الذين عادوا للوطن العزيز وتقرر إرسال هدية لائقة لهم

وجمع مبلغ لا بأس به لمنكوبي الفيضان



مشهد عام لمدينة نانكين عاصمة الصين التي احتلها الجيش الياباني في الشهر الماضي
ويبدو في الصورة نهر اليانغتسي (أي النهر الأزرق) الذي يمر فيها

وأرسل إلى سعادة الوزير مردم بك ٠ فمرحى لاخواننا المهاجرين المجاهدين

١٥٣ الولايات المتحدة

أنحى رئيس جمهورية اميركة المستر روزفلت باللائمة على حكومة الولايات المتحدة لتركها الحبل على الغارب لحكومات اوربة القوية وعدم التدخل بشؤونها والانسحاب من جمعية الامم غير ان الرأي العام الاميركي من سياسته عدم التدخل لما لاقاه من جشع تلك الدول زمن الحرب فكانت اميركة كبش المحرقة

١٥٤ فرنسة

كل يوم يحدث في فرنسة حادث جديد يخشى منه على كيانها الداخلي أن ينهار وقد أشرنا في العدد الماضي لحوادث الاسلحة وفي هذا الشهر تمخضت بفتن أهلية قضي عليها في مهدها بما دل على يقظة الحكومة الحاضرة التي يرأسها موسيو شوطان

وقد اقفل معرض باريس الذي دام زهاء سنتين وقدر الداخلون له بثلاثين مليونا ومع كثرة ما انفق على بنائه وزخارفه فقد تعوض اضعاف ذلك

وما برح السيد رياض الصلح في باريس ويقال إن السيد خير الدين الأحدب سيتوجه لباريس آخر شهر كانون الثاني

١٥٥ انكلترة

ما برح كبار السياسيين يفدون على انكلترة ويجتمعون الاجتماعات الطويلة في دهاقين ساستها

وآخرهم موسيو فازيلاند رئيس الوزارة البلجيكية السابق والانكليز عميقون في سياستهم لكن لا نعتقد ان سياستهم هذه الأيام موفقة لاسيما في فلسطين

١٥٦ المانية

كل ماترمي اليه السياسة الالمانية استعادة قوتها ومكانتها الطارفة ، والاحتفاظ بتفوقها على خصومها في حالتها التالدة ، واستعادة مستعمراتها التي سلبت منها في زمن الحرب وهل الخلاف والنزاع وإعداد الاعتدة والعدد الحربية إلا للاستعمار وإن شئت فقل للاستعباد وقد فقدت المانيا قائداً كبيراً من قوادها وهو المارشال لودندروف

١٥٧ ايطالية

أتقن الطليان الدعاية على عهد موسوليني ونجحوا بها أيما نجاح وهم مع ابتلاعهم الحبشة يعدون أنفسهم مغبونين في اقتسام الغنيمة بعد الحرب إذ لم يصبهم من الجمل اذنه وهم لا ينفكون عن التدخل السري والعلني في الشرق والغرب وأعناقهم متلعة نحو سورية وبلاد العرب

وفي حديث الامير شكيب ارسلان حين مروره بإيطالية بعض الميل لسياستهم لأنه يعتقد انه بهذه السياسة نفع العرب في طرابلس الغرب

١٥٨ الاعياد الغربية والشرقية

مضت الأعياد الغربية والشرقية أي عيد الميلاد المجيد وعيد رأس السنة الجديدة فتبادل الأهلون الزيارات على أتم الصفاء والوئام نعم تبادلوا التهاني والألم يحز في النفوس لما هي عليه بعض الأقطار العربية من الفوضى والاضطراب فنرجو ان تعود هذه الأعياد على اهل الوطن الواحد وهم أهدأ بالا وأحسن حالا

١٥٩ استدراكات

من غريب ما حصل من الخطأ حين تقريظ كتاب نفسية الرسول العربي استبدال اسم السيد امين ناصر الدين بالسيد أمين تقي الدين والاستاذ ناصر الدين أشهر من ان يعرف ويقول المؤلف الفاضل أن استكفى صحيحة ومنها المستكفي بالله وكذلك تنبل الذي ذكرناها خطأ ينبل وكلها في الجزء ٦ م٢٧ صفحة ٥٧٥

وفي الجزء السابع آخر صفحة ٦٣٤ فلم يصلها من كتب الامير ولا كتابا واحدا والصواب فلم يصلها من كتب الامير كتاب واحد وقد وصلنا ولله الحمد كتابان واعتذر الامير بأنه يرسل كتب الهدايا للسيد محمد علي الطاهر صاحب الشورى والشباب وهو يوزعها فالعتب إذاً على الرصيف الكريم الذي لا يذكر العرفان مع اعتقادنا بأنه يقدرها حق قدرها

وقلنا في الجزء الماضي الصفحة ٦٧٧ انه وجدت مغارة اثرية في شيحين كما ذكرت بعض الصحف السيارة والحال ان المغارة وجدت في ضواحي صور جنوبي المعشوق وعلى مقربة منه في ارض البرج الشمالي وستنقل المغارة لدار الآثار في بيروت لقيمتها الاثرية التي يصعب تقديرها اماما وجدبها من التحف فلم نعد نحس له ركزا ؟!!!

١٦٠ المطر والموسم

حبس المطر مدة خيف فيه على المزروعات لكن ما لبثت رحمة الله ان صبته صباً فأحيت الآمال وما زال الغيث متتابعاً مما يبشر بأن هذه السنة ستكون سنة خير وبركة وخصب

بيد ان تأخر شركة الحصر في استلام الدخان وتسليم ثمنه لأربابه والتضييق عليهم بتحديد زرعه جعل الفلاحين يائسين من هذا الصنف الذي عقدوا عليه بعض آمالهم والذي علمناه من حضرة وزير المالية ان الشركة ستستلم الدخان عما قريب ولا يؤذن في الزرع إلا للأماكن التي تنتج دخانا جيداً وتعلو عن سطح البحر من ٢٠٠ إلى ستمائة متر

واسعار الحبوب ما زالت على حالها وكذلك السمن بعد هبوط اسعاره اما اللحوم والالبان فما زالت غالية ويرجى هبوطها قريباً والله ولي الصابرين

١٦١ الحج وشركة اده

فرضت هذه الشركة فرضاً على حجاج بيت الله الحرام ولاقى الحجاج من سوء معاملتها الأمرين وعقد اجتماع من سماحة مفتي الجمهورية اللبنانية وكبراء المسلمين وبعض اركان المفوضية لبحث هذا الامر فلم يسفر عن نتيجة حاسمة وقال السيد عمر الداعوق السري المسلم الغيور أنه يقدم مائة الف ليرة عثمانية رأس مال لشركة تؤمن راحة الحجاج وكانت العاقبة ان شحنت شركة إده أول قافلة من الحاج في إحدى بواخرها الحقيرة واعدة باستبدالها في السويس

وجاءتنا نشرة من مدير شركة نقل الحج البري المحدودة في العراق تعلن تأمين راحة الحجاج بطريق البر والاجرة في الدرجة الاولى زهاء ١٦ ديناراً وفي الثانية اثناعشر ديناراً ونصف دينار وفي الدرجة الثالثة ثمانية دنانير وذلك من بغداد إلى المدينة المنورة ذهابا وايابا والمرجح أن أكثر الحجاج أصبحوا يفضلون هذه الطريق وقد توجه بعض حجاج جبل عامل هذا العام قاصدين زيارة العتبات المشرفة في العراق والحج بهذه الطريق البرية

والاقبال على الحج هذه السنة كثير ومنهم السيد شكري القوتلي وزير مالية سورية أعادهم الله جميعاً سالمين غانمين

١٦٢ كيف يعززون دينهم

كتب كاتب لمجلة الفتح المصرية الغراء من مدينة بن الجرمانية يقول :

الموجود هنا من المسلمين — حسب علمنا — عشرة رجال خمسة من الاتراك وثلاثة من العرب وواحد أفغاني وواحد هندي وقد قررنا بعد المفاوضة صلاة العيد والخطبة في بيت السيد إحسان الله البشاوري والقى الدكتور فؤاد حسنين خطبة ضافية باللغة الجرمانية

ومما جاء في خطبة العيد أن امرأة كانت تستعير المتاع ثم تجحده فأمر النبي (ص) بقطع يدها ولما كانت من البيوت الشريفة شفعوا فيها أسامة بن زيد ولما كلم النبي بشأنها غضب (ص) وقال : اتشفع في حدود الله ؟ والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها

أقول فهل يعود المسلمون إلى اتباع دينهم فتعود لهم قوتهم وعزتهم أم يبقون بعيدين عنه كما قال ذاك الالماني « الاسلام شيء والمسلمون شيء آخر » فيظلون أذلاء مستعبدين ، مع ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين

فهرس الجزء الثامن من المجلد السابع والعشرين من العرفان

ابواب العرفان

تصويب

وقع في قصيدة (الشريد) للسيد هاشم م. الامين المنشورة في العدد الماضي اغلاط من الطبع واخرى من الناسخ الذي دفع القصيدة للعرفان وهذا تصويبها :

خطأ	صواب
تقاذف في الربى	تقاذف بين الربى
شرور الضلال وتيه البصر	شرور الضلال اختيال البطر
تكنْ بظل القضا والقدر	لكنْ بظل القضا والقدر
حبرت الفضاء على سيرها	خبرت القضاء على سيرها

(١) نأسف جدا ان بعض الناس يرسلون شعرهم أو نثرهم لأكثر من صحيفة ولا ينبهون لذلك

(١) جاء في البيت الأول الارض خطأ والصواب الروض .

— نداء عام للعامليين في الوطن والمهجر —

لا ريب في أن الأدب الصحيح هو الصورة الصادقة لوجدان الأمة وشعورها والعلامة الفارقة التي تمتاز بها روح كل امة عما سواها من الامم ، وهو المرآة الصافية التي تتمثل بها حقيقتها ودرجتها من الرقي والانحطاط في كل عصر وفي كل دور من أدوار حياتها العلمية والأدبية والاجتماعية :

ثم بحسب الأدب فائدة انه يصقل ذوق الامة وعقلها ويلطف من شعورها ووجدانها ويروض نفوسها على حب الخير والجمال وتقدير الحق والحرية ، وانه متى بلغت الامة مثل هذه المرتبة من السمو لا تبقى بحاجة بعد إلى قائد يقودها نحو المثل العليا في الحياة ولا إلى خطيب اجتماعي يأمرها بالمعروف وينهاها عن المنكر فهي إذ ذاك تكون أدرى بما لها وما عليها من اي متشرع وفيلسوف :

وانه لما اصبحت هذه البقعة العربية من الساحل السوري المدعاة (جبل عامل) من التواكل والاهمال بحيث يوشك أن تنقطع صلتها في سلسلة الحياة الجديدة وتنطمس آثارها الروحية والفنية في هذا الدور من ادوار الادب الذي تحفزت به الشعوب العربية للوثوب وانطلق شبابها المثقف في عالم الفكر والخيال وميادين العلم والأدب:

يتبارون في اظهار مواهبهم وعرض افكارهم فيما يقدمونه — غذاءً للروح ومناراً للفكر — من سجلات علمية وأدبيه مختلفة الألوان والصور :

إنه لما اصبح الأمر كذلك . حدت الغيرة على النهضة العاملية بعصبة الأدب العاملي إلى أن يقدموا لاخوانهم في الوطن والمهجر مجموعة طريفة من أدب الشباب الحي الذي يتجلى به سمو الروح والفن ويتوفر فيه للناشئة الأدبية خير متعة وخير غذاء روحي يسمو بها إلى المستوى الذي يليق بطموحها كما انه يمثل للتاريخ اصدق صورة للحياة الفكرية في هذه البقعة المباركة وهذه الفترة الأخيرة :

لذلك فالعصبة تتقدم بولاء واحترام إلى كل اديب نابه من ادباء الشباب الذين يمتون إلى جبل عامل بنسبتهم ونشأتهم سواء منهم القاطن والمهاجر ومن بقي على نية الاياب أو لم يبق ، أن يرسل لنا قسما صالحا من آثاره الادبية التي يطمئن إلى آثارها الممتاز في امتاع النفوس وارهاف الشعور وايقاظ الافكار ، ولقد حددت للكاتب منهم مقدار أربعين صفحة أو ثلاثين وللشاعر مقدار عشرة او عشرين صفحة من تلكم المجموعة — الطلائع الأدبية — التي ستظهر عما قريب كما انها قد افترضت لنفسها الحرية التامة في تقديم ما يأتيها للنشر او تأخيرها للجزء الثاني او الثالث ، ثم هي تشترط في النثر — مع سمو التصوير ، وعمق الفكرة وروعة الديباجة — سمو الموضوع ، وسداد المنطق وشرف المقصد وقربه من اميال الناشئة وحاجات المجتمع العاملي

ثم هي كذلك تأمل من كل اديب يلبي دعوتها ان يتلطف بارسال رسمه مع كلمة موجزة متواضعة عن تاريخ نشأته وحياته ذلك ليبقى القارئ معتمدا في تفهم شخصية الأدب على آثاره لا على اخباره

هذا وبما ان مثل هذا المشروع لا يطمأن فيه إلى بلوغ النهاية والاتيان به على ما يتطلبه الذوق من جمال واتقان إذا اتكل الأمر فيه على جيوب الادباء . . — يقضي علينا الاخلاص في العمل والحرص على الوصول به إلى النهاية المرجوة ان نتوجه بآمالنا نحو اولي النبل والعاطفة واهل الغيرة والحمية من سراتنا واخواننا في الوطن والمهجر أن يمدونا بما قد فطروا عليه من موازرة العمل الصالح وتشجيع المشاريع الحية (كهذا المشروع) وان لا يخيبوا الامل بقبول الاشتراك اليسير فيه . وهو ليرة سورية في البلاد كافة وخمسة وعشرون فرنكا في سائر البلدان العربية ونصف جنيه انكليزي في الاقطار الاجنبية

عصبة الأدب العاملي

تدفع قيمة الاشتراك او ترسل للاستاذ الكبير الشيخ عارف الزين في — صيدا وللاستاذ الكبير الشيخ احمد رضا في — النبطية وللسيد جعفر صفي الدين في — صور وللعلامة الشيخ محسن شراره في — بنت جبيل

ثواب وعقاب

☼ العرفان ومشتركوه ☼

أشرنا إلى بعض المخلصين للعرفان المؤدين حقوقه مقدماً في الجزء الماضي وممن تقدم في الدفع عن سنة ١٣٥٧ السيد عبد المجيد الحر (صيدا) والشيخ يوسف خليفه (الغازيه) فلهما شكرنا أما وانه لم يبق من السنة الحالية سوى جزء واحد يصدر غرة ذي الحجة فالرجاء من قراء العرفان و كلهم كرام ولله الحمد أن يجروا على قاعدة الدفع مقدما لا سيما أن الاشتراك زهيد جداً نسبة لغلاء الورق وسائر الحاجيات وقد رغب إلينا بعضهم زيادة قيمة الاشتراك فلم نوافق على ذلك مع أننا سنزيد عدد صفحات العرفان اعتمادا على زيادة المناصرة والموازرة

أما الفئة القليلة التي تأخرت عن دفع ما بذمتها إلى الآن مستعملة أنواع المماحكة والمحاولة فسوف نصفي حسابنا معها في الجزء الآتي وعساها لا تحوجنا إلى ذلك والعاقبة للمتقين

☼ عصبة الادب العاملي ☼

تتنصل مما ينشر باسمها من الافكار المخالفة لمبادئها

حضرة الاستاذ الكبير صاحب مجلة العرفان

انه قد قرأنا في عدد ١٦١ من جريدة القلم الصريح قصيدة — بامضاء نبيل من عصبة الادب العاملي — لا تلتئم بلهجتها وروحها مع مبادئ العصبة وغايتها من الحياة الفنية ، لذلك فالعصبة تعتبر مثل هذه اللهجة وهذه الافكار المتطرفة خروجا على مبادئها وشذوذاً عن سبيلها المرسوم يضطرها إلى فصل كل من ينتسب اليها — بمثل هذا المنطق — عن حدود امتيازاتها الخاصة : وانا لنرجو من تقديركم للصراحة في الحق وغيرتكم على مكان العصبة من التقول المريب أن تنشروا لأول عدد تصدرونه من صحيفتكم — بياننا هذا : ثم تفضلوا بقبول خالص الشكر والتحية عن العصبة

على الزين